

* الخلاصة النقية في امراء افريقية تاليف وحيد *
* عصره واديب مصره العالم المورخ *
* ابي عبد الله الشيخ محمد *
* الباجي المسعودي *

* تغمده الله برحمته *

* واسكنه *

* فسيح *

* جنته *

امين

*

ومعه التاليف الملحق به المسمى عقود الفرايد في تذييل الخلاصة
وفوايد الرايد للمولف ايضا

طبعة ثانيــــــة

لابن المولف عبد العزيز المسعودي

طبع بمطبعة بيكار وشركائه بنهج انيبال عدد ٤ بتونس
ســـــنة ١٣٢٣

AL-BAJI
=
"AL-KHULASAH"



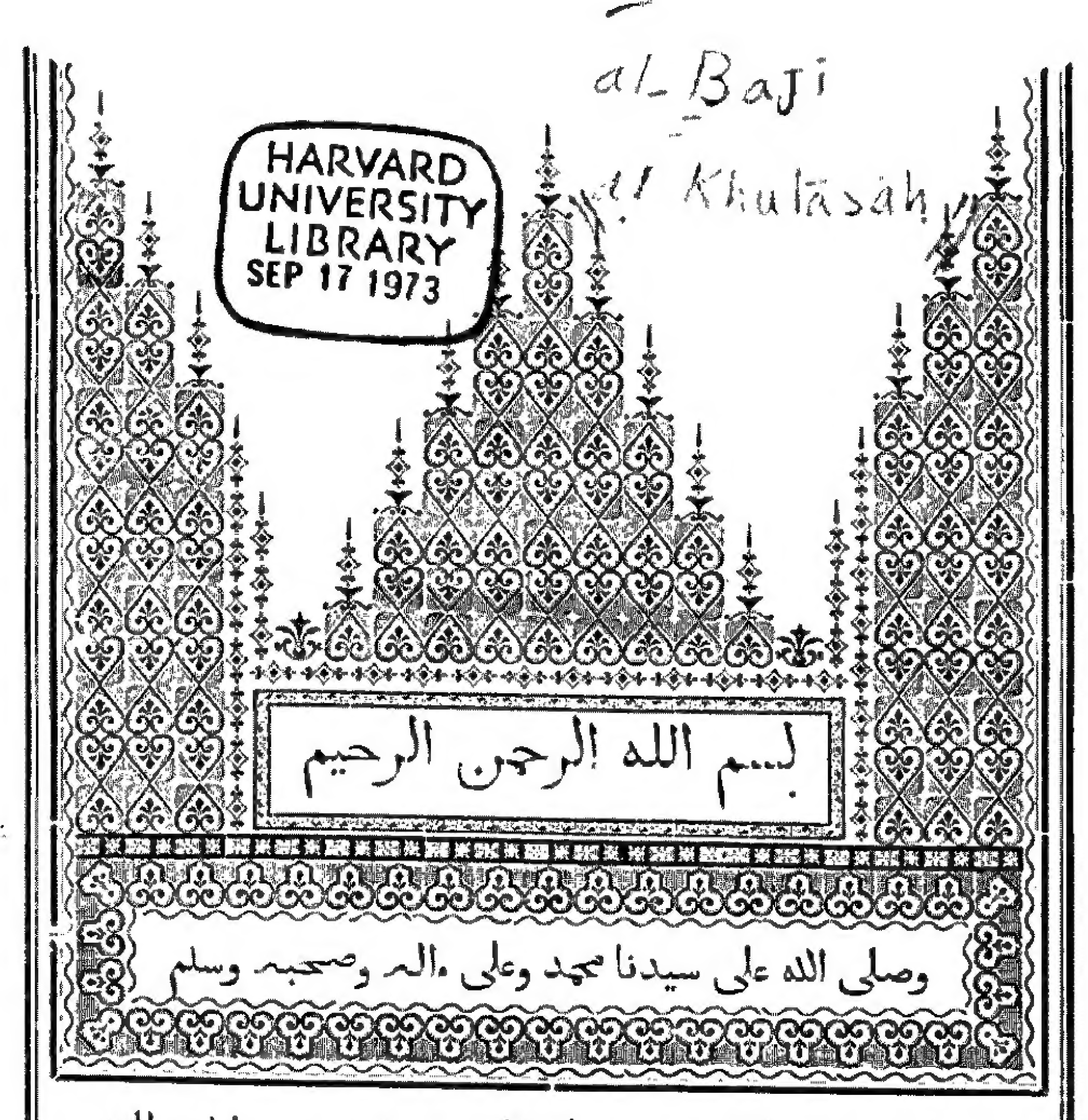
* الخلاصة النقية في امراء افريقية تاليف وحيد *
* عصره واديب مصره العالم المورخ *
* ابي عبد الله الشيخ محمد *
* الباجي المسعودي *

* تغمده الله برحمته *
* واسكنه *
* فسيح *
* جنته *
امين
*

طبعة ثانيـــــة

لابن المؤلف عبد العزيز المسعودي

طبع بمطبعة بيكار وشركائه بنهج انيبال عدد ٤ بتونس
سـنة ١٣٢٣



تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير * و بارادته التقديم والتاخير والتصريف والتامير * وله الحمد في الاولى والاخرة وهو الحكيم الخبير * احمده حمدا يمتد بامتداد الاباد واشكره على نعمه التي عمت الحاضر والباد * والصلاة والسلام على سيدنا محمد اكرم المخلوقات وافضل العباد * وعلى ءاله وصحبه الزهاد العباد * ومن تبعهم باحسان الى يوم التناد امـــا بعد فان هذه تذكرة جمعتها من كتب عديدة ودفاتر شتى * وسلكت في تلخيصها طريقة مثلى لا ترى فيها عوجا ولا امتا * وسميتها الخلاصة النقية * في امراء افريقية * مبتديا بذكر من فتحها ومن دخلها من الصحابة * ومن وليها بعدهم من ذوي الاصالة والاصابة * ثم نذكر ولاتها من ءال المهلب * ثم نفرد خبر دولة بني الاغلب * وحالها عند الانقياد والتغلب * ثم الدولة

العبيدية * وتاليتها الدولة الصنهاجية * ثم دخول عبد المومن ودولة بني ابي حفص * ثم خبر الفتح العثماني ودولة الترك على احسن قصص ونص * ثم بني مراد * وابراهيم الذي ما وفى امراد * ثم الدولة الشامخة الشما * الحسنة اسما ومسمى * الدولة الحسينية * خلد الله ظلالها الوارفة على البرية * ومن الله اسئل الاعانة * بفضله وطوله سبحانه *

* خبر كاتب الوحي الشريف السيد * * عبد الله بن سعد بن ابي سرح * * فاتح افريقية رضي تعالى عنه *

هو عبد الله بن سعد بن ابي سرح بن الحارث القرشي العامري احد ابطال قريش وفارس بني عامر بن لوي ويكنى ابا يحي وقد اسلم مرتين في خبر مشهور وكان اخا سيدنا عثمان من الرضاع ولما توفي ووقع الخلاف اعتزل عبد الله الفريقين ومات بعسقلان سنة ٣٦ ست وثلاثين وكان يدعوا الله ان يقبضه عقب صلاة فاستجيبت دعوته وكان سيدنا عثمان ولاه مصر ثم امره بالمسير الى افريقية قال ابن ناجي سنة ٢٦ وقيل سنة ٢٧ قاله عريب بن سعد القرطبي الكاتب في تاريخه وقال ابن خلدون سنة ٢٩ فدخلها في عشرين الفا من وجوه الصحابة والتابعين منهم العبادلة السبعة وبهم سميت هذه الغزوة غزوة العبادلة وبث بها السرايا ثم اناخ على سبيطلة دار ملك افريقية اذ ذاك وصاحبها بطريق من الفرنج اسمه جرجير وكان يستند الى صاحب القسطنطينية ويستظهر في حروبه بجيرانه من البربر وكانت افريقية على عهده من اعمر المعمور تتصل بها المدن العظيمة

والقرى الحسنة ساطعة البياض في مدهام الاشجار ومنساب المياه ومتدفق الانهار وخصيب المراعي والمزارع ولطيف الهوا من طنجة الى طرابلس فاملكت ذلك كله الكاهنة البربرية دهيا بنت تابتة كما سيأتي ولما نزل عبد الله على سبيطلة خرج له جرجير في مائة وعشرين الفا من الفرنج ومن دخل في غمارهم وانتظم في جندهم من الروم والبربر قال ابن خلدون فكان من هزيمة العرب لهم وفتحهم سبيطلة وتخريبهم اياها وقتلهم جرجير وما نفلهم الله من اموالهم وبناتهم التي اختصت منهن ابنته بقاتله عبد الله بن الزبير لعهد المسلمين له بذلك وخلوصه بخبر الفتح الى سيدنا عثمان ما هو كله مشهور وفي المونس ان ابن الزبير وصل المدينة في خمسة وعشرين يوما وقال ابن ناجي وابن سعيد في ثمانية عشر يوما ثم رغب الفرنج والبربر في الصلح مع عبد الله والرحلة عنهم على ثلاثماية قنطار من الذهب دون ما اخذه قبل ذلك فانعقد الصلح وقبض المال ورجع الى مصر بعد اقامة سنة وشهرين واشتغل المسلمون بفتنة صفين والجمل ولما اجتمعوا على معاوية وجه معاوية بن حديج الى افريقية

* ذكر ولاية الامير معاوية بن حديج *
* ودخوله افريقية *

هو معاوية بن حديج كذمير بحاء مهملة مضمومة ودال مهملة السكوني وقيل الكندي وقيل الخولاني وشهد فتح مصر مع عمرو بن العاص وقدم بالفتح على سيدنا عمر بن الخطاب وكانت له صحبة ورواية ووفادة فبعث به معاوية الى افريقية سنة ٤٥ خمس واربعين فقدمها في عشرة الاف وبعث صاحب القسطنطينية جيشا في البحر

لدفاعهم فهزمهم المسلمون قرب قصر الاجم وبعث معاوية بن حديج عبد الله بن الزبير لسوسة فافتتحها ثم بعث عبد الملك بن مروان بجلولى فافتتحها ثم وجه جيشا في البحر في مائتي مركب الى صقلية واستولى عليها ثم فتح بنزرت ورجع لمصر بعد ان خلد اثارا حسنة وبني ابارا بمحل القيروان ثم عزله معاوية عن افريقية واقره على مصر ثم عزله عن مصر سنة ٥١ احدى وخمسين ومات بها سنة اثنين وخمسين رحمه الله

ذكر ولاية الامير عقبة بن نافع الفهري

هو عقبة بن نافع بن عبد القيس بن لقيط القرشي الفهري الذي اختط المدينة الموسسة على التقوى بالمغرب وسماها القيروان وهو اما صحابي بالمولد او من كبار التابعين قدم اميرا على افريقية بعد قفول ابن حديج واختط القيروان سنة ٥٠ خمسين يقال انه جعل دور سورها اثني عشر ميلا وبنى بها الجامع الاعظم وقاتل البربر وشردهم ثم عزله معاوية وولى مصر وافريقية مسلمة بن مخلد بزنة محمد الانصاري فوجه مولاه ابا المهاجر عاملا على افريقية

ذكر ولاية ابي المهاجر دينار افريقية

لما وصل المذكور افريقية كره نزول القيروان لشيء بينه وبين عقبة فبنى مدينة قربها واخلى القيروان فاساء ذلك عقبة ودعى الله ان يمكنه منه وكان عقبة صالحا مستجاب الدعا ثم ان ابا المهاجر وجه حنش بن عبد الله الصنعاني الى جزيرة شريك وهي المعروفة الان بالجزيرة القبلية واليها يسلك من باب الجزيرة احد ابواب تونس المحمية فافتتحها وكان كسيلة البرنسيي اسلم قبل هذا التاريخ ثم

ارتد وخالف وجمع اممـا من البـربر والروم فصمد لهم دينار وهزمهم حول تلمسان واسلم كسيلة فاطلقه وتمكن من البلاد ثم ان عقبة لما قفل الى المشرق شكى دينـارا لمعاوية فوعده برده لعملـه وتوفي معاوية فرد يزيد عقبة الى عمله سنة ٦٢ اثنين وستين

* عود الامير عقبة الى افريقية ومقتله بالزاب *

ولما وصل عقبة افريقية اعتقل دينارا وخرب مدينته وعمر القيروان وعزم على الجهاد فاستخلف زهير بن قيس البلوي على القيروان وخرج فى جند عظيم ففتح مدينة باغاية المطل عليها جبل او راس وفتح بلادالجريد فتحا ثانيا وصالح اهل فزان وسار للزاب وتاهرت وشنت جموع البربر ومن انضم اليهم ولم يزل ظافرا الى ان وصل البحر المحيط ثم كر راجعا وكسيلة اسير معه فلما بلغ الزاب تقدمته الجيوش وبقى فى خف فارسل حينئذ كسيلة لقومه وندبهم للفرصة فثاروا بعقبة وقتلوه وقبره يزار بالزاب للتاريخ وقتلوا معه زها ثلاثمائة فيهم دينار وزحف كسيلة للقيروان فعظم امره على من بها من المسلمين فقام فيهم زهير خطيبا وقال يا معشر المسلمين ان اصحابكم قد دخلوا الجنة فاسلكوا سبيلهم او يفتح الله عليكم فخالفه حنش بن عبد الله لما علم انه لا طاقة للمسلمين بمن دهمهم وراى ان النجات بمن معهم اولى ونادى فى المسلميـن بالرحيل لمشرقهم فاتبعـوه الا قليلا منهم وبقي زهير فى اهـل بيتـه فسار الى برقة واقام بها ودخل كسيلة القيروان وامن المسلمين وعظم سلطانه بافريقية نحو الخمسة اعوام الى ان كان من خبره ما نقصه عليك بعد بحول الله ولما كان عقبة اخر الامراء بافريقية من الصحابة على الخلاف المتقـدم وتقدم الوعد فى الخطبـة بذكر من دخـل

قف على خبر بعض الداخلين لافريقية من الصحابة رضي الله تعالى عنهم اجمعين

افريقية من الصحابة رضي الله عنهم وجب الوفاء بذلك تيمنا
بسردهم واعظاما لمقدمهم وفخرا بمواطي نعالهم وضم اجسادهم بقطرنا
امنه الله ثم نرجع لسرد الامراء طبق الوعد بحول الله وارادته فمنهم
عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن اسد بن عبد العزى بن
قصي وهو اول مولود للمهاجرين بالمدينة وامه ذات النطاقين اسما
بنت الصديق وخالته السيدة عائشة ام المومنين وكان بليغا شجاعا
اطلس وهو قاتل جرجير كما مر بويع بالخلافة بعد يزيد بن معاوية
سنة ٦٤ اربع وستين وغلب على الحجاز واليمن والعراقين ومصر واكثر
الشام واقام على ذلك تسع سنين حتى قتله الحجاج سنة ٧٣ ثلاث
وسبعين بمكة ايام عبد الملك ومنهم حبر هاته الامة عبد الله بن عباس
ابن عم الرسول عليه الصلاة والسلام وهو الذي قسم مغانم افريقية يوم
فتحها وفضائله شهيرة توفي بالطائف سنة ٦٨ ثمان وستين وهو ابن
اثنين وسبعين سنة ومنهم اخوه معبد استشهد بافريقية وهو صحابي
بالمولد ومنهم اخوه عبد الرحمان ذكر السيوطي انه مات شهيدا
بافريقية ومنهم عبد الله بن جعفر احد اجواد الدنيا وابطالها قال ابن
خلدون انه ممن دخل افريقية غازيا ومنهم عبد الله بن عمر بن
الخطاب احد العبادلة ووجوه الصحابة ومنهم اخوه عبيد الله وكان
بطلا وصحابيا بالمولد ومات مع معاوية بصفين ومنهم اخوه عاصم
وصحبته بالمولد ايضا توفي سنة ٧٠ سبعين ومنهم عبد الله بن عمرو
ابن العاصي وكان اكثر الناس على الاطلاق حديثا عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ابو هريرة ما كان احد اكثر مني حديثا في
الصحابة الا عبد الله بن عمر فانه كان يكتب وانا لا اكتب وعده
ابن ناجي فيمن دخل المغرب مع عبد الله بن سعد ومنهم مروان بن

الحكم على خلاف في صحبته ومنهم ابو زمعة البلوي نسبة لبلي كعلي قبيلة من قضاعة. واسمه عبد الله او عبيد بن ارقم وقيل مسعود ابن الاسود وقال في المعالم اسمه عبد الله بن ادم وهو صاحب المقام خارج القيروان ودفنت معه شعرات من شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم حسبما هو مشهور فاعظم بذلك قدر افريقية ومنهم جبلة ابن عمر بن ثعلبة الانصاري قال ابن عبد البركان من فقهاء الصحابة غزا افريقية مع معاوية بن حديج ومنهم عبد الله بن نافع بن الحصين وجهه سيدنا عثمان مع عبد الله بن سعد لاصابة رايه وشدة بطشه ومنهم عبد الله بن نافع بن عبد القيس ذكر في المونس انه ممن غزا افريقية ومنهم عقبة بن عامر بن عبس كان من قراء الصحابة وفقهايهم مات بمصر سنة ٥٨ ثمان وخمسين ومنهم الحارث بن حبيب من بني عامر بن لوي مات بافريقية مع معبد بن العباس ومنهم حبان بن جبلة ومات بها ايضا ومنهم خالد بن ثابت العجلاني اغزاه مسلمة بن مخلد افريقية سنة ٥٤ اربع وخمسين ومنهم رويفع بن ثابت الانصاري النجاري ولاه معاوية طرابلس سنة ٤٦ ست واربعين فغزا افريقية وفتح جربة سنة ٤٧ وحضر فتحها حنش بن عبد الله الصنعاني من وجوه التابعين وقبر رويفع ببرقة ومنهم سفيان بن وهب الخولاني له صحبة ورواية ووفادة ومنهم سلمة بن الاكوع الشجاع الرامي وكان يسبق الفرس على قدميه واخباره شهيرة مات بالمدينة سنة ٧٤ اربع وسبعين عن ثمانين سنة ومنهم عثمان بن عوف المزني على خلاف ومنهم المقداد بن الاسود ممن شهد بدرا وليس بها فارس غيره وكان قد غزا مع عبد الله بن سعد افريقية فلما رجعوا قال له عبد الله بن سعد في داره التي ابتناها بمصر كيف ترى بنيان هذه الدار

وباني المقام المذكور جوده باشا ابن مراد رحمهما الله يقال انها ثلاث

فقال له المقداد ان كان من مال الله فقد افسدت وان كان من مالك فقد اسرفت فقال عبد الله لولا ان يقال افسد مرتين لهدمتها مات المقداد بالمدينة سنة ٨٣ ثلاث وثمانين عن سبعين سنة ومنهم المنذر الاسلمي دفين طرابلس غزا افريقية ودخل الاندلس ولم يدخلها من الصحابة غيره ومنهم بلال بن الحارث بن سعيد بن قرة المزني صاحب لواء مزينة يوم فتح مكة واقطعه رسول الله صلى الله عليه وسلم العقيق ومات سنة ٦٠ ستين عن ثمانين سنة ومنهم السيد ابو لبابة الانصاري على ما رجحه صاحب المعالم وقبره بقابس معروف ومن رام احصاء هولاء السادة الداخلين راجع المطولات وقد تم لافريقية بدخولهم مزيد الفخار على كثير من الامصار رضي الله تعالى عنهم ولنرجع للغرض المقصود مستعينا بالله فنقول لما ملك عبد الملك و بلغه خبر كسيلة وجه الى زهير بن قيس وهو ببرقة وامره بالتوجه الى افريقية واستنقاذ القيروان ومن بها فكتب اليه يعلمه بكثرة الفرنج والبربر فمده بالمال و وجوه العرب وفرسانها سنة ٦٩ تسع وستين وقيل سنة ٦٧ وعقد له عليها

ولاية زهير بن قيس البلوي ومهلك كسيلة

لما دخل زهير افريقية بجموعه خرج له كسيلة من القيروان والتحم القتال فنزل النصر وقتل كسيلة ووجوه من معه من البربر واكثر اعوانه وفلت هذه الملحمة حدهم وخضدت شوكتهم ولما راى زهير ما صار له من الملك العظيم خاف الفتنة واختار الجهاد وكان من كبراء العابدين فترك القيروان امنة وارتحل الى المشرق فلما وصل برقة وجد الروم على قتالها في جموع عظيمة وبايديهم اسرى من المسلمين

فاستغاثوا به وهو في خف من اصحابه فقصدهم وقاتلهم فقتلوه هو
واشراف من معه ومضى من نجى الى دمشق واخبروا عبد الملك
فتاسفه ذلك ووجه حسان بن النعمان الى افريقية سنة ٧٨ ثمان
وسبعين

* ولاية حسان بن النعمان وفتح قرطاجنة *

هو حسان بن النعمان الغساني من بني مزيقيا بن عامر بن الازد
وكان يقال له الشيخ الامين فوصل افريقية سنة ٧٩ تسعة وسبعين
في اربعين الف مقاتل ولما وصل القيروان سال الافارقة عن اعظم
ملوكهم فقالوا صاحب قرطاجنة وهي المدينة العظمى قريعة رومة
وضرتها واحدى عجائب الدنيا وما بقي بها من الاثار الهائلة شاهد
بذلك وكان بها اذ ذاك من جموع الافرنجة امم لا تحصى فصمد
لها حسان وافتتحها وقتل اكثر من بها ونجى بعضهم في المراكب
الى صقلية والاندلس ولما انصرف عنها حسان دخلها اقوام من بواديها
وضواحيها وتحصنوا بها فرجع لهم وقاتلهم اشد قتال وافتتحها عنوة وامر
بتخريبها واعفاء رسمها وكسر قناتها فذهبت كامس الدابر ثم بلغه ان
الافرنج والبربر عسكروا في جموع عظيمة ببلا صطفورة فقصدهم وهزمهم
وشردهم ورجع الى القيروان فاراح بها اياما ثم سال عن بقية الملوك
المخالفة فدلوه على الكاهنة دهيا لعنها الله وكانت في جموع عظيمة
من البربر بجبل اوراس فقصدها والتحم الحرب وصبر الجمعان فهزم
حسان وقتل كثير ممن معه واسرت ثمانين رجلا من وجوه اصحابه
وشردته حتى خرج من عمل قابس فكاتب عبد الملك بما دار عليه
وبجموع دهيا فامره بالمقام حيث يصله كتابه فاقام ببرقة واستقلت

دهيا بملك افريقية ولما سبرت احوال العرب قالت لقومها يا قوم ان العرب انما تطلب من افريقية المدن والذهب والفضة ونحن انما نريد المزارع والمراعي فالراي تخريب مدنها وحصونها وقطع اطماع العرب منها فخربت ديارها وعضدت اشجارها ومحت جمالها وجلست بالفساد خلالها ثم رجع لها حسان بعد خمس سنين بما انضم اليه فهزمها وقتلها وعقد لولديها لما اسلما على من اسلم من قومهم واستقام امره ورجع الى القيروان واقام بها ممهداً للاحوال مدونا للدواوين الى ان عزله عبد العزيز بن مروان صاحب مصر وكان امر افريقية اذ ذاك لعامل مصر فارتحل حسان بما جمعه من ذريع المال ورايع السبي ونفيس الذخاير ولما وصل مصر اهدى لعبد العزيز مائتي جارية من بنات ملوك الفرنج والبربر فلم يقنعه واخذ كثيرا مما بيده وقدم حسان على الوليد بن عبد الملك فشكى له ما صنع به عمه فغاظه وانكره ثم اهدى له غريب النفايس التي اخفاها على عبد العزيز ولم يحط بها علما فاستعظم ذلك الوليد وشكره ووعده بالرد الى عمله فحلف ان لا يلي لبني امية ابدا وذكر البكري ان حسانا هذا هو فاتح تونس وقال غيره بل زهير بن قيس نقله ابن الشباط عن البلاذري ولم تتوفر الدواعي على تحقيق ذلك لانها اذ ذاك لم تكن قاعدة ملك وان اطال الوزير السراج في التعريف بها وانما عظم امرها في دولة بني ابي حفص ومن بعدهم كما ياتي ان شاء الله وكما ذكره العلامة الشيخ حموده بن عبد العزيز في باشيه

* ولاية ابي عبد الرحمان موسى بن نصير افريقية *

هو موسى بن نصير بن عبد الرحمان بن زيد من لخم وقيل من بكر

ابن وايل احد افراد الدنيا ومشاهير رجالها وسمحايها وابطالها وكان ابوه نصير من حرس معاوية رضي الله عنه وكان اعرج مهيبا فقدم افريقية وافتتح زغوان وقتل المخالفين وغنم وسبا وعقد لعياش بن اخيل على اسطوله فقصد صقلية واستولى على سرقوسة وغنم جميع ما بها ورجع واغزى سنة ٩٢ مولاه طارق بن زياد الاندلس فافتتحها ثم لحق به موسى سنة ٩٣ ثلاث وتسعين وكمل فتحها واخذ الغنائم الشهيرة و رجع للقيروان اواخر سنة ٩٥ خمس وتسعين قال الليث بن سعد لم يسمع بمثل سبايا موسى بن نصير في الاسلام ثم توجه للمشرق وخلف ابنه عبد العزيز على الاندلس وابنه عبد الله على افريقية ولما وصل مصر هادى جميع فقهايها واشرافها ثم ارتحل وقد بلغه مرض الوليد و واوفاه كتابه يستحثه وكتاب من سليمان يثبطه فاسرع للوليد ووصله قبل موته بثلاثة ايام ودفع له ما معه من الذخاير فاغاظ ذلك سليمان واساء مكافاته حين افضى اليه الامر وترك سوء صنيعه به وبنيه كلمة باقية على الايام وهناة تذكر طول الدوام وقد بسط القول في ذلك ابو عبد الله بن قتيبة في كتاب الامامة والسياسة وكان مولد موسى سنة ١٩ تسع عشرة ووفاته بالمدينة المنورة سنة ٩٨ ثمان وتسعين وعمره ٧٩ رحمه الله واحسن جزاءه

* ولاية محمد بن يزيد افريقية *

قدمها سنة سبع وتسعين بعهد من سليمان بن عبد الملك وامره باستيصال اموال موسى بن نصير و بنيه وقتلهم ففعل وكان محمد هذا عادلا حسن السيرة وقاتل المخالفين بثغور افريقية وغنم وسبا وكانت ولايته سنتين واشهر

* ولاية اسماعيل بن عبد الله بن ابي المهاجر مولى قريش افريقية *

لما توفي سليمان واستخلف عمر بن عبد العزيز استعمل على افريقية اسماعيل المذكور فوصلها سنة ١٠٠ مائة وكان خير امير وخير وال وما زال حريصا على دعاء البربر الى الاسلام حتى اسلموا على يده وبث فيهم من فقههم في الدين ولما توفي عمر بن عبد العزيز سنة ١٠١ احدى ومائة وبويع يزيد بن عبد الملك وجه يزيد بن ابي مسلم عاملا على افريقية

* ولاية يزيد بن ابي مسلم افريقية *

هو يزيد بن ابي مسلم مولى الحجاج بن يوسف وصاحب شرطته وكاتبه وكان ظلوما غشوما فدخل افريقية سنة ١٠٢ وشرع في السيرة الحجاجية فثار به حرسه وقتلوه وتكلم الناس فيمن يقوم بامرهم حتى يرد عهد الخليفة فتراضوا بمحمد بن يزيد الانصاري مولاهم وهو الذي تقدم ذكره قبل اسماعيل وكان غازيا بصقلية فلما وصل بمغانمه قلدوه امرهم فكتب الى يزيد بما جرى فوجه بشر بن صفوان عاملا على افريقية

* ولاية بشر بن صفوان افريقية *

هو بشر بن صفوان بن نوفل بن بشر قدم افريقية واليا سنة ١٠٣ ثلاث ومائة واستصفى بقايا ال موسى بن نصير ووفد على يزيد بن عبد الملك فالفاه قد هلك وبويع هشام فرد بشرا الى افريقية وغزا صقلية بنفسه فاصاب سبيا كثيرا ورجع الى القيروان فاقام بها الى ان مات سنة ١٠٦

* ولاية عبيدة بن عبد الرحمان افريقية *

قدم عبيدة هذا افريقية واليا سنة ١١٠ عشر ومائة فاخذ عمال بشر وعذبهم فكتب بعضهم بذلك الى هشام فعزله وكانت ولايته اربع سنين وستة اشهر

* ولاية عبيد الله بن الحبحاب افريقية *

كان عبيد الله هذا رئيسا نبيلا واميرا جليلا وخطيبا مصقعا قدم افريقية واليا في ربيع الاخر سنة ست عشرة ومائة وهو الذي بنى جامع الزيتونة ودار الصناعة وصحح صاحب المونس ان اول مختط للجامع المذكور حسان بن النعمان ثم عبيد الله هذا واغزي جيوشه السوس والسودان وصقلية وغنم وسبا ثم ان بعض عماله اساء السيرة وظلم الرعية فكان ذلك سبب انتقاض المغرب والبربر وغلت قدر الحروب وطار شرر الفتن وعظم الخطب و زحف البربر لقتال العرب فكانت الهزيمة على العرب وقتل وجوه رجالهم واشرافهم واختلت الامور على ابن الحبحاب فاجتمع الناس وعزلوه فبلغ ذلك هشاما فغضب وكتب لابن الحبحاب بالقدوم فخرج في جمادي الاولى سنة ١٢٢ ثلاث وعشرين ومائة ووجه كلثوم بن عياض

* ولاية كلثوم بن عياض افريقية وقتاله زناتة *

وقدم كلثوم في السنة بجموع كثيرة وجنود عظيمة فلما بلغوا افريقية وقع بينهم نزاع تلاه فشل ووهن ثم زحفوا لقتال خالد بن حميد الزناتي فالتقوا على وادي سبو وهزمهم خالد هزيمة شنعا وقتل كلثوم ووجوه اصحابه ونجى بعضهم الى الاندلس فاوقدوا بها فتنا واضرموها حربا

و زحف الصفرية الى القيروان فى اخبار طوال وحروب واهوال ولما بلغ هشاما مقتل كلثوم واصحابه وجه حنظلة بن صفوان اميرا على افريقية والمغرب فقدمها سنة ١٢٤ اربع وعشرين ومائة

* ولاية حنظلة بن صفوان *

لما استقر حنظلة بالقيروان لم يلبث بها الا يسيرا حتى زحف اليه عكاشة الصفري فى جموع من خوارج البربر و زحف اليه ايضا عبد الواحد بن يزيد الهواري في عدد عظيم ولما وصل عكاشة القيروان خرج له حنظلة والتقوا على القرن فهزم عكاشة في خبر طويل وقتل كثير من جموعه يقال انهم مائة وثمانون الفا وكان الليث بن سعد يقول ما غزوة كنت احب ان اشهدها بعد غزوة بدر احب الي من غزوة القرن والاصنام ولما جيء لحنظلة براس عبد الواحد و بعكاشة اسيرا امر بقتله وسجد شكرا لله تعالى على ما منه من نصره ولم يزل على امارته فى احسن حال الى ان طرق الخلل وفل السياج وظهر الفساد و بدا التغلب لخفوت صوت الخلافة بالمشرق وكان ما نقصه من الخبر على شرط الخلاصة

* تغلب عبد الرحمان بن حبيب الفهري *
* على افريقية *

كان عبد الرحمان هذا ممن نجى من المنهزمين في وقعة كلثوم المتقدم ذكرها فوصل للاندلس وحاول التغلب عليها فلم يتم له وخرج خائفا بترقت و ركب البحر فوصل تونس في جمادى الاولى من سنة ١٢٧ سبع وعشرين ومائة ودعى اهلها لنفسه فاجابوه وبلغ ذلك حنظلة

فكره قتال المسلمين بعضهم ووجه اليه جماعة من وجوه من معه يدعوه للطاعة فلما وصلوه اوثقهم في الحديد واقبل بهم فيمن صحبه الى القيروان وارسل الى اوليائهم يحذرهم من قتاله وقال ان رميتم ولو بحجر قتلت من في يدي فانخزلوا بخلا بقتل وجوههم واشرافهم وعلم ذلك حنضلة فارتحل الى المشرق في جمادى الاولى ١٢٩ ودخل عبد الرحمان القيروان وتغلب على افريقية وهو اول متغلب فقاتل الثوار والبربر وغزا تلمسان وظفر بالمخالفين ثم اغزى صقلية وسردانية واكثر القتل حتي صالحوه ودوخ المغرب واذل المعاندين ويقال انه وصله عهد مروان بن محمد على افريقيه وبنوا امية اذ ذاك في تراجع وقتال مع دعاة بني العباس ولما انطمت الدولة العباسية وبويع السفاح ثم المنصور كتب الى عبد الرحمان يدعوه للطاعة والبيعة فاجابه ودعى له ووجه له هدية فيها بزات وكلاب وذكر له ان افريقية الان اسلامية وقد انقطع السبي فغظب المنصور وكتب بتوعده فنزع يده من الطاعة واستقل بافريقية عشرة اعوام وسبعة اشهر الى ان اغتاله اخوه الياس

وقف على اول متغلب على افريقية

* ولاية الياس بن حبيب افريقية *

كان الياس هذا عقد له اخوه عبد الرحمن على تونس اقصاء له لما احس بوثبته فلما دخل اليه يعوده ويودعه وكان مريضا فتك به وقتله على فراشه بمواطات اخيهما عبد الوارث وبعض رجال القيروان متعللين بخلعه طاعة الخلافة وفر يومئذ ابنه حبيب الى طاعة عمه عمران والي تونس لوالده وتم الامر لالياس وزحف للقاء عمران وحبيب ولما التقوا اصطلحوا على عود عمران لتونس مضافا اليها ولاية صطفورة

والجزيرة وولاية حبيب قفصة وبلاد قسطيلية وامارة الياس على بقية افريقية والمغرب وارتحل الياس مع اخيه عمران لتونس ولما وصلها غدر به الياس ووجهه الى الاندلس وبقي حبيب على عمله فكره الياس مقامه واركبه البحر الى الاندلس ومعه اخوه عبد الوارث فردهم قاصف الريح الى طبرقة وكتبوا بخبرهم الى الياس فلج في طردهم وتسامعت موالي عبد الرحمان واهل طاعته بابن مولاهم فتسارعوا له واخرجوه من السفين والتفوا عليه وزحفوا الى الاربس فملكوها وخرج الياس لقتالهم فخالفوه الى القيروان وملكوها فرجع الياس لقتالهم على كره ممن معه ولما تراءى الجمعان حول القيروان برز حبيب ونادى يا عم لم نقتل اولياءنا وصنايعنا وهم جنتنا فتعال للبراز فايانا غلب ملك فصاح العسكران بتصويب رايه فخرجا وتضاربا حتى عجب الناس من صبرهما وقتل حبيب الياس ودخل القيروان سنة ١٢٨ ثمان وثلاثين ومائة فكانت ولاية الياس نحو عام ونصف

* ولاية حبيب بن عبد الرحمان افريقية *

ولما ولي حبيب لم يستقم له حال مع البربر ونازعوه الامر وثار عاصم الورفجومي واخذ القيروان وسامها واهلها الذل والهوان وخرج لقتال حبيب بعد ان استخلف على القيروان عبد الملك بن ابي الجعد فهزمه حبيب حول جبل اوراس وتقدم للقيروان فخرج له عبد الملك وهزمه وقتله في محرم سنة ١٤٠ اربعين ومائة ثم ثار على عبد الملك ابو الخطاب عبد الاعلى المعافري فخرج له عبد الملك بجموعه فانخزل عنه اهل القيروان لما نالهم من شره وسطوة قومه فانهزم وقتل وفعلت هاته الفرق الضالة خلال هذه المدة بالقيروان واهلها الافاعيل الفضيعة

من قتل رجال قريش وتعذيب غيرهم وربط دوابهم بجامعها وانظار ذلك الى ان قدم محمد بن الاشعث

* ولاية محمد بن الاشعث الخزاعي افريقية *

لما بلغ المنصور ما حل بافريقية من هاولاء الثوار اهمه ووجه محمد ابن الاشعث الخزاعي واليا على مصر وامره باستنقاذ افريقية فوجه لها ابا الاحوص العجلي سنة ١٤٢ اثنين واربعين ومائة وخرج له ابو الخطاب فهزمه واستولى على عسكره ورجع مفلولا لمصر فكتب المنصور لابن الاشعث وامره ان يسير بنفسه الى افريقية فسار لها في اربعين الفا وقتل ابا الخطاب وكثيرا من البربر ودخل القيروان غرة جمادى الاولى، وامر ببناء سورها في قعدة من السنة فتم في رجب سنة ١٤٦ ست واربعين ومائة وضبط افريقية احسن ضبط ولما انتظم حاله بها ثار عليه عيسى بن موسى بن عجلان احد جنده في جماعة من قواده واخرجوه من القيروان في ربيع الاول سنة ٤٨ ثمان واربعين فكانت ولايته ثلاثة اعوام وعشرة اشهر

* ولاية الاغلب بن سالم التميمي افريقية *

واتصل بالمنصور فعل قواد الجند المضرية فبعث الى الاغلب بن سالم بن عقال بن خفاجة بن سوادة التميمي عهده بولاية افريقية اواخر جمادى الاخيرة من السنة وكان الاغلب ذا راي ومشورة وكان من اصحاب ابي مسلم بخراسان فاستقام امره ثم وافاه كتاب المنصور يوصيه بالعدل فى الرعية وحسن السياسة في الجند وتحصين القيروان وفي سنة ١٥٠ خمسين ومائة ثار عليه الحسن بن حرب الكندي لما خرج لقتال الصفرية وابعد فى طلبهم فدخل القيروان بمداخلة من

تثاقل عن الاغلب واقبل الاغلب من غزاته وكاتب الحسين يرغبه في الطاعة فلم يقبل ثم وافى كتاب المنصور يدعو الحسن للطاعة فابى فصمد له الاغلب واقتتلا فانهزم الحسن وفر لتونس وجمع الجموع ورجع فخرج له الاغلب فاصابه سهم قتله في شعبان من سنة ١٥٠ خمسين ومائة

* ولاية عمرو بن حفص بن قبيصة *
* ابن ابي صفرة المهلبي افريقية *

وبلغ المنصور قتل الاغلب فوجه عمرا هذا في خمسماية فارس فقدم افريقية واليا سنة ١٥١ احدى وخمسين ومائة ودخل القيروان واستقام امره وكان عمرو هذا بطلا سمحا يلقب هزارمرد ومعناه بالفارسية الف رجل فسار الى الزاب واستخلف على القيروان حبيب بن حبيب المهلبي فثار بعده البربر لما علموا بعد الحامية وخرج لهم حبيب فهزموه واضطرمت الحرب وكثر الثوار فرجع لهم عمرو وابلى في قتالهم ودخل القيروان فقدم له ابو حاتم الاباضي احد الثوار في جموع كثيرة وحاصره بها حصارا طويلا اكل فيه اهلها الميتة والدم واضطرب امر عمرو ثم بلغه ان المنصور وجه لاستنقاذه يزيد بن حاتم المهلبي في ستين الفا فانف من ذلك وقال لا خير في الحياة بعد ان يقال يزيد اخرجه من الحصار انما هي رقدة ثم ابعث الى الحساب وخرج فقاتل حتى قتل اواسط حجة من سنة ١٥٤ اربع وخمسين ومائة وبايع الناس اخاه جميل بن حفص وطال الحصار حتى دخلها ابو حاتم وشرد اهلها وخرج للقاء يزيد

* ولاية يزيد بن حاتم افريقية *

كان يزيد هذا يكنى ابا خالد وهو واسطة عقد بيتهم واخباره في السخا والنجدة والشهامة معروفة وكان من خواص المنصور ووجوه ولاته وفيه سار البيت الشهير

لشتان ما بين اليزيدين في الندا * يزيد سليم والاعز ابن حاتم

وفيه قيل

يا اوحد العرب الذي دانت له * قحطان قاطبة وساد نزارا

اني لارجو اذ بلغتك سالما * الا اكابد بعدك الاسفارا

وقصده مروان بن ابي حفصة فانشده

اليك قصرنا النصف من صلواتنا * مسيرة شهر ثم شهر نواصله

فلا نحن نخشى ان يخيب رجاونا * لديك ولاكن اهنا البر عاجله

فامر للجند بعطاياهم وقال لهم من احبني يعطي هذا الشاعر درهما فحصل له خمسون الف درهم وزاده من عنده خمسين الفا اخرى وصرفه فسار يزيد لافريقية ولقيه ابو حاتم على طرابلس فهزمه يزيد وشتت جموعه ونهض الى القيروان فدخلها يوم الاثنين لعشر مضت من جمادى الاولى سنة ١٥٥ خمس وخمسين ومائة فمهد الامور ورتب اسواق القيروان وافرد لكل صناعة مكانا وجدد بناء جامعها واوقع بالمخالفين وقايع شهيرة وضبط الاحوال احسن ضبط الى ان توفي بالقيروان في رمضان من سنة ١٧١ احدى وسبعين ومائة فكانت ولايته خمس عشرة سنة وثلاثة اشهر

* ولاية داوود بن يزيد بن حاتم المهلبي افريقية *

لما مرض يزيد استخلف ابنه داوود ولما مات باشر الامور وكانت له

مع البربر حروب عظيمة بجبال باجة ووقايع جمة مع الاباضية واقام
على ذلك تسعة اشهر ونصف شهر حتى ورد عمه روح بن حاتم

* ولاية روح بن حاتم المهلبي افريقية *

وقدم روح في السنة بعهد الرشيد وكان حاجبه وصدرا من صدور ولاته
وهو اسن من اخيه يزيد فدخلها اواخر عمره وافاض فيها سجال عدله
وكرمه قال ابن خلدون وفي ايامه انخضدت شوكة البربر واستكانوا
للغلب واطاعوا للدين فضرب الاسلام بجرانه والقت الدولة المضرية
على البربر بكلكلها الى ان انقرضت سنة ٢٩٦ ست وتسعين ومايتن
على يد الصنعاني الداعي للشيعة كما ياتي اه كلام ابن خلدون ولما
احس من مع روح من القواد والجند بضعفه وشاخته كاتبوا الرشيد
بذلك وانهم خافوا قرب اجله وبقاء الثغر شاغرا فكتب عهد افريقية
لنصر بن حبيب المهلبي ووجهه له سرا وتوفي روح ليلة الاحد
لسبع بقين من رمضان سنة ١٧٤ اربع وسبعين ومائة

* ولاية نصر بن حبيب المهلبي افريقية *

لما توفي روح بايع الملا ابنه قبيصة وكان اخوه الفضل عاملا
لاخيه على الزاب فلم يرعهم الا قدوم نصر بعهد الخليفة فسمعوا واطاعوا
وكان نصر هذا حسن السيرة يوثر العدل فاقام بافريقية الى سنة
سبع وسبعين وجاء كتاب الرشيد بعزله وولاية الفضل بن روح بعد
وصوله الى المشرق وتطارحه على باب الخلافة

* ولاية الفضل بن روح المهلبي افريقية *

قدم الفضل هذا واليا في محرم من السنة وارسل المغيرة بن اخيه عاملا

على تونس فاساء السيرة واستخف بالجند فعرفوا عمه بذلك فتثاقل
عن جوابهم فاجتمعوا على عبد الله بن عبد ربه بن الجارود وبايعوه
سنة ١٧٨ ثمان وسبعين ومايه ووجهوا المغيرة واصحابه لعمه كتب له
ابن الجارود اما بعد فانا لم نخرج المغيرة خروجا عن الطاعة ولا كن
لاحداث احدثها فينا ظهر فيها فساد الدولة فعجل لنا من ترضاه
يقوم بامرنا والا نظرنا لانفسنا فوجه لهم عاملا اسمه عبد الله بن محمد
ولما بلغ ذلك ابن الجارود جمع من معه وقال ما انتم صانعون مع
هذا القادم من قبل الفضل وقد فعلتم فعلتكم بالامس مع ابن اخيه
وحذرهم غايلته فاصغوا لقوله وخرجوا ومعهم ابن الجارود فحاربوا
العامل وردوه لصاحبه الفضل منهزما وساروا الى نزال القيروان ولما
شارفوها اضطرب الفضل وانحشر بدار الامارة فدخل ابن الجارود
القيروان وامن اهلها واخرج الفضل ومن معه الى قابس ثم بدا له
ووجه من رجعه وقتله في شعبان من سنة ١٧٨ ثمان وسبعين ومايه
فكانت ولايته سنة وخمسة اشهر وانقرضت بانقراضه دولة المهالبة
وكانت مدتها نحو ثلاث وعشرين سنة وسبحان الملك الدايم ويقال
ان الرشيد كتب بالامان لابن الجارود فاطاع وكانت ايامه سبعة
اشهر اكثرها حروبا حتى قدم هرثمة

* ولاية هرثمة بن اعين افريقية *

وفي ربيع الثاني من سنة ١٧٩ تسع وسبعين ومايه قدم الامير
هرثمة بن اعين واليا على افريقية بعهد الرشيد فدخل
القيروان وانس الناس واحسن اليهم وقاتل ابن الجارود
وهزمه واطاعه البربر وبنى القصر الكبير المسمى بالمنستير قاله

الرقيق الكاتب وبني سور طرابلس ولما راى سوء طاعة اهل افريقية كاتب الرشيد مستقيلا فاقاله وارتحل الى المشرق لسنتين ونصف من ولايته ومات قتيلا بسجن المامون سنة ٢٠٠ لتهمته بممالات ابراهيم بن المهدي

* ولاية محمد بن مقاتل العكي افريقة *

كان محمد هذا رضيع الرشيد فقدم افريقية عاملا في رمضان من سنة ١٨١ احدى وثمانين ومائة ولم يحسن السيرة في الرعية والجند فاختل امره وثار عامله بتونس تمام بن تميم التميمي فخرج اليه بمن معه انتصاف رمضان وخرج العكي لقتاله فهزمه تميم وامنه ودخل القيروان ووجه العكي الى طرابلس وبلغ ذلك ابراهيم بن الاغلب عامل الزاب فصمد لنصر العكي وبلغ ذلك تمام فسار الى تونس ودخل ابراهيم القيروان وقصد الجامع وصعد المنبر وكان من رجاله فاعلم الناس انه انما قدم لنصر العكي وارسل اليه يحثه على القدوم فاقبل الى القيروان وقام ابراهيم بنصره وارتحل تمام بجموعه لنزالهم وكتب الى العكي اما بعد فان ابراهيم لم يردك الى ملكك من كرامتك عليه ولا لاظهار طاعة الخليفة ولا كن كره ان يبلغك اخذ البلاد فترجع اليه فان منعك كان مخالفا وان ردها عليك كان فعله عبثا فبعث اليك ليسلمك غدا للقتل وانت تعرف ما جربت من ايقاعنا بك بالاسر وبعده

وما كان ابراهيم من فضل طاعة * يرد عليك الملك لاكن لتقتلا
فلو كنت ذا عقل وعلم بكيده * لما كنت منه يا ابن عك لتقبلا

فلما وصل الكتاب للعكي قراه ودفعه لابن الاغلب فقراه وضحك وقال

قاتله الله ضعف رايه وكتب اليه العكي من محمد بن مقاتل الى الناكث ابن تميم اما بعد فقد بلغني كتابك ودلني على قلة رايك وقد فهمت قولك في ابراهيم فان كان نصيحة فليس من خان الله والخليفة مقبولا منه ما نصح به وان كانت خديعة فاقبح الخدايع ما فطن له وفي اخره

واني لارجوا ان لقيت ابن اغلب * غدا في المنايا ان تفل وتقتلا
تلاقي فتى يستصحب الموت في الوغا * ويحمى بصدر الرمح عزا موثلا

ولما وصل تمام خرج له العكي وابراهيم وهزماه ورجع لتونس ورجع العكي للقيروان وامر ابراهيم بالمسير لتونس ونزال تمام فقدم لها سنة ١٨٤ اربع وثمانين وماية فطلب تمام الامان فامنه ابراهيم ورجع به الى القيروان ثامن محرم من السنة ووصل بعد ذلك عهد الرشيد لابراهيم بولاية افريقية وعزل العكي اوسط جمادى الثانية من السنة وعلى عهدك توفي سيدي علي بن زياد سنة ١٨٣ ودفن باعلى سوق البشامقية رحمه الله تعلى وترجمته شهيرة

* دولة الاغالبة *

* ولاية ابراهيم بن الاغلب افريقية *

وقف على اول مشارطة في ولاية افريقية

لما تم امر العكي كرهه العامة وداخلوا ابراهيم في طلب الامارة من الرشيد واشترط ان يترك الماية الف دينار التي كانت تاتي كل سنة من مصر الى افريقية ويحمل ابراهيم من افريقية اربعين الف دينار كل عام فاستشار الرشيد اولياءه فاشار هرثمة بولايته فاولاه في التاريخ المذكور واستقل بالامارة وكان فقيها اديبا شجاعا اريبا حافظا للقرءان عارفا به رءوفا بالرعية فمهد الاحوال وطوع البربر

وقدم الثوار وكان سمع من الليث بن سعد و وهب له حلاحل ام ولده
لمكانه منه واشار لما بلغ من الرتبة ومن شعره يحن الى سكن خلفه بمصر
ما سرت ميلا ولا جاوزت مرحلة * الا وذكرك يثني دايما عنقي
ولا ذكرتك الا بت مرتقبا * ارعى النجوم كان الموت معتنقي
وشرع سنة ٨٥ خمس وثمانين في بناء القصر القديم على ثلاثة اميال
من القيروان وسماه العباسية ونقل له العدة والعدد واتخذه دار امارة
وقام عليه سنة ٨٦ حمديس احد رجالات العرب فوجه من قتله
وفرق جمعه وخالفه اهل طرابلس سنة ٨٩ تسع وثمانين وولوا عليهم
ابراهيم بن سفيان التميمي فوجه ابراهيم من انتزعها منه وامن اهلها
ثم انتقض عليه عمران بن خالد الربعي بتونس سنة ٩٥ وصمد
بجموعه للقيروان فملكها وحاصر ابراهيم بالعباسية حولا كاملا ووصل
ابراهيم مال من الرشيد ففرقه في الجند وخرج لعمران فهزمه وذهب
عنه الروع وكانت لابراهيم وقايع بالمغرب الاقصا مع اهل الدعوة
لادريس العلوي تراجع في محلها ولما توفي الرشيد واستخلف الامين
اقر ابراهيم على عمله ووجه ابنه عبد الله عاملا على طرابلس سنة ٩٦
ست وتسعين فثار به جندها واخرجوه ثم زحف لهم في جموع
انضمت له وغلبهم و بلغ ذلك عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم
فجمع البربر وقدم لقتاله وحصاره و بلغه خلال ذلك وفات ابيه
ابراهيم فصالحه وقفل للقيروان وتوفي ابراهيم في اواخر شوال سنة ١٩٦
ست وتسعين ومائة وعمره ست وخمسون سنة و ولايته اثنتا عشرة
سنة واربعة اشهر

* ولاية ابنه ابي العباس عبد الله *

* * ابن ابراهيــــم * *

اخذ له البيعة الخاصة والعامة اخوه زيادة الله بامر ابيه وعهده وعبد الله اذ ذاك بطراباس كما تقدم فقدم سنة ١٩٧ سبع وتسعين ومائة فتلقاه اخوه بالمبرة وسلم له الامر فلم يحسن مكافاته وكان عبد الله حسن الصورة قبيح السيرة ولما استقل بالامر شرع في الجور وابطل عشر الحب وجعله دراهم اخصب ام اجدب ومات الامين واستخلف المامون فاقره على عمله ثم قدم عليه قوم صالحون وبالغوا في وعظه فاستهان بهم فاجتمعوا ودعوا ربهم فاستجاب لهم ومات باثر ذلك في خبر مذكور ليلة الجمعة السادس من حجة سنة ٢٠١ احدى ومائتين فكانت ولايته خمسة اعوام واشهر

* ولايـــــة اخيه زيادة الله *
* ابن ابراهيـــــم بن الاغلب *

لما توفي عبد الله ولي اخوه المذكور وكان ملكا جليلا فصيحا اديبا وهو مشيد جامع القيروان وباني سور سوسة وانفق في بنايها اموالا جمة ولم تكن سياسته في الجند جيدة وكثر الثوار في ايامه وتوالت الحروب وخالف عليه منصور الطنبري بتونس فوجه لحربه محمد بن حمزة فكان من غدر منصور به وقتل من معه ما هو مذكور ثم وجه له عسكرا جرارا لنظر وزيره الاغلب بن عبد الله المعروف بغلبون وقال والله لين انهزم منكم احد لاجعلن عقابه ما فرمنه يعني الموت فارتحلوا ونزلوا على سبخة تونس وخرج لهم منصور فهزمهم هزيمة شنعا وتفرق العسكر ورجع غلبون مغلوبا لصاحبه وحلف ان الجند ناصحون وامر

الله لا يرد فكتب لهم صكوك امان فلم يقبلوها وتواثب القواد على
الاعمال ومرج امر افريقية. وعظم شان منصور وارتحل لنزال القيروان
واقام عليها اربعين يوما انهزم في اخرها ورجع لتونس وخرج زيادة
الله من القصر ودخل القيروان وهدم سورها بتمامه لتهمته اهلها باعانة
منصور ثم ان عسكره المتفرق عند هزيمة غلبون اجتمع على سبيبة
وامروا عليهم عامر بن نافع فاخرج لهم زيادة الله جيشا لنظر ابن اخيه
فهزموه وكثر الهرج ولم يبق بيد الامير المذكور الا قابس والساحل
ونفزاوة وطرابلس وملك الباقي منصور وضرب السكة باسمه وكتب
الجند الى زيادة الله ان اخرج من افريقية ولك الامان فلبث خايفا
يترقب وكان من علو كعبه ان ثار نافع المقدم ذكره على منصور وهزمه
وقتله في خبر طويل واقام بعده الى ان مات سنة ٢١٣ وقدم بنوه
على زيادة الله مستامنين فامنهم ووضعت الحرب اوزارها وكان زيادة
الله اولى اسد بن الفرات بن سنان مولى بني سليم قضاء القيروان
سنة ٢٠٣ ثلاث ومائتين وهو ممن سمع من الامام مالك رضي الله
تعلى عنه واشركه مع القاضي قبله ابي محرز ولم تعلم هذه الشركة
قبل فلما كانت سنة ٢١٢ ائنتي عشرة ومائتين اغزى زيادة الله جيوشه
واسطوله صقلية وعرض عليه اسد الخروج للغزو فولاه على الجيش مع
القضاء وخرج في حفل عظيم وجمع كبير وركب من سوسة في ربيع
الاول من السنة فاناخ على سرقوسة والح على حصارها وامتلات
ايدي جنده من المغانم ومات على حصارها في رجب ١٢ وجرت بعده
حروب ووقايع للمسلمين وعليهم ثم وجه لغزوها جيوشا اخرى فغنموا وسبوا
وكان زيادة الله اقام على الدعاء للمامون لما بويع ابراهيم بن المهدي فلما
استقل المامون شكر صنعه واعتدها له ثم وجه له كتابا يامره فيه بالدعاء

لعبد الله بن طاهر عامل مصر فانف من ذلك ودعى ذات ليلة برسول
الخليفة وهو ثمل محمرة عيناه وقد ارسل جمة عظيمة و بين يديه نيران موججة
فلما جاءه الرسول هاله منظره وكان من قوله له بعد تقرير طاعته وطاعة سلفه
يامرني امير المومنين بالدعاء لعبد خزاعة هذا ما لا يكون ابدا ورمى له
بكيس فيه الف دينار وكثيرها مضروب باسماء بني ادريس بن عبد الله
الظاهر ملكهم يومئذ بالمغرب ففهم المامون قصده ولم يعا نبه وانقضت ايام
زيادة الله التي هي احدى وخمسون سنة وخلافته احدى وعشرون سنة
وسبعة اشهر وثمانية ايام يوم الثلاثاء الرابع عشر من رجب سنة ٢٢٣ ثلاث
وعشرين ومائتين وكان يقول ما ابالي ما قدمت عليه يوم القيامة
وفي صحيفتي اربع حسنات بنيان جامع القيروان وقنطرة ابي الربيع
وحصن مدينة سوسة و ولاية احمد بن ابي محرز قضاء افريقية

* ولاية اخيه ابي عقال الاغلب بن ابراهيم *

لما ولي الاغلب هذا امن الناس وساس الجند وبسط العدل وغير
اباطيل كانت قبله و وسع ارزاق العمال وقبض ايديهم عن الرعية
وقطع النبيذ من القيروان وعاقب على بيعه وشربه وجهز الجيوش
لغزو صقلية سنة ٢٤ اربع وعشرين فغنم وسبا واستولى على عدة
حصون وتوفي ليلة الخميس ٢٢ من ربيع الثاني سنة ٢٢٦ ست
وعشرين ومائتين

* ولاية ابنه ابي العباس محمد بن الاغلب *

ولي محمد هذا بعد ابيه وكان جهولا عقيما كوسجا الا انه مظفر في
حروبه قهار لعداه واستوزر بني حميد علي وابي حميد اخيه فساء

ذلك اخاه ابا جعفر وثار به علي حين غفلة ودخل عليه قصره وقتل بني حميد وكاد ان يتم امره فنهض اخوه وجلس في مجلسه للعامة واستدعى اخاه وقد ضعف امره فعاتبه واصطلحا وتحالفا على الوفاء واعطاه قيادة ووزرائه فاستبد عليه ثم غدر به محمد وقاتله وتقبض عليه واخرجه للمشرق فمات بالعراق وثار عليه غيره من قرابته فغلبهم وقتلهم ومن مفاخر محمد هذا ولاية سحنون القضاء سنة ٣٤ واسمه عبد السلام بن سعيد بن حبيب التنوخي وتوفي سحنون سنة ٢٤٠ اربعين ومائتين ومن مفاخر الامير المذكور بناء قصر سوسة وجامعها سنة ٣٦ ست وثلاثين وتوفي سنة ٢٤٢ اثنين واربعين ومائتين وكانت ولايته ستة عشر عاما وقيل خمسة عشر وثمانية اشهر

* ولاية ابي ابراهيم احمد بن محمد بن الاغلب *

لما توفي محمد هذا ولي ابن اخيه احمد بن محمد بن الاغلب وقال ولي الدين ولي مكانه ابنه احمد ويرده ما تقدم في ترجمته والى الاول ذهب لسان الدين بن الخطيب في اعمال الاعلام وابن عذاري وغيرهما وكان احمد فاضلا سمحا رفيقا عادلا وكانت في ايامه وقايع بجزيرة صقلية اكثرها للمسلمين وصدرت منه فلتة في مجلس انس وقد نظم شعر راسه بدر فايق وفعل مثله بجواريه وقابل المرات فجزع لما اعلم بما صدر منه بعد افاقته واستفتى العلماء فاشار عليه بعضهم بافاضة البر وبذل العرف فشرع في بناء الماجل الكبير بباب تونس من ابواب القيروان واتمه سنة ٤٨ ثمان واربعين وزاد في جامع القيروان واصلح قنطرة ابي الربيع قال ولي الدين ابن خلدون وكان احمد مولعا بالعمارة فبنى بافريقية نحو عشرة الاف حصن بالحجارة

والكلس وابواب الحديد وفي شوال ٤٤ وصله الفتح والسبي من صقلية فكتب بذلك الى الخليفة المتوكل واهدى له من سبيها وتوفي يوم الثلاثا ثالث عشر ذي قعدة من سنة ٢٤٩ تسع واربعين ومائتين وعمره ثمانية وعشرون سنة وولايته سبع سنين وعشرة اشهر وسبعة ايام

* ولاية زيادة الله بن محمد بن الاغلب *

كذا نسبه ابن الخطيب وابن عذارى وصاحب المونس وقال ابن خلدون ولما توفي ابراهيم ولي مكانه ابنه زيادة الله وكان هذا الامير عاقلا فاضلا حسن السيرة جميل الفعال شجاعا جوادا ومات ليلة السبت من قعدة سنة ٢٥٠ خمسين ومائتين فكانت ولايته عاما وسبعة ايام

ينبغي اعتماده لانه امام الفن والمرجع اليه فيه

* ولاية ابي الغرانيق محمد بن احمد بن محمد ابن الاغلب *

كذا نسبه لسان الدين ومن معه وقال ابن خلدون لما توفي زيادة الله ولي اخوه محمد ولقب ابا الغرانيق لشغفه بصيدها وكان جوادا متلافا يغلب عليه اللهو وفي ايامه تغلب الروم على مواضع من جزيرة صقلية وفتح جزيرة مالطة واستولى المسلمون عليها سنة ٥٥ واسروا ملكها وتوفي الامير محمد هذا ليلة الاربعا ٦ من جمادى الثانية سنة ٢٦١ احدى وستين ومائتين

* ولاية اخيه ابراهيم بن احمد *

كان ابو الغرانيق عهد بالولاية لابنه ابي عقال واستحلف اخاه
ابراهيم هذا خمسين يمينا ان يكلفه ولا ينازعه ملكه فلما مات اجتمع
القرويون على ابراهيم وكان واليهم ايام اخيه والزموه الولاية فذكرهم
ايمانه فاكرهوه وقالوا ليس في اعناقنا بيعة غيرك واركبوه الى القصر
فحارب ابا عقال وغلب عليه وتمت ولايته و بايعه الملا من قومه لما علموا
من عدله وحسن سيرته فسلك المذاهب الحميدة وافتتحت على عهده
سرقوسة ١٤ في رمضان ٢٦٤ اربع وستين ومائتين وقتل كثيرا من اهلها
وهو الذي ابتنى مدينة رقادة والقصر المسمى بالفتح وسور سوسة وفي
سنة ٢٦٥ خمس وستين ومائتين قدم العباس بن احمد بن طولون من
مصر مخالفا لابيه احمد صاحبها و رام التغلب على افريقية فملك
برقة من ابن قرهب عامل ابراهيم ثم حاصر طرابلس فاستغاثوا بابي
منصور صاحب نفوسة فاجاب صريخهم وقدم في اثني عشر الفا
وهزم العباس واخذ اهل طرابلس ما معه وتوزع عنه النفوسيون وذلك
سنة ٢٦٧ سبع وستين ومائتين وثار هوارة ولواتة ومن معهم بنواحي طرابلس
وقتلوا ابن قرهب فوجه اليهم ابراهيم ابنه عبد الله فهزمهم واثخن
في قتالهم وفي ثامن رجب من سنة ٢٨١ احدى وثمانين ومائتين
انتقل ابراهيم لسكنى تونس واستوطنها بعد ان خالفت عليه واتخذ
بها المنازل وشاد القصور ثم تحرك لمصر سنة ٢٨٣ ثلاث وثمانين ومائتين
لمحاربة ابن طولون واعترضته نفوسة فهزمهم و رجع من اثناء طريقه
وعقد لابنه عبد الله على صقلية سنة ٨٧ فوصلها في مائة وستين
مركبا وحاصر ترابني وكانت له وقائع شهيرة بالجزيرة قال لسان
الدين بعد ان عدد بعض مئاثر هذا الامير ومحاسنه ثم عاد في الحافرة
وانقلب الى ضد ما كان عليه وفسد فكره لغلبة مزاج سوداوي

والعياذ بالله فاسرف فى القتل وقرر من فعلاته ما يفتت الاكباد
ويذيب الجماد وقال عقب بعضها قلت اللهم لا ترحمه وضاعف
عليه سخطك وعذابك الذي لا يتعقبه رضاك ولا تمنحه رحمتك
وقال ولي الدين بعد عد بعض مثالبه نقلا عن ابن الرقيق واما ابن
الاثير فانه اثنى عليه بالعدل والعقل وحسن السيرة اه وكان ابراهيم
استعمل جندا من اهل بلزمة واسكنهم حوله ثم بدا له واركب ابنه
في جند لقتالهم فقتلهم عن آخرهم بعد دفاع وكان ذلك من اسباب
انقراض دولة بني الاغلب لان فى عدد القتلى نحو الالف من رجال
العرب الذين كانوا شجا فى صدور كتامة فلما قاتلهم استطالت كتامة
والتفت على ما حي ملكهم ابي عبد الله الصنعاني وكان قدومه
لافريقية سنة ٢٨٠ ثمانين ومائتين ولما بلغ ابراهيم خبره وجه من يتعرف
حاله ويسبر طريقه فلما دخل عليه قال له ان الامير ابراهيم بن احمد
وجهني اليك يقول لك ما حملك على التعرض لسخطي والوثوب
فى ملكي وافساد رعيتي والخروج علي فان كنت تبتغي عرضا من اعراض
الدنيا وجدته عندي وان كان غير ذلك فقد عرفت عواقب من سولت
له نفسه ما سولت لك نفسك وانما اردت الاعذار اليك وهذا
اول كلامي لك وآخره فانظر فى يومك لغدك فقال له ابو عبد
الله قد قلت فاسمع وبلغت فابلغ اما ما ذكرت من التهديد فما انا
ممن يراع بالايعاد واما تخويفك اياي برجال دولتك ابناء حطام
الدنيا فاني في انصار الدين وحماة المومنين الذين لا تروعهم انصار
الظالمين مع قول الله تعالى كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن
الله والله مع الصابرين واما ما اطمع به من دنياه فلست من اهل
الطمع فيما عنده انما بعثت رسولا لامر حم وقرب وانجاز وعد من الله سبق

والله لا يخلف الميعاد هذا جواب ما جئت به وصرف الرسول على احسن حال ولما بلغ ذلك ابراهيم علم زوال دولتهم لعلم عنده من الحدثان وورد بعد ذلك رسول المعتضد يعنف ابراهيم على قبيح سيرته وقيل وافا بعزله فكان انضمام هذه الامور داع لتخلي ابراهيم وخلعه نفسه فاظهر حينئذ التوبة ورد المظالم وسرح المسجونين وتصدق باموال واستقدم ابنه ابا العباس عبد الله من صقلية وفوض له الامر وحشد الناس لغزو الروم وركب من سوسة اواخر ربيع الاخر سنة ٢٨٩ تسع وثمانين ومائتين ودخل بلرمو في رجب رنازل قبرس وغيرها من حصونهم ومات منازلا لهم بعلة اصابته اواسط قعدة من السنة ونقل الى بلرمو فدفن بها وبني على قبره قصر وقيل نقل الى القيروان وله من العمر اثنان واربعون سنة ٤٢ وولايته ثمان وعشرون سنة ٢٨ وستة اشهر واثنا عشر يوما

* ولاية ابنه ابي العباس عبد الله بن ابراهيم *

كان عبد الله هذا شجاعا شهما عاقلا ثبتا بصيرا بالحروب اديبا منصفا فاستقر بتونس ولبس الصوف وجلس للمظالم وتنكب سكنى قصور ابيه واشترى دارا لسكناه مبنية بالطوب ولما استقل بالامر وجه من استقدم ابنه ابا مضر من صقلية خشية وثوبه عليه ولما بلغه عنه من التقصف واللهو ولما قدم سجنه داخل داره وسجن قوما اخرين اتهمهم بمظاهرته وكتب الى العمال يعدهم بالرفق والاستعداد للقتال واشتدت شوكة الصنعاني وكتامة واستولوا على ميلة من عمله فوجه لقتالهم ابنه محمدا فهزموه ثم رجعه بعسكر اخر فهزموه وفي خلال ذلك واطا زيادة الله غلامين من غلمان ابيه على قتله فقتلاه

وانياه براسه ففك قيوده ونهض وذلك منسلخ شعبان من سنة ٢٩٠ تسعين ومائتين

ولاية ابي مضر زيادة الله بن عبد الله بن ابراهيم

لما تحقق المذكور مهلك ابيه استدعى رجال الدولة والتحف بهم ووجه لاعمامه على لسان ابيه قبل سماعهم بموته فلما اتوه اخذ عليهم البيعة وافاض العطاء وتم له الامر وقريت بيعته على منبر جامع الزيتونة وقتل الغلامين الفاتكين بابيه اظهارا لبراءته وصلبا على باب القيروان وباب الجزيرة من ابواب تونس ثم قتل اعمامه واخاه محمدا وجمع فقهاء افريقية وقرر لهم مذهب الداعي فلعنوه وافتوا بقتاله وحرضوا الناس على جهاده ووجه هدية للعباسي منها عشرة الاف دينار في كل دينار عشرة مثاقيل ونقش على كل واحد منها

يا سايرا نحو الخليفة قل لــه * ان قد كفاك الله امرك كله
بزيادة الله بن عبد الله سيـــ * ـف الله من دون الخليفة سله

هذا ونار الداعي تاكل اطراف عمالته واعمل كل حزمه في دفاعه وانفق اموالا عظيمة وجمع جنودا كثيرة فلم يغن حذر من قدر وزحف الداعي وكتامه واستولوا على عمالته شيئا شيئا الى ان كانت الهزيمة العظيمة على عساكر زيادة الله بالاربس وقتل منهم الداعي الوفا وذلك سنة ٢٩٦ ست وتسعين ومائتين وعندها ايقن زيادة الله بانقضاء امره وامارته وجمع ماله وماله وخرج من رقادة ليلة الاثنين سادس وعشري جمادى الثانية من السنة فكانت ولايته خمسة اعوام واحد عشر شهرا واربعة ايام ومدة الاغالبة مائة سنة واحدى عشرة سنة وثلاثة اشهر وانقرض ملكهم وسبحان الملك الباقي وقصد زيادة الله

اسم مكان قرب الكاف

طرابلس ثم مصر ولما شارفها منعه عاملها عيسى النوشري من دخولها
الا باذن وكاتب الخليفة في شانه فورد كتاب الوزير ابن الفرات
بمقامه بالرملة فاقام بها حولا واشتغل عن مصابه بالسماع وما معه
ثم جاءه كتاب المقتدر يامره بالرجوع لافريقية وامر النوشري بامداده
بالمال والرجال لاسترجاع الدعوة بها فمطله النوشري وساءت حاله
وتوالت امراضه وتساقط شعره ومات بالرملة سنة ٣٠٢ وقيل توجه
لبيت المقدس ومات بها فانظر كيف كان عاقبة عاق ابيه ولما بلغ
الداعي خبر مفره اقبل الى رقادة والقيروان فدخلها بجنوده واستولى
على افريقية وكان من خبره ما نقصه بحول الله

* الالمام بخبر ابي عبد الله الداعي ودولة * * العبيديين *

لم تزل شيعة اهل البيت من بعد وفات سيدنا علي كرم الله وجهه
تدعوا لامام معصوم من آل على ما هو مشهور وترسل الدعات للنواحي
بذلك واتفق ملا منهم على توجيه داع الى المغرب وتراضوا بابي
عبد الله الصنعاني من صنعاء اليمن وكان صاحب جدل ودهاء وبعد
غور فجمعوا له مالا لقصد الموسم ليجتمع فيه باهل المغرب ويتعرف
حالهم ولما قدمه ووجد به الناس من كل فج عميق التف على نفر
من كتامه وامتزج بهم وتكلم مع كبيرهم في المذاهب فتقاربا ثم
ارتحل معهم بعد الحج وذكر لهم انه كان من اصحاب السلطان
وتحرج من صحبته واراد ارتزاق الحلال من تعليم الصبيان وانه
يريد مصر فساروا لها جميعا وحمدوا رفقته ومالوا لمقالته ورغبوا في
صحبته ولما وصلوها فارقهم اياما كانه يرتاد منزلا للتعليم ثم لقيهم

واعلمهم بانه لم يجد مراده فرغبوه في المضي معهم والقفول لبلادهم
فرافقهم بعد امتناع ولما وصلوا القيروان اظهر العزم على المقام بها وساء
الكتاميين فراقه فوعدهم باللحاق بهم ان ساعد المقدور فوصفوا له
منازلهم وودعوه وانصرفوا واقام بعدهم يتعرف احوال القبائل حتى
صح عنده ان ليس في قبائل افريقية اكثر عددا ولا اشد شوكة ولا
اصعب مراما على السلطان من كتامة فلما تقرر عنده التحقق برفقته
وتلقاه كبيرهم صاحبه واسمه ابو زاكي تمام بن معارك الاجابي
وعظم سرورهم بمقدمه لاثارة علم عندهم واقام فيهم معميا امره بتعليم
الصبيان واسر دعوته للشيخ الكتامي صاحبه وسرت في قرابته واهل
عصبيته ودخلت كتامة ومن انضم اليها في طاعته وصاروا تحت
امره فصير لهم عند ذلك ديوانا عسكريا وافصح فيه بمراده واعلمهم
انه غير داع لنفسه وانما يدعوا لامام معصوم من اهل البيت من صفته
كذا ومن حاله كذا ووعدهم النصر وانه قد جاء وقته ولم يكن الداعي
المذكور لقي المهدي الاتي ذكره قبل وانما تلقى خبره من الدعاة
الذين وجهوه فكان يعتقد امامته اعتقادا صحيحا فصفي له البربر
و زحف بهم لافريقية في اخبار طوال وافتتحها بلدا بلدا ووالى
الهزايم على جيوش زيادة الله الى ان كانت الطامة الكبرى على عساكره
بالاربس قرب بلد الكاف وخروجه عن افريقية كما تقدم فزحف
حينئذ الداعي في جنوده وكانت فيما يقال ثلاثمائة الف ما بين
فارس وماش ودخل رقادة يوم السبت غرة رجب من سنة ٢٩٦ ست
وتسعين ومائتين فامن الناس واظهر العدل وسكن الثائرة وخرج
للقائه وجوه القيروان وفقهاؤها فهنوه بالفتح واظهروا الرغبة في مقدمه
فوعدهم بالجميل وصرفهم وبث مذهب الشيعة المعروف ثم وجه من

اتاه باخيه ابي العباس المحتسب ويقال له المخطوم من طرابلس فقدم ومعه ام المهدي فاستخلفه على افريقية ورحل لاستنقاذ المهدي من سجلماسة وكان المهدي فر من ارض الشام الى ارض العراق لما طلبه المكتفي العباسي حين فشت دعوته ثم لحق بمصر وبلغه خبر الفتى المذكور انفا فاراد قصد افريقية وارتحل من مصر الى الاسكندرية مستترا بزي التجار في حدود سنة ٢٨٩ ووافا كتاب المكتفي لعامل مصر عيسى النوشري بالترصد له فبث العيون في طلبه فاتوه به وبرفقته فلم يصح عنده انه المهدي فسرحه وجد السير الى كتامه والداعي وجرت له وقايع وحروبا بالقيروان ووصل سجلماسة فاكرمه صاحبها اليسع بن مدرار ثم وافاه كتاب ابن الاغلب وقيل كتاب المكتفي بالقبض عليه وحبسه وانه المهدي الذي داعيته كتامه فحبسه وابنه في غرفة داخل داره ولما وصل الداعي لسجلماسة سادس حجة من السنة ارسل لليسع يتلطف اليه مخافة على المسجونين فقتل الرسل وخرج لقتاله وحين تراءى الجمعان انفض معسكر اليسع ومضا منهزما على وجهه ثم ادرك وقتل ودخل الداعي البلد واخرج المهدي وابنه قالوا لما راه ترجل وبكى وخضع وقال لمن معه هذا مولاي ومولاكم قد انجز الله له وعده واعطاه حقه ومشى بين يديه حتى اوصله لمضربه وسلم له الامر

* ولاية عبيد الله المهدي افريقية *

هو عبيد الله المهدي بن محمد الحبيب بن جعفر المصدق بن محمد المكتوم بن اسماعيل الامام بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين علي بن الحسين السبط بن سيدنا علي بن ابي طالب

كرم الله وجهه قال ولي الدين ولا عبرة بمن انكر هذا النسب من اهل القيروان وغيرهم ولا بالمحضر الذي ثبت ببغداد ايام القادر بالقدح في نسبهم واقام على ذلك براهين عدة تراجع هناك قال اثرها وها انا قد جادلت عنهم في الدنيا وارجوا ان يجادلوا الله عني في الاخرة وكان عبيد الله رجل الدنيا دهاء وعقلا واضطلاعا بالامارة وكان جسيما وسيما مهيبا ولما استقل بالامر واستقر برقادة في ٢١ ربيع الثاني من سنة ٢٩٧ وعمره يومئذ سبع وثلاثون سنة رتب العمال وعهد لابنه ابي القاسم وساعده المقدور واستقامت له الامور ووجه الداعي لتدويخ النواحي وتمهيد البلاد ووجه ابا زاكي تمام فهزم هوارة الثائرين بنواحي طرابلس ثم وجه من قتله ثم ان الداعي انكر سيرة المهدي وذكر انه غلط في تقديمه وانه غير الامام المعصوم ونما ذلك لعبيد الله فعاجله وقتله هو واخاه ابا العباس مستهل ذي الحجة سنة ٢٩٨ وكتب للشيعة بالمشرق اما بعد فقد علمتم محل ابي عبد الله واخيه ابي العباس من الاسلام فاستزلهما الشيطان فطهرتهما بالسيف والسلام ثم ثقلت وطاة كتامة على اهل القيروان فثاروا بهم وقتلوا منهم نحو الف رجل وارتحل باقيهم مخالفين للمهدي فوجه ابنه ابا القاسم لاسترجاعهم فامنهم وردهم للطاعة بعد حرب ثم خالفته طرابلس فوجه لها ابنه المذكور فاستامنوا فامنهم ورجع ولما دخلت سنة ٣٠٠ ثلاثمائة خرج المهدي من رقادة ووصل تونس وقرطاجنة وطاف سواحلها يرتاد محلا يتخذه دار امارة فوقع اختياره على جزيرة جمة وابتدا بها بناء المهدية وتمم بنيانها طبق مراده وانتقل لها بمن معه يوم الخميس ثامن شوال سنة ٣٠٨ ثمان وثلاثمائة ووجه عامله حباسة ابن يوسف الى المشرق فاستولى على عدة بلدان ووجه له مالا جما

ثم جهز ابنه ابا القاسم لغزو مصر فدخل الاسكندرية وهي اذ ذاك خاوية على عروشها فاحتوى على ما بها وارتحل ووصل الفيوم ثم رجع لابيه وفي سنة ٣٠٤ اخرج جيوشا لقتال اهل صقلية لانهم خالفوه فافتتحها وهدم سورها ثم رجع ابنه لغزو مصر فخرج لها سنة ٣٠٦ فدخلها وانتهب ما بها ووجه لابيه بالفتح ثم استمر حتى فتح الفيوم وقتل وغنم وجبى الخراج ورجع بعد اقامة عامين وثمانية اشهر وابتدا ابنه المذكور بناء مدينة المسيلة سنة ٣١٢ وسماها المحمدية وظهر الدعي مخلد بن كيداد الاتي ذكره سنة ٣١٦ وكان خبره ما نقصه ثم انتقض عليه عامل فاس والمغرب موسى بن ابي العافية وبايع اموي الاندلس فوجه عبيد الله من هزمه واجلاه عن المغرب ولم يزل المذكور امرا ظافرا حتى انقرضت ايامه ووفاه على عزئمه جامه في انتصاف ربيع الاول من سنة ٣٢٢ اثنين وعشرين وثلاثمائة وعمره ثلاث وستون سنة ومدة ولايته اربعة وعشرون عاما ونصف وولي بعده اكبر بنيه ولي عهده القائم

* ولاية القائم ابي القاسم محمد بن عبيد الله * * * المهدي * *

ويقال ان اسمه نزار ولقب القائم بامر الله واظهر من الحزن على ابيه ما لم يعهد ثم جهز مولاه الكاتب جوهر باسطول عظيم وعدد وافر من الجيوش لارض الروم وافتتح مدنا وحصونا منها جنوة وعظم فيها صنع الله وقال ولي الدين ان قائد هذا الجيش يعقوب بن اسحاق والقول الاول لابن الخطيب ومهد النواحي وقمع الثوار ولم يزل قاهرا الى ان ثار عليه ابو يزيد صاحب الحمار مخلد بن كيداد

قف على خبر مخلد الدعي

اليفرني وابوه كيداد هذا من بلد توزر وكان من خبره انه ظهر بجبل
اوراس داعيا الى الحق ءاخذا بالحسبة منكرا مذهب الشيعة وقد
عظم انكاره على الافارقة من قبله فاستمال الناس باظهار السنة واسر
كفره وتسمى شيخ المومنين و زحف لافريقية بجنود من البربر ووالى
الهزائم على جيوش القائم الى ان لم يبق بيده من افريقية الا القليل
واستعان القائم بزيري بن مناد ملك صنهاجة فكان له ولقومه بلاء
عظيم رصدر من هذا الدعي لما استولى على القيروان وتونس وغيرهما
بلايا عظيمة من القتل والسبي والنهب واستبان كفره وندم من اعانه
ممن ظن به خيرا واكثرهم من اهل القيروان ولم تزل الحرب على
ساق الى ان هلك القائم ومخلد على حصار سوسة وكانت وفاته
ثالث عشر شوال من سنة ٣٣٤ اربع وثلاثين وثلاثمائة وكانت ولايته
اثنتي عشرة سنة ١٢ واخبار هذا الدعي طويلة ترجع الى ما لخصناه
ومن اراد الاستقصاء راجع المطولات

* ولاية المنصور ابي الطاهر اسماعيل بن محمد * * * القائم * *

بويع المنصور يوم موت ابيه بعهد منه وكان فصيحا بليغا فكتم موت
ابيه حذرا من مخلد ولم يتسم بالخليفة ولا غير السكة والخطبة والبنود
الا بعد قتله وصورته ان المنصور جهز اسطولا مع رشيق الكاتب
فوصلوا سوسة وخرج الجيش لقتال مخلد فهزموه واستباحوا عسكره
ثم اعاد الكر عليهم وتوالت الحرب السجال حتى الجاه المنصور لقلعة
كتامه وحاصره بها وظفر به مثخنا بالجراح فحبسه في قفص ومات
من جراحاته في محرم سنة ٣٣٦ فحشى المنصور جلده قطنا او تبنا

وصلبه على باب المهدية حتى مزقته الارياح وثار بعد ابنه فوجه فضل
له المنصور زيري بن مناد في جمع من قومه فقتلوه وعظم شان زيري وعقد
له على قومه ثم انتقض عليه حميد عامل الغرب فخرج لقتاله ودوخ المغرب
ورجع ظافرا وامر في هذه السنة ببناء مدينة صبرة على نصف ميل من
القيروان وسماها المنصورية اعلانا بنصره وانتقل لسكناها سنة ٣٧ وشحن
اسطوله لغزو الفرنج فاتيح له فتح لا كفاء له وذلك سنة ٤٠ وتوفي
بعلة الارق منسلخ رمضان وقيل شوال سنة ٣٤١ احدي واربعين وثلثمائة
وله من العمر تسع وثلاثون سنة ومدة ولايته سبعه اعوام ونصف شهر

* ولاية المعز ابي تميم معد بن اسماعيل *

لما مات المنصور ولي ابنه المعز وهو فحل بيتهم و واسطة عقدهم فاحسن
السيرة ودوخ البلاد وامن المخالفين و رسخت قدمه وعظم سلطانه وجهز
وزيره الكاتب جوهر للمغرب الاقصى فمهد احواله في اخبار شهيرة
وكان له نصر وفتح في صقلية سنة ٤٥ وفي خلال هذه المدة دخل
اليهود افريقية واستوطنوها ذكر لي ذلك بعض اخبار يهم والعهدة
عليه ثم بلغ المعز اضطراب احوال مصر بعد وفات كافور وما
دهمها من الغلا والفتن فعزم على تملكها واخرج لها جوهرا في عساكر
جرارة سنة ٥٧ وخرج لتوديعه بنفسه ولما بلغ خبر مقدمه عساكر
الاخشدية تفرقوا ودخلها جوهر منتصف شعبان من السنة وخطب
بها للمعز ووجه مع ابنه جعفر بخبر الفتح وجمع من امراء الاخشدية
وهدية لايقة وشرع في بناء القاهرة واستحث المعز للقدوم ثم وجه
جوهر جعفر بن فلاح فاستولى على الرملة ثم على دمشق و بلغ ذلك
المعز فعزم على الرحلة واعمل النظر فيمن يستخلفه على مملكته المغربية

لتكون ردءا له وسعة لملكه وسدا بينه وبين زناتة فارسي اختياره على استخلاف بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي الآتي ذكره وجمع امواله وذخائره واهله وجنده وارتحل وله حنين الى الوطن وخرج من المنصوريه في ٢٢ شوال ٣٦١ ونزل بسردانية احدى متنزهاتهم واقام بها حتى جمع من توجه معه قال لسان الدين وحمل معه الف جمل من الذهب اه ومعد هذا ممدوح محمد بن هاني الاندلسي ومات محمد في صحبته في رجب ٣٦٢ الفوه قتيلا بشاطي البحر حوالي برقة ولما دخل الاسكندرية تلقاه فقهاوها واعيانها مسلمين مهنين قالوا ولما سلم عليه قاضيها ولم يسلم على ولي عهده وكان حذوه قال ياقاضي هل حججت قال نعم قال هل سلمت على الشيخين قال لا فقال له لمه قال شغلني السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم كما شغلني السلام على امير المومنين حين لم اسلم على ولي عهده فاعجب بذلك ثم قال له هل رايت خليفة قط فقال واحدا فقال ومن هو قال انت والبقية ملوك ثم ارتحل لمصر ونزل بقصر المعز الذي اعده جوهر وذلك في ١٧ شعبان وملك مغرب الارض ومشرقها من مضيق سبتة الى مكة المشرفة وخرج سنة ٢٨ لقتال افتكين التركي المخالف بالشام وكان قد هزم جوهرا في السنة التي قبلها فالتقوا على الرملة وهزم التركي واسره ثم عفا عنه ولم يزل عالي الكعب امن السرب حتى انقضت مدته واخلقت جدته حادي عشر ربيع الاخر من سنة ٣٦٥ ثلاثماية وخمس وستين وكانت ولايته ثلاثا وعشرين سنة ٢٣ وخمسة اشهر ولله البقا ولا باس بتمام سرد بقية من ولي منهم بمصر وان لم يكن من شرط التاليف لما مات معد ولي بعده ابنه العزيز نزار وكان ملكا كبيرا وجرت بينه و بين عضد الدولة وقايع شهيرة واوقع بالقرامطة

وقايع مبيرة واستوزر يعقوب بن كلس احد عجائب المخلوقات كان يهوديا فاسلم وعلا صيته وله ترجمة شهيرة في عيون التواريخ ومات في ٢٢ رمضان ٣٨٦ سنة ست وثمانين وثلاثمائة وكانت ولايته احدى وعشرين سنة وعشرة اشهر وولي بعده ابنه الحاكم منصور وعمره نحو احد عشر عاما وحاله معروف شهير مسطور في ورق كثير وقتل بمواطات اخته سيدة الملك مع الوزير ابن داوس في شوال ٤١١ وولي ابنه الظاهر علي ومات في اربع شعبان ٤٢٧ وولي ابنه المستنصر معد فارتفع صيته ونفذ امره الا في افريقية فان المعز ابتزها منه كما ياتي ومات منسلخ حجة ٥٠٠ عن سن عالية خلافته منها ستون وقيل خمس وستون سنة وولي بعهده ابنه المستعلي احمد وقيل نزار وكان سيء التدبير وتكالب في ايامه العدو على الشام واخذ بيت المقدس وغيره وضعفت دولتهم من يومئذ ومات في ٢٧ حجة ٥٠٨ وولي بعهده الامر حسان وقتل سنة ٥٢٤ ثم ولي الحافظ عبد المجيد من بيتهم لا بني خلفائهم ومات سنة ٥٤٤ ثم ولي ابنه الظافر يوسف وقتل بقصره غيلة وقيل غير ذلك سنة ٥٤٩ ثم ولي ابنه الفايز محمد ومات في جمادى الثانية ٥٥٥ وولي اخوه العاضد اسماعيل وهو اخرهم ومات يوم عاشوراء من سنة ٥٦٧ وكانوا اربعة عشر خليفة ومدتهم مائتان واحدى وسبعون سنة منها بالمغرب ٥٢ وباقيها بمصر وقد تجنبنا ما خاض فيه الكثير من مثالبهم لانتسابهم الى جناب عظيم ولنرجع الى النسق الموعود به من امراء القطر الافريقي امنه الله تعلى

* الالمام بدولة صنهاجة وبعض اخبارها *

* ولاية ابي الفتوح يوسف بن زيري *

لما ازمع ابو تميم معد فحل البيت العبيدي وجبارها على الرحيل الى المشرق اعمل فكره فيمن يستخلفه على مملكته الغربية ليكون ردءا له وسعة لملكه وسورا بينه وبين ملوك زناتة المنعقد ولا وهم ببني امية ولاة الاندلس تراثا قديما من خلافة سيدنا عثمان وكانت صنهاجة توالي العلويين وبينهما لذلك حروب متصلة ومصاف معروفة وكان الامير زيري بن مناد الصنهاجي يرفع نسبه الى حمير بن سبا وهو اول من قاد الجيوش من صنهاجة وعقد الالوية وخطب له على المنابر وبنى مدينة اشير بسفح جبل تيطري وبنى ابنه بلكين هذا بامره مدائن منها مليانة ومدينة الجزائر المنسوبة لبني مزغنة والمدية وتاكدت العلاقة بين زيري وبين القائم المنصور ايام قتال ابن كيداد كما مر فوقع اختيار معد على استخلاف بالكين وتفويض امر المغرب له فاستدعاه وسماه يوسف ولقبه سيف العزيز يعني ابنه نزار ولي عهده وفوض له وامر بطاعته وانفذ امره الا في صقلية وطرابلس وارتحل معد مشرقا وشيعه يوسف الى نواحي صفاقس وودعه واوصاه بثلاث ان لا يرفع السيف على البربر ولا الجباية عن البادية ولا يولي احدا من اهل بيته ورجع يوسف قرير العين بما اتاه الله من الملك وقام بالامر ورتب العمال واحسن السيرة واستوزر الكاتب عبد الله بن محمد وكان ذا صيت طائر وكفاءة معروفة ولما استقام امره ارتحل من افريقية يوم الاربعاء من ٢٥ شعبان ٣٦٨ سنة ثمان وستين بجيوش جرارة وقصد المغرب واستولى على فاس وسجلماسة وغيرهما وهدم البصرة الغربية وكانت مدينة حسنا وشتت جموع زناتة وقتل وسبى واتسع نطاق ملكه وكانت تاتيه رسائل معد من مصر الى فاس على البريد ولم يزل على الطاعة

اعلم ان مختط مدينة الجزائر احد ملوك تونس المحمية

لمعد حتى توفي بعد انصرافه من سجلماسة بعلة القولنج حادي عشر
ذي الحجة من سنة ٣٧٣ ثلاث وسبعين وثلاثمائة؛

ولاية ابى الفتح المنصور بن ابي الفتوح يوسف

ولما مات يوسف بويع ابنه المذكور بمدينة اشير وكان جوادا كريما
حازما صارما فوجه اخاه يطوفت الى القيروان ولما شارفها تلقاه الوزير
عبد الله بن محمد فقبض عليه واستصفى منه اموالا جمة ثم وصل
المنصور في رجب من السنة واظهر الخير ووعد بالجميل وجهز هدية
جليلة لصاحب مصر واتته منه هدية ضخمة منها الفيل وذلك
سنة ٨٤ ولم يزل قاهرا ظافرا وايامه احسن ايام حتى توفي ثالث
ربيع الاول من سنة ٣٨٦ ست وثمانين وثلاثمائة ودفن بقصره في
صبرة ومن الغريب ان المنصور لما دخل افريقية عظم عنده عبد الله
ابن محمد المذكور وعاتب اخاه في شانه فاستبد وجمع الاموال وحملته
الدالة على الاستهانة بالقرابة والحاشية وغص الجميع بمقامه واحس
بذلك المنصور فامره بالتخلي عن الوزارة والاقتصار على الكتابة
والتصرف في جميع الولاة فانف من ذلك وقال القتلة ولا العزلة
فقتله المنصور برماحهما ثم امر بقتل ابنه يوم الاحد من ١١ رجب
من السنة ولم ينتطح في قتلهما عنزان وقد جمع الكاتب ابو اسحاق
ابراهيم الرقيق القيرواني اخبار هذا الامير وابيه وجده في تاليف
مستقل وتخليد مئاثر الملوك دين على كتابها ثم تزلف لهم وللعبيديين
منافسي بني العباس في المجد بتاليف اخر سماه قطب السرور وملاه
بمثالب بني العباس وشهرهم بما هو مسطور فيه والله اعلم بالنيات

للميسح للمثل المضرب في هوان النازلة
*

ولاية ابي مناد باديس بن المنصور بن يوسف

لما هلك المنصور بويع ابنه باديس على صغره وارتحل لسكنى سردانية من عمل القيروان وبلغ ذلك امراء زناتة فاستصغروه وخالفوا وحاربوا فانهض لهم باديس عمه حمادا وجعل له ملك ما يفتتحه وسار حماد مستريحا ومستراحا منه لكفاءته وسنه وخوف مدبري الدولة منه وتم له ولعقبه ملك بالمغرب الاوسط وكانت قاعدته القلعة المنسوبة له وانقسمت من يومئذ الدولة وطرق الخلل ولما شب باديس واضطلع بامره ندم على ما فرط وكاتب عمه حمادا برفع يده عما حازه من الاعمال فابى وارتحل باديس سنة ٤٠٥ لقتاله وكانت بينهما حروب عظيمة انتصر فيها باديس لولا طروق المحتوم من الاجل بلسع عقرب حول المحمدية وهي المسيله وذلك في ٢٠ قعدة ٤٠٦ فاتفق الملا على ولاية ابنه المعز وهو حينئذ بافريقية وعمره ثماني حجج وحملوا باديس في تابوته وقفلوا حافين به ووصلوا القيروان وبايعوا المعز

* ولاية المعز بن باديس بن المنصور *

تمت البيعة المذكورة ثالث ذي الحجة من سنة ٤٠٦ وكان واسطة عقدهم وخلاصة نقدهم ثم اتاه التقليد من صاحب مصر ولقبه شرف الدولة ووجه له هدية جليلة فسر بذلك ووافته جموع زناته تطلب القيروان فهزمهم وشردهم للمغرب ثم وصلته هدية جليلة من صاحب السودان تشتمل على عبيد وزرافات وغرايب من الحيوانات وذلك سنة ٤٢٣ ثم اتته اخرى من ملك الروم سنة ٤٢٦ وعظم صيته وعلا امره وعقد الصلح مع القائد ابن حماد وصاهره واقره على عمله ولبث في دعة وامن الى حدود سنة ٤٤١ سنة احدى واربعين فنبذ

طاعة معد العبيدي كما تقدم و بايع للقائم العباسي ووافاه تقليله وسبب
ذلك امور شهيرة منها محو شعائر الشيعة وتعطيل مذهبهم الذي بثه
داعيهم سنة ٢٩٦ ست وتسعين ومايتين كما تقدم واظهار مذهب
اهل السنة والاقتصار على مذهب الامام مالك وقد خفت بافريقية
من ذلك العهد ومنها استحكام عداوة بينه وبين وزير معد ابي محمد
الحسن بن علي البازوري وكان الحسن هذا من غير بيت نبيه ولم
يكن المعز يخاطبه بالتعظيم فاوغر ذلك صدره وسعى بينهما بالفساد
ولما تحقق عند معد زوال ملكه الغربي وموطن سلفه ومدفن اباته
عظم ذلك عليه واسفه فاستشار بطانته في الانتقام من المعز فاشار
وزيره الحسن المذكور يسترضي الاعراب لاجازة النيل وتسريبهم الى
افريقية وكان ذلك محظورا عليهم من قبل فاستدعى ووجوههم وقال
قد اذنت لكم في جواز النيل واوليتكم ما يملك ابن باديس العبد
الابق ويقال انه انما سرحهم فقط ولم يخاطبهم بشيء لعلمه بما يعملون
فتسربوا كالجراد ونزلوا بنواحي برقة وقدم منهم مونس بن يحيي
الرياحي على المعز فاوسعه برا وكرامة وصادفه مستثقلا اخوته من
صنهاجة عاملا على الاستبدال بهم ولطف عنده محل مونس فافضى
له بما في صدره فصلا عن فصل وعرفه قلة اجتماع قومه على كلمة
وعدم انقيادهم لطاعة فاتهمه بالانفراد بما لديه دونهم فعند ذلك
اشهد بعض رجال الدولة بما قدم من النصيحة ولحق بقومه يستقدمهم
وكان مونس هذا سيدا مطاعا ولما وصلهم عرفهم كرم السلطان وخفض
العيش وغبطة الوجهة ونجاح المسعى وسار لافريقية بقوم لم يعرفوا
نعمه ولا ثاقفوا حاضرة ولا قادانهم طاحة فلما وصلوا اول قرية تنادوا
هذه القيروان وانتهبوها من حينها وورد الخبر الى القيروان فعظم على

المعز وانهم مونس باغرائهم ليبين صدقه فثقف اهله وماله وبلغ ذلك مونسا فاستشاط غضبا وقال نصحت فخونت وكان من اعظمهم نكاية وشمر للحرب والنهب واذاقوا اهل افريقية ما لم يعهدوه من الرعب وزحف المعز من القيروان لدفاعهم فهزموه حوالي جبل حيدران وكانت جموعهم ثلاثة الاف وعساكر المعز ثلاثين الفا وفي ذلك يقول شاعرهم علي بن رزق الرياحي من قصيدة

وان ابن باديس لا حزم مالك * لعمري ولا كن ما لديه رجال
ثلاثة الاف لنا هزمت له * ثلاثين الفا ان ذ النكال

ولم يزالوا على حالهم من العيث والفساد وخرج المعز من القيروان سنة ٤٩ تسع واربعين مع خفير منهم ودخل العرب القيروان واخلوها وقتلوا اكثر من بها وكانت فتنة شهيرة ثم باعوها للناصر بن علناس كما ياتي وخرج غالب البلاد من يد المعز وكثر المنتزون وتصارخت الديكة عند زوال شمس الامارة واما المعز فانه وصل المهدية بعد شدائد ونزل على عامله بها ابنه تميم على حذر من خلافه فتلقاه بالمبرة وقام بامره ومكث بها وادعا نحو العامين وتوفي في ٢٥ شعبان من سنة ٤٥٤ اربع وخمسين واربعماية ودفن برباط المنستير فكانت ولايته تسعا واربعين سنة وفي ايامه توفي الشيخ المربي سيدي محرز ابن خلف بن رزين بن يربوع بن حنظلة ابن اسماعيل بن عبد الرحمان بن سيدنا ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهم اجمعين ذكر ذلك الوزير السراج رحمه الله تعالى سنة ٤١٣ ودفن بداره المعروفة وقد تجاوز سنه سبعين سنة.

قف على وفاة الشيخ سيدي محرز ابن خلف نفعنا الله به

* ولاية الامير تميم بن المعز بن باديس *

لما مات المعز استقل ابنه تميم بما بقي بيده من المملكة وضبطها احسن ضبط وكان احد شعراء الملوك وسمحائهم وكانت له وقائع مع العرب مشهورة وجرد سنة ٥٨ عسكرا كبيرا لحصار صاحب تونس ابن خراسان واقام ماخذا بمخنقها اربعة اشهر ثم اقلع عنها بعد عقد صلح وفي ايامه استولى العدو على جزيرة صقلية سنة ٤٨٤ وبقيت بيد الاسلام مائتين ونيف وسبعين سنة وقدم سنة ٤٨٠ ثمانين واربعمائة اسطول من جنوه ومن انضم اليها في ثلاثمائة مركب تحمل ثلاثين الف مقاتل فاستولوا على المهدية واحرقوا وسبوا ونجا تميم الى قصر المهدي بها حتى صالحهم على مال اخذوه وانصرفوا ثم قصده اهل رومة في ثلاثة وعشرين جفنا حربية فهزمهم وقتل كثيرا منهم وبقي تميم بين المهدية وقابس وجربة وصفاقس واموره معتلة حتى مات منتصف رجب من سنة ٥٠١ احدى وخمسمائة وعمره تسع وسبعون سنة ولايته منها ست واربعون سنة واشهر ومات وخلف من الاولاد الذكور والحفدة قدر الثلاثمائة وشعره شهير مدون ولابي علي الحسن بن رشيق القيرواني يمدحه

اصح واقوى ما رويناه في الندا * من الخبر الماثور منذ قديم
احاديث ترويها السيول عن الحيا * عن البحر عن جود الامير تميم

وللامير تميم

فكرت في نار الجحيم وحرها * يا ويلتاه ولات حين مناص
فدعوت ربي ان خير وسيلتي * يوم المعاد شهادة الاخلاص

ومات في هذه السنة او التي قبلها المعمر الاخر معد صاحب مصر وهو من الاتفاق وفيها مات يوسف بن تاشفين باني مراكش وصاحب الدولة المشهورة

* ولاية الامير يحيي بن تميم بن المعز *

كان المذكور ذا سياسة ورياسة قمع الثوار ومهد النواحي وراجع طاعة العبيديين ووافته هداياهم ورسلهم فاحسن المكافات وبالغ في الالطاف وصرف عمه الى تجهيز اساطيل لغزو الروم وردها لقتالهم حتى صالحوه على شرطه اهل افرنجة وجنوه وسردانية وكان له في ذلك اثار عزيزة وكان يحيي قد نفى كثيرا من اخوته للمشرق والمغرب وكان له ولوع بالكيميا فتحيل عليه ثلاثة انفار زعموا انهم من الصامدة وانهم من العارفين فطلب منهم الاطلاع واشترطوا الخلوة فخلى بهم ومعه وزيره وخادمه فقط فاحضروا البوط والرصاص وشرعوا في العمل ريثما تمكنوا من اخراج سكاكينهم ووثبوا فقتلوا الوزير والخادم واثخنوا الامير بالجراح وقالوا ايها الكلب نحن اخوتك فلان وفلان نفيتنا وبقيت في الملك فافلت منهم وقتلوا وبقي يعاني جراحاته حتى مات فجاة يوم عيد النحر من سنة ٥٠٩ تسع وخمسمائة وقال الوزير سنة سبع فكانت ولايته ثمانية اعوام ونصف

* ولاية الامير على بن يحيي بن تميم *

لما مات يحيي طير رجال الدولة الخبر الى ابنه علي وكان بصفاقس فقدم وتمت بيعته وكان جوادا مفضالا يميل للراحة فوجه من طوع اهل جربة واهل وسلات وكانوا عصوا وصمد لقتال ابن خراسان بتونس حتى اطاع ووصله رسول صاحب مصر بمهدية خلال سنة ٥١١ وتوالت الفتن بينه وبين الاعراب وكانت حاله معهم مثل حال ابيه وجده من قبله وارسله صاحب صقلية كجار يظهر السلم ويبطن ضده فلما جاءه الرسول جبهه بقول غليظ ورده بلا كتاب فظهرت الوحشة

بينهم الى ان كان من عاقبتها ما نقص ملخصه قريبا واعمل علي
ابن يحيي جهده في الاستعداد فوافه اجله ظهر يوم الاحد لسبع
بقين من ربيع الاخر سنة ٥١٥ خمس عشرة وخمسمائة ودفن بتربة
سلفه بالمنستير

* ولاية الامير الحسن بن علي بن يحيي بن تميم *

بويع الحسن هذا بعد ابيه بعهد منه وسنه اذ ذاك اثنا عشر عاما
وكان فصيحا عاقلا حازما واتفق ان قدم اسطول الامير علي بن يوسف
ابن تاشفين الى صقلية اثر مكاتبة بينه وبين الحسن وافتتح بعض
مدنها وقتل وسبى وظن صاحبها بجار ان ذلك باغراء الحسن للعداوة
التي بينه وبين ابيه فغاظه ذلك واستعان بسائر ملوك الروم فاجتمع
له ما لم يعهد كثرة وبلغ ذلك الحسن فاستعد لقتالهم وحصن الاسوار
وحشد القاتلة وقدم اسطول العدو اواخر جمادى الاولى سنة ٥١٧ وعلية
جرجير النصراني الانطاكي وكان جرجير هذا من ثقات جلة الامير
تميم وخادم دولته وجامع اموالها والخبير بسائر احولها ولما مات تميم
خاف من مطالبة ابنه يحي بما لديه من الاموال ففر الى بجار
وقرر له حال عداه فحصيي عنله وجهزه بالاسطول المذكور ولما وصلوا
نزلوا جزيرة الاحاسي على اميال من المهدية ونصبوا مضاربهم بها فكان
من نصر الله للحسن عليهم ما هو معروف وقتلت منهم العرب مقتلة
عظيمة واستولى المسلمون علي مغانم كثيرة وبقيي الحسن مالكا للمهدية
وما حولها وقدر الحرب تفور من حلل الاعراب ثم رجع اللعين جرجير
سنة ٥٣٦ ست وثلاثين باسطول الى المهدية واخذ جميع مراكب

الحسن ومن جملتها سفينة كان الحسن احتفل في انشائها وسماها نصف الدنيا وملاها ذخائر ملوكية ليوجهها هدية للحافظ صاحب مصر ولم يزل جرجير هذا يواصل غزوه ويوهن قواه واخذ منه صفاقس في هذه السنة ولما دخلت سنة ٤٣ ثلاث واربعين لم يرع الحسن الا وصول اسطول بحار وبه ثلاثمائة مركب يقوده جرجير فارسى على بعد لان الريح لم يساعده على الدخول وارسل للحسن يخادعه ويثبطه وعلم الحسن قصده وانه علم خلاء حضرته من الحامية لان الحسن وجه عساكره لاعانة محرز بن زياد الفادعي الرياحي صاحب المعلقة على ابن خراسان صاحب تونس فخرج الحسن بما خف عليه وفجا الناس من بلاء العدو ما لم يكونوا يحتسبون وحين لانت الريح دخل الاسطول للمهدية فالفاها خالية وملكها بغير قتال واستولى جرجير على ما بقصر الحسن من الذخاير المهولة وامن الناس ورجع الفارين وسكن الثائرة وعمرها احسن عمران واما الحسن فانه وصل لعسكره الذي وجهه لاعانة بن زياد فتلقاه المذكور بالمبرة وقابله بالجميل واقام عنده اشهر ثم اشترى مركبا ليسافر لمصر وقد كان يخطب لصاحبها فاعد له جرجير عشرين قطعة ترقب اقلاعه وعند ذلك عزم الحسن على اللحاق بالخليفة عبد المومن بن علي فوجه بعض اولاده الى ابن عمه يحيى بن العزيز الحمادي صاحب بجاية يعرفه بمصابه ومقصده وان ذلك يكون بعد لقائه ببجاية فتلقى البنين بالترحاب وكتب لابيهم متوجعا ومرغبا في قصده دون غيره فاستشار الحسن محرزا فلم يوافقه على قصده فخالفه وقصد بجاية ولما شارفها وجه صاحبها من عدل به الى الجزائر يقال انفة من القيام له عند لقائه وحياء من تركه واجرى عليه بالجزائر نفقة حقيرة

وارقب من يمنعه من السفر ولما خرج عنها صاحبها القايم بايع اهلها الحسن وبلغه تغلب الخليفة عبد المومن على المغرب واستفحال دولته فخرج للقائه وهو على منيهجة ولما وصله بالغ في اكرامه وعرف له حقه واستصحبه في جملته ولم يزل يغريه بقصد افريقية واستنقاذ المهدية حتى استجاب له ولما فتح المهدية كما نقصه بعد اقطع الحسن جانبا منها ولم يزل بها الى ان توفي عبد المومن وولي ابنه ابو يعقوب فاستقدم الحسن الى المغرب فارتحل ومات بالطريق في رجب من سنة ٥٦٦ ست وستين وخمسمائة وانقرضت بوفاته دولة صنهاجة من افريقية ولله البقا وتوفي في ايامه ابو عبد الله محمد ابن علي التميمي المازري في ربيع الاول سنة ٥٣٦ وعمره ٨٣ ومازر من جزائر صقلية وضريحه بالمنستير

* خاتمة *

لما هزم العرب المعز بن باديس وتقلص ظل دولته وكثر الثوار كما تقدم عند ذكره ثاقب نفس بني حماد لملك افريقية واخذ الناصر منهم القيروان من العرب كما مر وبقي اهل تونس فوضى وخافوا هجوم الاعراب فطلبوا من الناصر هذا ان يولي عليهم من قبله من يقوم بحمايتهم فقدم عليهم عبد الحق بن عبد العزيز بن خراسان قال ابن خلدون يقال انه من اهل تونس والاظهر انه من صنهاجة فقام بالامر وتودد للناس واصلح السابلة ثم زحف له الامير تميم وحاصره كما مر فانقاد لطاعته وقام الى ان مات سنة ٤٨٨ ثمان وثمانين واربعمائة وولي بعده ابنه عبد العزيز وكان مضعفا ومات على راس المائة الخامسة فوليها ابنه احمد واشتدت وطاته وخرج عن سيرة

لاشياخ لسطوة الملوك واعلن بالاستبداد وشيد القصور بتونس وادار سورها وقتل عمه اسماعيل لمكانه من الكفاءة وهرب ابنه ابو بكر لبنزرت ونازله علي بن يحي سنة ٥١٠ فانبع امره ثم نازله صاحب بجاية العزيز بن المنصور فعاد لطاعته سنة ١٤ ثم وجه يحي بن العزيز من حمله واهله الى بجاية واستخلف عمه كرامة بن المنصور على تونس وقام الى ان مات فوليها بعده اخوه ابو الفتوح بن المنصور الى ان مات وولي بعده ابنه محمد وساءت سيرته فاخرج منها وولي بعده عمه معد بن المنصور واقام الى ايام اخذ النصارى المهدية من الحسن سنة ٥٤٣ ثلاث واربعين فخاف اهل تونس واستعدوا للحرب وثاروا بمعد وحصلت فتن فرجع معد لبجاية واستقدم الملا منهم الفار لبنزرت ابا بكر بن اسماعيل ثم غلبه على امره ابن اخيه عبد العزيز او عبد الله بعد اقامة سبعة اشهر واقام بها بعده عشرة اعوام وفي ايامه وجه الخليفة عبد المومن قطعا بحرية لاستكشاف احوال تونس واعرابها ووجه ابنه عبد الله اثر ذلك لنزالها فحاصرها مدة وانقلب خائبا حنقا سنة ٥٣ ثلاث وخمسين وهلك اميرها خلال ذلك وولي مكانه علي بن احمد بن عبد العزيز بن خراسان ولبث بها خمسة اشهر وزحف عبد المومن بجنوده لافريقية كما نقصه فانقاد لطاعته فاخرجه باهله للمغرب وهلك في طريقه سنة ٥٥٤ اربع وخمسين وخمسمائة واستولى عبد المومن والموحدون جنلة على افريقية كما ترى تلخيصه بعد بحول الله وليست هاته الخاتمة من شرط هذا المجموع لان تونس اذ ذاك ليست بدار امارة افريقية وانما استطردناها زيادة في الفائدة وتعريفا ببعض حال الوطن ادام الله امنه وخلد عافيته بمنه

* استيلاء الخليفة عبد المومن بن علي *
* الكومي الزناتي وبنيه والموحدين *
* جنده على افريقية *

لما عظم سلطان الخليفة الشهير الذكر العلي الكعب عبد المومن وانتظمت الممالك المغربية في سلكه وغلب على دولة يوسف بن تاشفين وانصاره الملثمين واجتمع بالحسن بن علي الصنهاجي كما تقدم اغراه باستنقاذ المهدية ورغبه في ثواب الجهاد وكان ممن يرغب في ذلك فصمد لها في جيوش جرارة وعساكر عديدة وجحافل حافلة اثناء سنة ٥٤ اربع وخمسين واستخلف على المغرب الشيخ ابا حفص قالوا لما وصل باجة عرض عساكره فكانت الفرسان ازيد من مائة الف والرجال لا تحصى وكان هذا الجند يمتد اميالا ويمر بالطرق الضيقة بين المزارع فلا يوذونها بشيء ويوصلون الخمس خلف امام واحد بتكبيرة واحدة فنازل تونس واخذها صلحا والزم صاحبها علي بن احمد بن خرسان الرحلة لسكنى بجاية فارتحل ومات كما مر واغرم اهل تونس اموالا جمة وضايقهم في اقتضائها وعرض الاسلام على من بها من الكفار فمن اسلم سلم والا قتل واستخلف عليها ابا محمد عبد السلام الكومي ورتب معه اشياخا من الموحدين وارتحل بعد اقامة ثلاثة ايام الى حصار المهدية ولما وصلها هاله امرها واعجبته حصانتها فقال للحسن ما الذي اخرج هذا المعقل من يدك فقال انقضاء الامد وعدم الثقة باحد فاعجبه قوله والح على حصارها برا وبحرا ليلا ونهارا ولما اشتد الحال على من بها خرج له عشرة فرسان

منها يسئلون الامان والخروج باموالهم وانفسهم فعرض عليهم الاسلام فقالوا ما جئنا لهذا وانما جئنا نطلب فضلك وترددوا اليه اياما وكان من جملة ما استعطفوه به ان قالوا ايها الخليفة ما عسى المهدية ومن بها بالنسبة الى ملكك العظيم وامرك الكبير وان انعمت علينا كنا ارقاء لك في ارضنا فعفا عنهم وكان الفضل شيمته واركبهم في سفن لارضهم وعاد لها الاسلام يوم عاشوراء سنة ٥٥٥ خمس وخمسين وخمسمائة وكان يقال لهذه السنة سنة الاخماس وكان امد الحصار نحو الستة اشهر واستخلف عليها ابا عبد الله محمد بن فرج الكومي واقطع الحسن جانبا منها وارتحل مغربا ولبثت افريقية في امن ودعة بقية اياه وصدرا من ايام بنيه الى ان كان ما نقصه قريبا وتوفي عبد المومن بسلا في جمادى الثانية من سنة ٥٥٨ ثمان وخمسين وخمسمائة ودفن بتينمال الى جانب صاحبه المهدي عفا الله عنهما

* خبر دولة بني ابي حفص واولية امرهم *

اصل بني ابي حفص من هنتاتة وهي من اعظم قبائل المصامدة الذين هم اكثر قبائل البربر ودولتهم شعبة من دولة الموحدين كما نقصه وكان الشيخ ابو حفص عمر بن يحيي جد هاولاء الملوك احد القائمين بدولة الامام المهدي والخليفة عبد المومن من بعده وكان الشيخ المذكور ثالث اثافيهم وكان يرفع نسبه الى سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو غير بعيد كما قرروه قال ولي الدين واما نسبه فهو عمر بن يحيي بن محمد بن وانودين بن علي بن احمد بن والال بن ادريس بن خالد بن اليسع بن الياس بن عمر بن وافتن ابن محمد بن نحية بن كعب بن محمد بن سالم بن عبد الله بن عمر

ابن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو صاحب القدم الراسخ في
دولة الخليفة المذكور والموالات لابنه من بعده وله في دولتهم
مواقف شهيرة ومقامات حميدة ولم يزل يقارع مخالفيهم ويمهد
دولهم حتى توفي بسلا سنة ٥٧١ احدى وسبعين ولما بويع المنصور
ابن يوسف استوزر ابنه الشيخ ابا محمد عبد الواحد وولى ابنه الاخر
ابا سعيد افريقية فدخلها واستقل بتونس واستعمل اخاه ابا علي
يونس على المهدية فلم يتم له بها حال وثار عليه محمد بن عبد
الكريم الرجراجي وابوه عبد الكريم من وجوه الجند بالمهدية ونشا
محمد هذا ذا كفاءة وبسالة فملك المهدية واعتقل ابا علي ثم افتداه
منه اخوه ابو سعيد فاطلقه ورجع لاخيه فغض من جنابه لعدم
كفاءته ووصل خلال تلك المدة السيد ابو زيد بن ابي حفص بن
عبد المومن الى افريقية واليا عليها بدل ابي سعيد وكان يحيي بن
اسحاق الميورني من بني غانية وغانية هذه من بيت الخليفة يوسف
ابن تاشفين انكحها جدهم علي في خبر معروف قد اخذ المهدية
من ابن عبد الكريم ودانت له طرابلس وقابس وصفاقس وبلد
الجريد والقيروان وتبسة الى بونه في اخبار طوال واتسع نطاقه
واهمته نفسه فتقدم الى حصار السيد ابي زيد بتونس واقام عليها
اربعة اشهر الى ان استولى عليها يوم السبت سابع ربيع الثاني من
اول المائة السادسة وقبض على السيد ابي زيد وجمع من مشائخ
الموحدين وثقفهم داخل قصبتها وصار يحملهم معه في زحوفه ولما
ملك الناصر بن المنصور بن يوسف بن عبد المومن اتاه صريخ افريقية
بما دهمها من هولاء الثوار عموما ومن ابن غانية خصوصا فاستشار
بطانته فاشاروا بالمدارات والمداهنة الا الشيخ ابا محمد عبد الواحد

فانه حرضه على قصدها وانقاذها لما سبق له ولبنيه فى علم الله من
تملكها برهة من الزمن فصمد لها المنصور واستصحب وزيره ابا محمد
المذكور وبلغ ذلك الميروتي فوجه ذخائره الى المهدية لنظر ابن
عمه علي بن الغازي وخرج من تونس الى القيروان ثم الى نفزاوة
ثم الى حامة مطماطة ثم الى جبل بني دمر وحين اثبت الناصر خبره
توجه للمهدية محاصرا لها ووجه الشيخ ابا محمد بجيش ضخم لاستنزال
الميورني من حصنه فاوقع به وقيعة عظيمة افنت اكثر جنده وافلت
في شرذمة قليلة وذلك فى ٦٠٢ ربيع الاول واستنقذ الشيخ من يده
السيد ابا زيد وجمعا من الموحدين ووصل بهم الى الناصر وهو ملح
على حصار المهدية حتى استامنوا له فافتتحها فى جمادى ٢٧ الاولى
من السنة وامن من بها واستخلف عليها ابا عبد الله محمد بن يعمور
الهنتاتي وارتحل عنها في ٢٠ جمادى الثانية فدخل تونس غرة رجب
واقام بها بقية العام واكثر العام بعده ولما كان شهر رمضان من سنة
٦٠٣ ثلاث وستمائة اشاع الحركة الى المغرب واستخلف على افريقية
ثقته ووزيره الشيخ ابا محمد بعد مراجعة وامتناع قال له المنصور
اخره يا ابا محمد انت تعلم ما تجشمناه من المشاق والمصاريف فى
استنقاذ هذا القطر ولا امن عليه من عدو متوثب ولا يقوم بحمايته
الا انا وانت فامض الى حفظ ممالكنا المغربية واقيم انا او اقم
ونرجع فقنعه حينئذ الحيا وركن للاقامة واشترط شروطه المعروفة
وهي ان يقيم ثلاثة اعوام ريثما يرتب الاحوال ثم يعود لوطنه
وان يبقي من يرتضيه من اهل الكفاءة من الحامية وان لا
يتعقب امره في ولاية ولا عزل فقبل المنصور شروطه وقفل الى
المغرب فى سابع شوال من السنة وعند خروجه خرج اليه اهل

تونس رافعي اصواتهم بين يديه فزعا واشفاقا من عود الميورني فاستدعى وجوههم وكلمهم بنفسه وقال انا قد اخترنا لكم من يقوم مقامنا فيكم وءاثرناكم به على شدة حاجتنا اليه وهو فلان فتباشر الناس بولايته وشيع الناصر الى باجة ورجع واليا على جميع بلدان افريقية

* ولاية الشيخ ابي محمد عبد الواحد بن *
* ابي حفص *

ولما كان يوم السبت ءاشر شوال من ٦٠٣ ثلاث وستمائة جلس ابو محمد للناس في القصبة واقتعد اريكة الملك ونفذت اوامره فى الاقطار وكان خيرا فاضلا برا ذا فطنة ونجدة وكان يجلس يوم السبت للنظر في امور الناس ثم بلغه ظهور الميورني بنواحي طرابلس والتفاف اهل الفساد عليه فزحف لهم بجنوده والتقوا على شبرو فاوقع بهم وفر ابن غانية براس طمره ونجام وكاتب الشيخ الخليفة الناصر بالفتح واستنجاز الوعد في الرحلة لوطنه فخاطبه بالشكر واعتذر عن استقدامه وسوفه ووجه له مالا وخيلا وكساء لتقرير سلطانه واستفحل حينئذ امره وعلا كعبه وحسم الفساد عن افريقية واستوفي جبايتها وتعددت مواقف حروبه ولم تهزم له راية الى ان توفي يوم الخميس غرة محرم من سنة ٦١٨ ثمان عشرة وستمائة فكانت دولته اربع عشرة سنة ١٤ وثلاثة اشهر ودفن داخل القصبة قرب مغارة كان يتعبد بها حكاه ابن ابي دينار وبايع الملا بعده ابنه ابا زيد عبد الرحمان فقام بالامر وسكن الثائرة وافاض العطا ومهد النواحي حتى ورد كتاب المنتصر بتاخيره لثلاثة اشهر من ولايته فارتحل الى المغرب باخوته

* ولاية السيد ادريس وابنه ابي زيد من بني عبد المومن *

لما اخر عبد الرحمان قدم المنتصر عمه ادريس واليا على افريقية فوصلها في قعدة ٦١٨ وولي الزحوف على ابن غانية حتى شرده وكان لابنه ابي زيد فيها بلاء عظيم وتوفي ادريس بتونس في شعبان من سنة ٦٢٠ عشرين وستمائة واستولى بعده ابنه المذكور وساءت سيرته وبسط يده في الناس بالمكروه واقام الى ولاية الخليفة العادل عبد الله بن المنصور فعزله

* ولاية ابي محمد عبد الله بن عبد الواحد بن ابي حفص *

وعقد العادل على افريقية لابي محمد عبد الله المدعو بعبو بن ابي محمد عبد الواحد فدخلها في شعبان من السنة ومعه اخواه ابو زكرياء وابو ابراهيم وعقد لاولهما على قابس واستقر بتونس ودافع الثوار ومهد البلاد وشرد ابن غانية ولم يزل على حميد حاله حتى نهض لحرب اخيه ابي زكرياء بقابس ولما نزل القيروان انكر العسكر الذين معه حرب اخيه فخالفوه وطيروا الخبر لابي زكرياء فوافاهم وتسلم العسكر من اخيه وقدم به معتقلا الى تونس فدخلها يوم الاربعاء من ٢٦ رجب سنة ٦٢٥ ومهد دولة ءال ابي حفص و رفع رايتهم وعظم سلطانهم كما نقص خلاصته بحول الله

* ولاية الامير ابي زكرياء يحيي ابن عبد الواحد *

بما استقل الامير ابو زكرياء بالامر في التاريخ المذكور صرف عزمه لمدافعة ابن غانية حتى هلك شريدا سنة ٦٣١ احدى وثلاثين فاستقام حينئذ امره وعفى اثر مدفنه وانقرض ملك صنهاجة لمهلكه وخلف بناتا اسند امرهن الى الامير المذكور واوصاه بحفظهن وعضلهن فبنى لهن قصرا بحضرته وعرف بقصر البنات ولعله كان حول باب البنات احد ابواب الحاضرة الان وان ذكر الوزير غيره وهلكن عوانس عن سن عالية واستقام بموت يحي المذكور امر الامير سميه ابي زكرياء واستبد بالامر وخلع بني عبد المومن لاسباب ذكروها وتسمى بالامير وانكر على من عرض له من الشعراء بالزيادة عليها وصمد لحرب عداه من زناته واستولى على الجزائر وتلمسان وغيرهما واتسع نطاق سلطانه ووافته بيعة ملوك شرق الاندلس وغربه واطاعت له سجلماسة وسبتة وطنجة ومكناسة وخطب له بنو مرين واوفد عليه ابن مردنيش صاحب بلنسية كاتبه الشهير ابا عبد الله بن الابار مستنجدا نصره على العدو الكافر وانشد يوم لقائه قصيدته السينية المتداولة بايدي الادباء فاجاب مطلبهم ووجه اسطولا لاعانتهم قوم بمائة الف دينار ولم يقدر الله وصوله اليهم ثم خرج السلطان لجهة قسمطينة فمرض وسار لعنابة فتوفي هناك ودفن بظاهرها ثم نقل لقسمطينة وذلك في ٢٢ ثالث وعشري جمادى الثانية من سنة ٦٤٧ سبع واربعين وستمائة وعمره تسعة واربعون عاما وولايته ائنتين وعشرين سنة وهو الذي ابتنى جامع القصبة وصومعته العجيبة ونقش عليها اسمه واذن فيها بنفسه ليلة تمامها في رمضان ٦٣٠ وجدد رسوم القصبة وبنى مصلى العيدين خارج باب المنارة وجعل له ابراجا وشرفات كانه قرية ويقال ان

مساحته قدر مساحة بلد بنزرت ليس بينهما بعيد بون وابتنى المدرسة التي بطرف سوق الشماعين وبنى سوق العطارين وجمع اموالا عديدة وكتبا جمة. نقل ذلك ابن ابي دينار وعلى عهده توفي بتونس الشيخ الصالح ابو سعيد خلف بن يحي التميمي الباجي ليلة الاثنين من ١٦ شعبان سنة ٦٢٨ ذكره الوزير ودفن بمزاره المعروف في جبل المنار نفعنا الله بسره

قف على وفات الشيخ سيدي ابي سعيد الباجي نفعنا الله به

* ولاية امير المومنين محمد المستنصر *
* ابن ابي زكريا *

لما هلك ابو زكريا بايع الملا ابنه محمدا ولقبوه بالمستنصر ودعوه بالامير فقط وتمت بيعته منسلخ جمادى الثانية سنة ٦٤٧ وعمره عشرون سنة وغدر به وزيره ابن ابي مهدي واراد البيعة لبعض قرابته ففطن لتدبيرهم وقتلهم ثم خرج عليه اخوه ابو اسحاق وبايعه رياح واهل بسكرة وكان من امره ما نقصه بعد ثم وافت السلطان سنة ٦٥٧ بيعة اهل مكة المشرفة وشريفها الحسن ابن ابي نمي من انشاء عبد الحق بن سبعين لما تحققه اهل الكرم من ظهور دولته فاهتز لها وتيمن بمو ردها وقام القاضي ابو القاسم بن البرا يوم قراءتها موقفا مشهورا ضاها به موقف منذر بن سعيد بالاندلس نوه فيه بشان البيعة والسلطان وكان يوما مشهودا ودعى السلطان امير المومنين من يومئذ ثم وافته بيعة اهل فاس وسلطانها المريني وهاداه صاحب برنو من ملوك السودان بهدية لطيفة واتسع ملكه وقوي سلطانه واباد مخالفيه ثم غزاه صاحب فرانسا لويس الغزات الشهيرة ومحصلها انه قدم الى الحاضرة اخر قعدة ٦٦٨ وبالحاضرة

قف على خبر قدوم لويس المدعو عندقومه بالقديس الى الحضرة

اذ ذاك من الم الجوع والموت امر خطير وظاهره على مقصده البابا صاحب رومة وكثير من ملوك النصرانية ووصل فى فوارس ٦٠٠٠ ورجال ٣٠٠٠٠ ونزل ببقايا خرابات قرطاجنة ووصله ببناء وخشب وادار به خندقا وعظم الخطب وندم السلطان ندامته المعروفة في تخليته والنزول للبر وعدم دفاعه قبل النزول واتصل القتال نحو الاربعة اشهر وضاق الخناق حتى هم السلطان بالتحول عن تونس لولا ما تداركه الله به من صدق الفال التونسي المشهور المذكور في تاريخ الشيخ حوده بن عبد العزيز فهلك سلطانهم المذكور في ١٠ محرم ٦٦٨ يقال بسهم غرب وقيل بالوبا واجتمعوا على ابنه ذمياط ذكر ذلك الشيخ ابن عبد العزيز واما الذي فى تاريخ ملوكهم ان اسم ابنه المذكور فيليب الهماردي اي الجسور اه قلت ولعله ولي ذمياط حين استولى عليها ابوه المذكور واستقلوا للرحيل وراسلوا السلطان فى غرض الصلح فصالحهم بما غرموه في حركتهم وكان مبلغا من المال ووزعه على الرعايا فدفعوه بطيب نفس ولما اقلع الفرنسيس اصابهم قاصف من الريح اتلف كثيرا منهم وهني السلطان بالفتح والنصر الذي لم يكن في امل وامر باعفاء ما بقي من رسوم قرطاجنة وصيرها قاعا قال ولي الدين ورجع الفرنج الى عدوتهم فكان اخر عهدهم بالظهور والاستفحال ولم يزالوا في تناقص وضعف الى ان افترق ملكهم عمالات واستبد صاحب صقلية بنفسه وكذا صاحب نابل وجنوه وسردانية وبقي بيت ملكهم الاقدم الى هذا العهد على غاية من الفشل والوهن والله وارث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين اه قلت ثم تراجع امرهم وعاد ملكهم الى استفحاله وبلغت امصارهم خصوصا مدينة باريس من تبحر العمران ما صار حديثا للرفاق ومحل

غرب معناه لا يدري من رماه

اجماع واتفاق ثم انتقضت الجزائر على السلطان فسار لها وفتحها عنوة واسر كبراءها ولم يزل على حاله من علو الكعب وبعد الصيت واتساع النطاق واتخاذ المصانع الباقية اثارها الى الان واحتفل بالبستان المعروف بابي فهر وجلب له الماء على الحنايا القديمة واجرى منه جانبا الى تونس وجامع الزيتونة وطار له بذلك صيت في الاقطار وذلك سنة ٦٦٦ وقد افرد ولي الدين لمصانع هذا السلطان فصلا من تاريخه يكتب بماء العيون ولا يتعلق باذياله الطامعون وتوفي السلطان ليلة حادي عشر ذي الحجة من سنة ٦٧٥ خمس وسبعين وستمائة وعمره خمسون سنة وخلافته ثمانية وعشرون عاما وخمسة اشهر واحد عشر يوما قاله الوزير وعلى عهده توفي السيد الحاج ابو هلال عياد بن مخلوف التميمي الزيات في ربيع الاول سنة ٦٥٠ ودفن جوفي مقبرة سيدي عبد الرحمان المناطقي رحمهم الله والاستاذ النحوي ابو علي بن موسى الحضرمي المعروف بابن عصفور الاشبيلي في ٢٥ قعدة ٦٦٦ مغتالا لمقال صدر منه وتوفيت السيدة عائشة بنت موسى المنوبية ضحوة الجمعة من ٢١ رجب ٦٦٥ والعهدة على ناقله وذكر بعضهم في النقش على الحجر الذي على ضريح السيدة المذكورة المنسوب اليها في باب القرجاني ما نصه توفت عائشة بنت موسى بن محمد سادس عشر من شوال سنة ثلاث وخمسين وستمائة والله اعلم *

* ولاية الواثق يحيي *
* ابن المستنصر محمد *

ولما توفي محمد المذكور بعد استفحال الملك وعظمة السلطان وشموخ

الدولة وسمو شان الحضرة وتاميل اهل الافاق بايع الموحـدون ابنه يحي ولقبوه الواثق فرفع المظالم وصرف همته لاصلاح جامع الزيتونة وغيره وافاض العطا ثم فسدت عليه بطانته من استبداد وزيره ابن الغافقي وسوء سيرته وبلغ ذلك عمه ابا اسحاق المقدم ذكره فسار من الاندلس واخذ بجاية منسلخ قعدة ٧٧ وبايعه الموحدون وانفض جمع الواثق فانخلع وكانت دولته سنتين وثلاثة اشهر وعشرين يوما وتوفي في صفر سنة ٦٧٩ قتيلا بمحبسه من القصبة وعلى عهده توفي الشيخ سيدي علي الحطاب يوم الجمعة اواخر جمادى الاولى سنة ٦٧١ وهو اول من صحب الشيخ سيدي ابي الحسن الشاذلي بتونس نفعنا الله ببركة الجميع

* ولاية ابي اسحاق ابراهيم *
* ابـن ابي زكـريـاء *

لما تمت بيعة الامير ابي اسحـاق ابراهيم دخـل الحضـرة منتصف ربيع الاخر من سنة ٦٧٨ ثمـان وسبعين وستمائة واستوثقت عـراه ثم احس بالشر من المخلوع فقتله كما مر وقتل معه ثلاثة بنيـه وخالفته قسمطينيـة فافتتحها على يـد ابنه ابي فـارس صاحب بجاية ولما استقل بامره لم يرعه الا خروج الدعي احمد بن مرزوق ابن ابي عمارة المسيلي ثم البجاي وزعم انه المهدي وكان وسيما خياطا غرا غمرا وله مشاركة في الرمل حدثته بالولاية فالتف عليه الفتى نصير مولى الواثق وزعم انه الفضل ابن مولاه الواثق لشبه كان له به فيما زعموا والفضل هذا احد ابناء الواثق القتلى معه كما مر قريبا فنازلوا طرابلس فامتنعت ثم زحف لقابس فبـايعه صاحبهـا في

رجب من سنة ٨١ احدى وثمانين واطاعه اهل جربة ونفزاوة والحامة وبلد الجريد فعظم حاله وعقد السلطان لابنه ابي زكرياء على جربة ولما بلغ قمودة بلغ من معه استفحال حال الدعي فانفضوا من حوله ورجع مفلولا ودخل الدعي القيروان فبايعه اهلها وتبعهم اهل المهدية وسوسة وصفاقس فخرج السلطان وعسكر خارج الحضرة بالمحمدية فانتقض عليه وزيره موسى بن ياسين في معظم الموحدين فاختل امره وارتحل باهله ءاخر شوال فمر بقسمطينية فمنع من دخولها فقصد بجاية فصده ابنه ابو فارس عنها وحاوله على الخلع له فانخلع وبايع الموحدون ابنه ولقبوه المعتمد فاستخلف اباه ابا اسحاق على بجاية وخرج لقتال الدعي واما الدعي فانه دخل الحضرة وبايعه اهلها وتم امره واستوزر ابن ياسين وقسم الخطط وعزم على غزو بجاية واعتقل من بتونس من الحفاصة وخرج في عساكر جرارة في صفر ٦٨٢ فلقي المعتمد بيرما جنه ثالث ربيع الاول سنة ٨٢ وحمي الوطيس فقتل المعتمد في المعترك واخوانه صبرا وتخلص عمه ابو حفص راجلا الى قلعة سنان وكان من امره ما نذكره وبلغ خبرالهزيمة اهل بجاية فما جوا وخرج ابو اسحاق وابنه ابو زكرياء لتلمسان فادركه بعض اتباع الدعي ورجع به اسير واعتقله ببجاية وطير بخبره للدعي فوجه من قتله بها ءاخر ربيع الاول من سنة ٨٢ اثنين وثمانين ونجى ابنه زكرياء لتلمسان وكان من امره ما يذكر ثم ان الدعي ثقل الوطاة واساء الملكة فساء اثره وكان الامير ابو حفص لما نجى لقلعة سنان تسامع العرب بمنجاته فاتوه ببيعتهم في ربيع ٨٣ وقاموا بامره وبلغ ذلك الدعي فاتهم بطانته وقتل ابن ياسين ووجوه دولته فتوجع لهم الناس ومقتوه واضطرب امره وخرج لقتال الامير

ابي حفص فخذله من معه فانهزم راجعا ونزل السلطان بذيل سبخة سيجوم واتصل بينهما الحرب واهمل الناس امر الدعي فاختفى وكان هذا الدعي كذابا خسيسا سفاكا ظلوما ولم يات بحسنة في الحضرة الا احداث جامع الخطبة خارج باب البحر ذكره في الونس وكانت امارته سنة ونصفا الا ثلاثة ايام ذكره الوزير

* ولاية ابي حفص عمر بن ابي زكرياء *

لما اختفى الدعي دجل السلطان الحضرة فى ربيع الاخر من سنة ٨٢ وطهر سرير ملكها من دنس الدعي وبث العيون في طلبه فعثر عليه بدار فران فى الصفارين فاحضر له الملا وضربه بالسياط فاقر بادعايه وقتل وطيف بشلوه يوم الثلاثاء ثاني جمادى الاولى من سنة ٨٣ ثلاث وثمانين وتم امر السلطان وبادر الناس لطاعته من طرابلس وتلمسان وما بينهما ولقب المستنصر بالله ثم خرج عليه الامير ابو زكرياء الذي كان هرب مع والده ابراهيم لتلمسان والتفت عليه الاعراب واطاعته بجاية والجزائر وبسكرة وانتظمت له الثغور المغربية وانقسمت الدولة لدولتين وفى ايام السلطان ابي حفص استولى صاحب صقلية على جربة واخذ مالها واسر اهلها فى رجب من سنة ٨٣ ثلاث وثمانين ثم نازلوا المهدية مرارا بعدها وانقلبوا خائبين ولما اكتهل السلطان رام ان يعهد لابنه عبد الله فابى الموحدون لصفوه فاسخطه ذلك واستشار معتقده الولي ابا محمد المرجاني دفين الجلاز حكاه الوزير رحمهما الله فاشار عليه بابن كفالته ابي عصيدة محمد بن الواثق فقبل اشارته وعهد له وتوفي السلطان اخر ذي الحجة من سنة ٦٩٤ اربع وستين وستمائة وعمره

اثنان وخمسون عاما ولايته منها احد عشر عاما وثمانية اشهر

* ولاية ابي عصيدة المستنصر محمد *
* بن الواثق بن المستنصر *

وتمت بيعة السلطان ابي عصيدة وانشرح لها صدر الكافة ولقبوه المستنصر لقب جده وقتل عبد الله المرشي قبله للولاية ونهض سنة ٦٩٥ لاسترجاع الثغور المغربية من ابي زكرياء فوصل قسمطينة وميلة ورجع للحضرة وتوفي ابو زكرياء على راس المائة السابعة وبويع ابنه خالد ثم رجعت قسمطينة لابي عصيدة ثم افتكها خالد وراسله اهل تونس في غرض الصلح فانعقد على اتحاد المملكتين كما سلف وان من عاش من الخليفتين بعد الاخر كان المستقل بالامر ولم يتم ذلك كما ياتي وتوفي السلطان عاشر ربيع الاخر من سنة ٧٠٩ تسع وسبعمائة بعلة الاستسقاء ومدة خلافته اربعة عشر عاما وثلاثة اشهر وستة عشر يوما ولم يعقب فعهد لابي بكر بن يحيي

* ولاية ابي بكر الشهيد بن يحيى *

لما بلغ الامير خالد اشراف السلطان ابي عصيدة اوجس في نفسه خيفة من نقض ما انبرم من الصلح وداخلته الظنة في بطانة السلطان فارتحل من بجاية متطلعا الاحوال ونزل بقصر جابر فاستراب الموحدون وابايعوا ولي العهد المذكور ولما بلغ ذلك الامير خالدا زحف لهم في جموعه ومن التف عليه ونزل على الحضرة فاخرج الشهيد جنده لقتاله فانفضوا ولحق كثير منهم بجند خالد واسلم الشهيد فقبض عله الامير خالد ودخل الحضرة وتمت بيعته بها وقتل ابا بكر صبر فدعي الشهيد لذلك وكانت ولايته سبعة عشر يوما

* ولاية ابي البقا خالد بن ابي زكرياء *

ولما استوثق امره ولقب الناصر لدين الله ثم زيد المتوكل اخلد للبطالة وفتك برجال الدولة فانتقض عليه اخوه ابو بكر وكان خلفه واليا بقسمطينة وذلك بمداخلة وزيره يعقوب بن عمر ولقبوه المتوكل فوجه ابو البقا لقتاله مولاه ظافر الكبير فعسكر بباجة وكان ابو يحيي زكرياء بن احمد بن محمد اللحياني بن ابي محمد عبد الواحد ابن الشيخ ابي حفص وصل من الحجاز الى طرابلس وبلغه اضطراب الاحوال بافريقية فعزم على تملكها واخذ بيعة اهل طرابلس وراسله الثائر ابو بكر مظاهرا له على امره فاشتد به عضده ووافته الامداد والتفت عليه الاعراب وقصد الحضرة وحال بين ظافر وبين موجهه فصبحها ثامن جمادى من سنة احدى عشرة فانحلت عرى صاحبها خالد واشهد على نفسه بالخلع وكانت ولايته سنتين وثلاثة عشر يوما

* ولاية ابي يحيى زكرياء بن *
* احمد بن محمد اللحياني *

وبويع ابو يحيى المذكور بالمحمدية يوم الاحد ثاني رجب من السنة وهادن الامير ابا بكر ثم استفحل امر ابي بكر وانتظمت في طاعته قبائل زناتة وغيرهم فقصد افريقية سنة ٧١٦ ستة عشرة واخذ جباية بلاد هوارة ورجع فهابه ابو يحيى وخاف رجوعه وكان ابو يحيى المذكور قد اسن وضعف فاشرك رؤساء الاعراب في سلطانه ولم يتم له معهم امر لما عرف من حالهم فعزم على الفرار ونفض اليد من الخلافة وشرع في بيع الذخائر حتى الانية والفرش وباع بسوق الوراقين الكتب التي كان اقتناها ابو زكرياء الاكبر كما

تقدم في ترجمته وجمع قناطير من الذهب وجوالق من الدر والياقوت وخرج لقابس موريا بتفقد جهاتها فانه سنة ٧١٧ سبعة عشرة ثم ارتحل لطرابلس واستقر بها بما معه من المال الذريع واخرج رجال دولته ابنه المعتقل محمدا ابا ضربة وبايعوه وارتحل الامير ابو بكر من قسمطينة ودخل افريقية متطلعا احوالها فلما بلغه ما تم لابي ضربة محمد كر راجعا

* ولاية الامير محمد ابي ضربة *
* ابن ابي يحيى زكرياء *

ولما تمت بيعة المذكور اواسط شعبان من السنة حاول بناء سور على تونس فلم يتم وتكالبت عليه الاعراب الذين اشركهم ابوه في امره ثم قصد الامير ابو بكر الحضرة في صفر من سنة ١٨ ثمان عشرة وابو ضربة اذ ذاك بباجة فالتف اهل القيروان على ابي بكر وخالفوا ابا ضربة الى تونس فملكوها بعد دفاع من نايب محمد واستباحوا ارباضها في ٧ ربيع الاخر من السنة وكانت ولايته تسعة اشهر ونصف

* ولاية السلطان ابي بكر *
* ابن ابي زكرياء *

كان المذكور يكنى ابي يحيى ويلقب المتوكل على الله وحين استقل بالحضرة ارتحل في اتباع ابي ضربة فشرده ورجع ثم ان ابا يحيى المستقر بطرابلس اعان ابنه ببعض ما معه من المال وحثه على استرجاع ملكه والتفت عليه جموع فخرج لهم الامير ابو بكر واوقع بهم على فج النعام وفرق جموعهم وفر محمد للمهدية وبلغ ذلك اباه بمستقره المذكور

فا كترى اسطولا من الروم وحمل فيه اهله وماله وقصد الاسكندرية
ثم مصر ونزل على ملكها محمد بن قلاوون فاوسعه كرامة وبرا واقام
بها الى ان توفي سنة ٧٢٨ ثمان وعشرين وسبعمائة وكان المذكور
لما ارتحل من طرابلس ترك بها ابا عبد الله محمد بن ابي عمران
قريبه وصهره نائبا بها فاغراه حمزة بن ابي الليل ومن حوله من
الاعراب وحمله على قصد الحضرة فقصدها واستولى عليها وفر السلطان
ابو بكر لقسمطينة ثم رجع واخرج منها ابن ابي عمران ثم كر عليه
واخذها منه ثانيا ثم عطف عليه السلطان فاوقع به وبمن معه وشردهم
فى النواحي ودخل حضرته مويدا منصورا في ٢٣. صفر من عام ٢٣
ثلاثة وعشرين ثم ان محمدا ابا ضربة ومن معه استمدوا ابا تاقشين
صاحب تلمسان فامدهم بالوف من عسكره لما بينه وبين المريني صهر
السلطان من العداوة وصمد لهم السلطان ابو بكر والتقى الجمعان
بين عنابة وقسمطينة فهزمهم السلطان وانهزم ابو ضربة لتلمسان
ومات بها ولما رجع السلطان بلغه النفاق الاعراب على ابن ابي
عمران فقصدهم وشردهم ودخل تونس رابع شوال من سنة ٢٤ اربع
وعشرين فتبعه حمزة بن ابي الليل ومعه الامير ابراهيم بن ابي بكر
الشهيد فخرج لهم السلطان وهزمهم بشاذلة قرب الحضرة ورجع لحضرته
فاستغاثوا بابي تافشين ووجه لهم عسكرا جما وخرج السلطان لقتالهم
على قسمطينة فخالفه ابن الشهيد وحمزة وملكا الحضرة فى رجب من
سنة ٢٥ خمس وعشرين ورجع لهما السلطان فاخذها منهما فى شوال
من السنة ثم كرا عليه لموالات ابي تافشين فاوقعا به ببلاد هوارة
وفر جريحا ودخل ابن ابي عمران الحضرة في صفر من سنة ٣٠ ونهض
بعد ذاك السلطان من قسمطينة واخرج ابن ابي عمران من حضرته

واستفحل حينئذ امره وقوي جانبه بمصاهرة السلطان ابي الحسن
المريني صهره على ابنته فاطمة التي استشهدت فى وقعة طريف
ثم اختها عزونة واستعلى على عدوه صاحب تلمسان ورسخت قدمه
وطالت ايامه وابتهجت به حضرته وعقد لبنيه على الاعمال الافريقية
وعهد لابنه ابي العباس صاحب عمل الجريد من بينهم وفاجاه
المحتوم ليلة الاربعا ثاني رجب ٤٧ بعد ان عرف خواصه بقرب
اجله حين استهل الشهر وبلغ عمره خمسة وخمسين سنة ٥٥
غير شهر وكان بتونس على عهده من العلماء قاضيه ابن عبد السلام
وابن عرفة وابن عبد الرفيع وابن راشد القفصي وابن هارون
واعلام اخرون وبنت اخته مدرسة عنق الجمل ودرس بها ابن
عبد السلام رحم الله الجميع

* ولاية السلطان ابي حفص *
* عمر بن أبي بكر *

لما توفي الخليفة ابو بكر جمع الحاجب ابو محمد بن تافراجين وجوه
الموحدين ورجال الدولة واخذ بيعتهم لابي حفص عمر وعدل عن ابي
العباس ولي العهد وفر يومئذ اخوه الامير خالد فرده اليه الكعوب
فاعتقله ولما بلغ ابا العباس بيعة اخيه اضطغنها على اهل الحضرة
فاعصوصب باخيه ابي فارس صاحب سوسة وبمن انضاف لهم
من الاعراب وزحف الى الحضرة فخرج الامير وحاجبه للقائهم ولما
التقى الجمعان نكص الحاجب ورجع للحضرة فجمع ذخائره وفر
الى المغرب لما بلغه من فساد باطن السلطان عليه ولحق بابي
الحسن المريني وكان من شانهما ما نقصه واختل بمفره امر السلطان

ابي حفص وانهزم لباجة وارتحل ابو العباس الى الحاضرة فملكها ثامن رمضان من سنة ٧٤٧ سبع واربعين واطلق اخاه خالدا من معتقله واقام بها سبعة ايام وكر عليه السلطان ابو حفص في اليوم الثامن فاقتحم عليه البلد وقتله وقتل ابا الهول بن حمزة بن ابي الليل راس المفسدين من الاعراب في آخرين منهم وقطع اخويه عزوزا وخالدا من خلاف فهلكا واستقام امره الى ان قتله بعض جند المريني حوالي قابس في سنة ٤٨ ثمان واربعين كما ياتي فكانت ولايته عشرة اشهر وثلاثة عشر يوما حكاه صاحب المونس *

* ولاية السلطان ابي الحسن * * المريني وتخلله بين الحفصيين *

لما لحق ابو محمد بن تافراجين بالسلطان ابي الحسن كما تقدم وجده مستجمعا لقصد الحاضرة لاسباب ذكروها فقوي عزمه وارتحل في صفر من سنة ٧٤٨ ثمان واربعين يجر الدنيا بما حملت فوافاه اعرابها وولات قابس وبلاد الجريد واطاعته طرابلس والزاب وبجاية وصاحبها اذ ذاك محمد بن ابي زكرياء ولما وصل قسمطينة خرج له بنو الامير ابو عبد الله بن ابي زكرياء فبايعوه ووفد عليه بنو حمزة مشايخ الكعوب فاخبروه باجفال السلطان ابي حفص فسرح معهم عسكر الطلبة فادرك وقتل كما تقدم وجهز جيشا آخر لتونس فاستولى عليها ودخلها ابو الحسن في احتفال عظيم في جمادى الثانية من السنة فسكن الدهما واصلح الفساد ومحى دولة بني ابي حفص الا انه ابقى المولى الفضل وعقد له على بونة لمكان صهره ولما استقل بالامر ارتحل من الحاضرة فدخل سوسة والقيروان والمهدية وشاهد

الاثار و زار المشاهد ورجع لتونس في شعبان من السنة واسف الاعراب بالضرب على ايديهم فاستكانوا له وتربصوا به وشنوا الغارات واخذوا الظهر الذي له من حول الحاضرة وفسد الحال بينهم وداخلهم في ذلك ابو محمد بن تافراجين لما لم يجد عند السلطان ما امله وحاصروه اخر الامر بالقيروان ووجهوا من حاصر ابنه بالقصبة فارتحل بعد مشاق من القيروان الى سوسة وركب منها البحر لتونس وهرب حينئذ ابن تافراجين الى الاسكندرية فكاتب السلطان ملوك مصر في التحكم عليه فاجاره بعض الامراء وانصرف لقضاء فريضة الحج واجفلت بعده الاعراب واستقل السلطان ثم ثار عليه صهره الفضل صاحب بونة في خبر طويل واطاعه اهل قسمطينة واعاد سلطان قومه وشمل الناس بعدله ثم ارتحل لبجاية فانقادت له واستولى على كرسيها واعاد القاب الخلافة وعزم على قصد تونس فلم يرعه الا ورود اخيه الامير ابي عبد الله محمد الذي انخلع من بجاية للسلطان كما مر وذلك باعانة السلطان المذكور فاخذ منه بجاية واركبه الى بونة فاستقل بها واستقل اخوه ابو زيد بقسمطينة وبقي ابو الحسن بتونس والاعراب ثائرة به الى ان استقدموا الفضل من بونة واعصوصبوا بصاحب الجريد وصاحب قابس و زحفوا لتونس فركب السلطان اساطيله الى الغرب في شوال من سنة ٥٠ خمسين وترك ابنه ابا الفضل واليا بتونس ليتخلص بذلك من الغوغاء وكان ارتحاله في ايام كلب البرد وقاسى من محن العطش والاشراف على الاسر والغرق وغيرهما من الاهوال ما هو مذكور * ولما شارف عمله بالمغرب وجد ابنه ابا عنان قد استولى عليه لما طار له من خبر زايف بوفاته ايام حصاره بالقيروان ولم تزل الحرب على ساق حتى اعتل ابو الحسن وافتصد و باشر الماء

للطهارة فورم جرحه ومات فى ٢٢ ربيع الثاني من سنة ٥٢ اثنين وخمسين وكانت اقامته بافريقية عامين وستة اشهر ونصف واما لامير الفضل فانه لما اطل على الحاضرة ثارت شيعه الدولة الحفصية بابي الفضل ورجموه واخرجوه مع من شيعه الى وطنه ودخل الامير الفضل حضرة ءاباته ايام الحج من سنة ٥٠

* ولاية السلطان ابي العباس *
* الفضل بن ابي بكر *

لما استقل بالامر وجدد الرسوم الحفصية انتقض عليه اولاد ابي الليل وصادف ذلك قدوم ابن تافراجين من الحج مع احد كبرائهم كان اجتمع به عند المشاعر وتعاهدا هنالك على التناصر فطلب من السلطان ولاية حجابته فامتنع فاتفق مع رفيقه على المكر به واصبحوا مع احياء اولاد بالليل على الحضرة واخرجوا السلطان ودخلها ابن تافراجين في ١١ جمادى الاولى من سنة ٥١ احدى وخمسين واخرج اخاه ابا اسحاق فبايعه وقتل الفضل اواخر الشهر والم يلبث الا خمسة اشهر ونصف *

* ولاية اخيه السلطان ابي *
* اسحاق بن ابي بكر *

لما عقد له البيعة ابو محمد بن تافراجين وهو حينئذ غلام مناهز استبد عليه واسخط الاعراب فثاروا وانصل عيثهم وفسادهم وتحرك سلطان الغرب ابو عنان المريني الى جربه واخذ بجاية من صاحبها الامير ابي عبد الله محمد بن ابي بكر وجرت بينه وبين السلطان حروب

باشر اكثرها بنفسه ثم وجه اسطوله الى الحاضرة في بعض ايام مغيب السلطان فاخرج منها ابن تافراجين واستولى عليها في رمضان من سنة ٥٨ ثمان وخمسين وكان ابو عنان اذ ذاك بقسمطينة فاجمع على قصد الحاضرة فانكر ذلك كبراء بني مرين وخافوا ان يصيبهم بها ما اصابهم من قبل فانفضوا من حوله وثنى عنانه الى غربه ورجع السلطان وحاجبه الى الحضرة وسرح جنودا لنظر ابن اخيه في انباع المرينيين ثم اخذ بجاية من ايديهم ودخلها بنفسه سنة ٧٦١ احدى وستين فغضب لذلك ابو سالم امير بني مرين حينئذ ونزل للامير ابا العباس عن قسمطينة وكان صاحبها قبله وسرح الامير ابا عبد الله لطلب حقه من بجاية انكاء لعمه ابي اسحق وهو يومئذ بها فاقام على حصارها خمسة اعوام ولم يقدر منها على شيء الى ان بدا لعمه ابا اسحاق الرجوع لافريقية لما توقع مهلك حاجبه وكافله ابن تافراجين اخبره بذلك منجموه فنبذ لذلك اهل بجاية عهده وبايعوا ابا عبد الله وقادوا اليه عمه ابا اسحاق فمن عليه ورده الى عمله بتونس فتلقاه حاجبه بالترحاب واصهر له بكريمته وتوفي الحاجب عقب ذلك سنة ٧٦٦ ست وستين وسبعماية ودفن بمدرسته قرب حوانيت عاشور وحضر السلطان جنازته واسفه فقده ثم ان السلطان ابا العباس لما افتتك بجاية من الامير ابي عبد الله طمع في اخذ الحاضرة ووجه اخاه لحصارها فامتنعت عليه وارتحل بعد عقد صلح واقام السلطان بها بين فتنة وهدنة مع اعرابها حتى بغته الاجل فجاة في ١٢ رجب من سنة ٧٧٠ سبعين وسبعمائة وكانت ولايته ثمانية عشر عاما واحد عشر شهرا ونصف وفي ايامه اخذ الجنويون طرابلس غدرا واستباحوها واسروا اهلها واقاموا بها حتى افتداها منهم

ابن مكي صاحب قابس بخمسين الف دينار ذهبـــــا *

* ولاية ابنه السلطان ابي البقا *
* خالد بن ابي اسحاق *

بويع البيعة العامة وهو صبي ايضا ولم يقم كافلوه بامره واسخطوا الاعراب من بني كعب فنزعوا الى لاحق بها ابي العباس صاحب قسمطينة لما علموا من كفاءته وعدالته فوجدوه مستجمعا للتوثب فالتفوا عليه وقدموا به وترادفت الوفود لنصره ونزل على الحاضرة وغاداها القتال وراوحها حتى دخلها وقبض على ابي البقا فاعتقله واستقل بالامر وكانت مدة ولاية المذكور سنة وتسعة اشهر *

* ولاية السلطان ابي العبـــــاس *
* احمد بن محمد بن ابي بكر *

لما تمت بيعته وجه ابا البقا في البحر الى قسمطينة فاتلفه قاصف من الريح وتفقد السلطان عمله فالفى الاعراب تغلبت على اكثره فانتزع اعمالا وامصارا كانت اقطاعا لهم فاهمهم ذلك وتنكروا له وبايعوا عمه الامير ابا زكرياء وكان مقيما عندهم وزحفوا لتونس فسرح لهم السلطان اخاه وحاجبه ابا يحي زكرياء في عساكر فظهروا عليها ثم صانعهم السلطان فرجعوا لطاعته وخلعوا العم وشمر السلطان بمن انتظم اليه الى المتغلبين على بلاده فاوقع بهم واخذ بلاد الجريد وقابس وجربة من المنتزين بها ودخلت طرابلس والزاب في طاعته وعلت يده وعز سلطانه وكانت اساطيل الاسلام على عهده بثغور افريقية وبجاية تابعت غزو العدو الكافر وتخطفت رجالهم واموالهم

فوجهوا وعزموا على اخذ الثار فاجتمعت اساطيل من جنوة وغيرها وارسوا على المهدية والحوا عليها فوافتها مع الطاف الله جنود السلطان صحبة اخيه ابي يحي وسائر بنيه ومن انضم لهم فدفعوا عنها العدا وانقلبوا خائبين ولما اسن السلطان وقيده النقرس والمرشح للامر بعده اخوه ابو يحي المذكور وكان للسلطان عدة اولاد امرا كبرا فغصوا بمقام عمهم وتقبضوا عليه حين دخل لعيادة اخيه واعتقلوه وهلك السلطان لثلاث بعد ذلك يوم الاربعاء من شعبان سنة ٧٩٦ ست وتسعين وسبعمائة وكانت ولايته اربعة وعشرين سنة وثلاثة اشهر ونصف ودفن بالقصبة وهو من مفاخر دولتهم وممن يوصف بالعدل والانصاف منهم واسلم على يده عبد الله الترجمان وكان قسيسا والف تحفة الاريب في الرد على اهل الصليب واثنى فيه على السلطان وعلى عهده تقدم الامام ابن عرفة للخطبة بالجامع الاعظم والثنيا رحم الله الجميع وقتل ابن الخطيب بفاس في ايامه سنة ٧٧٦ ست وسبعين وسبعماية *

* ولاية ابنه السلطان ابي *
* فارس عزوز بن ابي العباس *

لما توفي السلطان ابو العباس بايع من حضر من اولاده لاخيهم السلطان ابي فارس في رابع شوال من سنة ٧٩٦ ست وتسعين وتبعهم اهل الدولة وجاء اهل المدينة يستبشرون ببيعته وردفهم من حولهم من الاعراب وانتظم امره اي انتظام وكان هذا السلطان درة سلكهم ومجدد ملكهم فنقل المال والذخيرة التي كانت بدار عمه المعتقل وكانت برياض الخلفاوين وشرع في تدبير ملكه ووزع الوظائف من الامارة والوزارة وغيرهما على اخوته واعتضد بهم في امره واستبد اخوه ابو بكر

بقسمطينة ولم يتم له بها حال ونازعه فيها ابن عمه الامير ابي عبد
الله صاحب بونة والى على حصاره فصمد له السلطان واوقع به على
سيبوس وقيعة شهيرة وانتهت به الهزيمة الى فاس مستصرخا
لصاحبها وقدم على السلطان اخوه ابو بكر متنصلا من استبداده فحن
به واقره على عمله ورجع مويدا لحضرته فبلغه خلاف اخيه ابا
حفص بقابس فنهض له واخذها منه و رجع به معتقلا ثم شكى له
اهل قسمطينة حال اخيه وكان من اهل البطالة فسار له ونزل عليها
في شعبان من سنة ٩٨ ثمان وتسعين وحاصره واقتحمها عليه ورجع
به في اعتقاله وخالفه عمال الجريد فخرج لهم بنفسه واخذها منهم
ورجع سنة ٨٠٢ اثنين وثمانمائة وكانت له وقايع عديدة وصل
في بعضها الى درج وغدامس ودوخ النواحي وقمع الثوار وفي خلال
سنة ٨١٠ عشر سارت طائفة من الاعراب مستنجدين المريني على
السلطان فالفوا عنده الامير ابا عبد الله المنهزم بسيبوس كما تقدم
فجهزه مع جيش من بني مرين فلما بلغ نواحي بجاية تلقته اعراب
افريقية طائعة وهون عليه المرابط شيخ حكيم امرها فرد الجيش
المريني وقصدها بمن انضم اليه من الحشود فاخذ بجاية من ابي
يحيى وفر في البحر وعقد عليها لابنه المنصور وزحف الى السلطان
فخالفه الى بجاية وافتكها من ابنه المنصور ووجه به مع كبار
اهلها معتقلين الى الحضرة وعقد عليها لاحد ابن اخيه ونهض لقتال ابن
عمه ابى عبد الله فتحول المرابط للسلطان لعهد بينهم فانفض جمع ابى
عبد الله وقتل واحتز راسه ووجهه السلطان مع من علقه بباب
المحروق احد ابواب فاس اغاظه للمريني وذلك سنة ١٢ اثنتى عشرة
ثم تحرك السلطان لاخذ الثار من المريني فاستولى على تلمسان وقصد

فاس فلما شارفها وجه اليه صاحبها بطاعته وهدايا جليلة فقبل ذلك
وكافا عنه وانكفا راجعا وكتقته في طريقه بيعة اهل فاس وانتظم
له ملك الغرب وبايعه صاحب الاندلس وفي زمن مغيبه فاجا العدو
جزيرة قرقنة واسر اهلها ووجه قائده رضوان لغزو مالطة ونازلها
واشرف على اخذها ثم نازل الطاغية جربه والسلطان غايب فلما بلغه
ذلك جد السير حتى وصلها واشتد الحصار الى ان رد الله الذين كفروا
بغيظهم ثم عزم السلطان على قصد تلمسان لما بلغه انتقاض صاحبها
فخرج لها فادركه حمامه قرب جبل وانشريس من عملها فجاة
يوم الاضحى من سنة ٨٣٧ سبع وثلاثين بعد التطهر وانتظار الصلاة
فكتم حفيده ولي العهد امره وصلى بالناس واشاع مرض جده وارتحل
به معميا امره وفر يومئذ المعتمد ابن السلطان فادرك واعتقل وسملت
عيناه والعياذ بالله واشاع السلطان موت جده حين تمت بيعته ووجه
به من دفنه بمقبرتهم جوار الشيخ المربي سيدي محرز بن خلف
وكانت ولايته اربعين سنة واربعة اشهر واياما وله اثار حميدة
بالحضرة ذكرها غير واحد منها خزاين كتب اوقفها بالجامع الاعظم ومنها
تعظيم المولد وابطال القيان ونفي المخنثين وغزو الكفار واحياء السنة
وعلى عهد هذا السلطان انهى ولي الدين ابو زيد عبد الرحمن بن
خلدون خبر بني ابي حفص وتوفي المذكور سنة ٨٠٨ ثمان وثمانماية
بعد مجاوزة المائة بمصر وعلى عهده توفي الامام ابن عرفة في ٢٤ جمادي
الثانية سنة ٨٠٣ وولادته سنة ٧١٦ وعمره ٨٧ ومحمد بن خلفه
ابن عمر التونسي عرف الابي وابه بضم الهمزة من قرى افريقية
وله شرح على المدونة توفي سنة ٨٢٨

* ولاية السلطان محمد المنتصر *

* ابن المنصور بن ابي فارس *

كان السلطان ابو فارس عهد بالولاية لابنه المنصور صاحب طرابلس فتوفي بها سنة ٨٣٣ ثلاث وثلاثين ودفن بالحضرة فعهد بعده لابنه محمد المنتصر ولما توفي بايعه من حضر من رجال دولتهم وارتحل متوجها الى الحضرة فتلقته بيعة اهلها ودخلها في ابهة عظيمة يوم عاشوراء من سنة ٣٨ ثمان وثلاثين وجددت بيعته وافاض العطاء وعم بالاحسان وخرج لتفقد البلاد فوصل قفصة مريضا وفر من محلته ابو زكرياء ابن ابي عبد الله واخوه والتفت عليهما الاعراب فوجه السلطان عسكرا لحفظ الحضرة واستدعى اخاه عثمان من قسمطينة وكان خلفه عاملا بها ورجع الى الحضرة وعقد لاخيه المذكور على حرب الاعراب فكانت بينهم حروب طويلة وقدم اولاد ابي الليل منهم لقتال السلطان ونزلوا بسبخة باب خالد والسلطان على حاله من المرض يركب لقتالهم كل يوم حتى بلغهم قدوم المولى عثمان فاجفلوا ولقيهم فهزمهم ورجع ظافرا ولما راى الاخوان اختلال حالهما تطارحا على شيخ الذواودة فقدم بهما شفيعا الى الحضرة فقبل السلطان شفاعته ثم اعتقلهما حتى هلكا ولهذا السلطان مآثر منها ابتداؤه بناء المدرسة المنتصرية بسوق الفلقة واتمها اخوه من بعده ومنها بناء زاوية الشيخ سيدي احمد بن عروس المتوفي ثامن صفر سنة ٨٦٨ ثمان وستين ومنها سبالة باب ابي سعدون وغير ذلك وتوفي من مرضه في ١٢ صفر من سنة ٨٣٩ تسع وثلاثين وثمانمائة بسانية باردو حكاه الوزير السراج وغيره وكانت ولايته عاما وشهرين واياما ١١ *

قف على وفات الشيخ سيدي احمد بن عروس نفعنا الله بسره

ولاية السلطان ابي عمرو عثمان ابن ابي عبد الله محمد

بويع ضبيحة وفات اخيه على رضى من رجال الدولة ووفاق ولما استقام امره خالفته الاعراب وحاصروا الحضرة فراوحهم القتال وغاداهم واعانه اولاد مهلهل على الايقاع بهم ثم استدعوا الامير ابا الحسن ابن ابي فارس صاحب بجاية. فاجاب دعوتهم واعصوصبوا فخرج لهم السلطان وهزمهم على تيفاشن قرب سراط وفر الامير لبجاية ورجع السلطان ظافرا ثم تحرك لبجاية واخذها ثم افتكها ابو الحسن وتكرر منهما الاخذ والاسترجاع الى ان استولى عليها السلطان سنة ٨٥٦ ست وخمسين وقتل صاحبها اثر ذلك وخالفته نفطة فخرج لها واسترجعها وخرج لطرابلس سنة ٦٢ اثنين وستين متفقدا احوالها ورجع فبلغه ان الامير محمد بن محمد بن ابي ثابت استولى على تلمسان وملكها فصمد لها في جموع عظيمة ولما شارفها خرج له علماؤها وصلحاؤها راغبين في الطاعة معاودين البيعة فقبل ذلك منهم ثم خرج سنة تسع وستين الى تقرت واغرم اهلها اموالا وهدم سورها لمخالفة كانت منهم ووصل في حركته هذه الى بلاد ريغ وورقلا والزاب ثم رجع فبلغه خلاف اهل تلمسان فعاود غزوهم والى عليهم وهدم اسوارهم فعاودوا للضراعة وطلب العفو فعفا عنهم وزوج صاحبها ابنته من حفيد السلطان ورجع ظافرا وكان هذا السلطان اخر رجال بني ابي حفص وتتمة انجادهم وفرسان جدالهم وجلادهم وصاحب المآثر الباذخة مثل بناء ميضاته المعروفة الى الان بميضات السلطان جوفي جامع الزيتونة وكان يسخن بها الماء في الشتاء ومنها اتمام مدرسة اخيه المنتصر اواخر سنة ٨٤٠ ومنها المدرسة جوار الولي الشيخ سيدي محرز وخزانة الكتب بالمقصورة الشرقية من جامع الزيتونة وغير ذلك مما عفت رسومه وكان على عهده وباء عظيم بتونس سنة ٨٧٣ ثلاث

وسبعين بلغ من مات به في اليوم اربعة عشر الفا وعظم بلاؤه فانتزل السلطان الحاضرة واحتجب بسانية باردو عاما وثلاثة اشهر قال الوزير كانت ام هذا السلطان من العلوج اسمها مريم فلما بويع ورد عليه اخواله فاسكنهم بالربض الملاصق للقصبة وعرف بحومة العلوج من يومئذ وتوفي السلطان عثمان اواخر رمضان من سنة ٨٩٣ ثلاث وتسعين وثمانمائة وعلى عهده انتهى تاريخ ابن الشماع وهو احمد بن محمد الهنتاتي قاضي محلة السلطان ابي فارس اخذ علي ابن عرفة وله نزاع مع البرزلي وفي ايامه فتح السلطان محمد بن مراد العثماني قسطنطينية في جمادى الثانية سنة ٨٤٧ وعلى عهده توفي سيدي فتح الله العجمي دفين جبل الجلود ثاني شوال *

قف على وفات سيدي فتح اللها لعجمي نفعنا الله بسره

* ولاية السلطان ابي زكرياء *
* يحيى بن محمد المسعود بن عثمان *

كان السلطان عهد لابنه محمد المسعود فتوفي في حياته سنة ٨٧٥ خمس وسبعين فلما هلك السلطان بايعوا حفيده المذكور فقام بالامر وخرج لتمهيد النواحي فانخزل جمع من عسكره ورجعوا الى الحاضرة واخبروا بهزيمته وموته افكا منهم وبهتانا عظيما ومن الغد جيء براسه فيما زعموا وطيف به واستقل بالامر عمه عبد المومن بن ابي اسحاق في رجب سنة ٩٤ اربع وتسعين ثم اتوا بجثة ابي زكرياء فدفنوها حول سيدي احمد سقا وبان كذبهم بعد ذلك وقدم السلطان ودخل حاضرته وجددت بيعته وفر عبد المومن فوجه من قتله وطيف راسه في خبر طويل ووافته بيعة اهل الاطراف واستقلت قومه من العثار الى ان هلك في طاعون سنة ٨٩٩ تسع وتسعين تاسع شعبان

فكانت ولايته ست سنين الا شهرا وعشرة ايـــام *

* ولاية السلطان ابي عبد الله
محمد بن الحسن بن محمد المسعود *

بويع يوم وفات عمه وكان فطنا ذكيا محبا للخير واهله الا ان دولتهم اذنت بالانقراض وخرجت اكثر البلاد عن طاعته وملك عروج اخو خير الدين الاتي ذكرهما الجزاير وثار بنو عزاب بطرابلس وملكوها للنصارى سنة ٩١٤ وبقيت بايديهم حتى فتحها درغوث باشا وملك النصارى بجاية ايضا سنة ٩١٠ وبقيت لهم حتى افتكها صالح باشا من ولات الجزاير واضطربت احوال الدولة من يومئذ ومن اثار هذا السلطان انشاء المقصورة الشرقية بالجامع الاعظم واوقف بها كتبا جمة وهي المعروفة الان بالعبدلية نسبة له وكذلك السبيل الذي تحتها والقصور الشاهقة والبساتين الشهيرة بالعبدلية وتوفي في يوم الخميس خامس وعشري ربيع الاخر من سنة ٩٣٢ اثنين وثلاثين وتسعمائة وعلى عهده توفي الولي الشيخ سيدي منصور بن جردان ودفن بزاويته حول حوانيت الفار من الربض القبلي سنة ٩٠٤ وعمره ٨٥ خمس وثمانون سنة غرة صفر والولي ابو القاسم الجليزي اول صفر سنة ٩٠٢ رحمهما الله ونفعنا بسرهما *

قف على وفات الشيخ سيدي منصور ابن جردان وسيدي ابي قاسم الجليـــزي

* ولاية ابنه الحسن ودخول
* خير الدين الحاضرة وتلخيص خبره *

لما بويع يوم موت والده ابطل المكس وسار سيرة جميلة ثم انقلب لسوء السيرة فاضطربت احوال البلاد وخرجت عن طاعته سوسة

والقيروان وملك صاحب الجزاير قسمطينة وتغلبت الاعراب على
البلاد وقويت شوكتهم *

* خبر خير الدين واستلايه على الحاضرة *

وكان خير الدين واخوه عروج من جزيرة مدلي من جزاير الترك
قدما الحاضرة في بعض غزواتهم على السلطان ابي عبد الله محمد
ابن الحسن بن محمد المسعود فقابلها بالجميل واعانهما على قصدهما
من غزو الكفار على ان يحملا له الخمس ثم سافرا غزاة في البحر وقفلا
عن قرب بمغانم عظيمة اهديا نفايسها الى السلطان فلطف محلهما
عنده ثم اقلعا وتابعا الغزو واوقعا بالكفار وقايع شهيرة استولى في بعضها
عروج على الجزاير من بعد ما كاد العدو الكافر يملكها ثم اخذ تلمسان
ثم استرجعها منه صاحبها واقام خير الدين واليا بالجزاير ووجه بالبيعة
للسلطان سليم العثماني فداخلت الغيرة ابا عبد الله وكاتب صاحب
تلمسان مغريا له بخير الدين ومشغبا بينهم وتوالت حروب خير
الدين واخيه مع الكفار وطار صيتهم فوجه السلطان سليم لخير الدين
يستقدمه مظهرا به على قتال عداه لما يتحقق من كفاءته فقدم
الى اسلامبول وابلي في الجهاد البلاء الحسن وارتفعت مرتبته ثم قصد
تونس قيل بامر من السلطان المذكور فوصل بنزرت واستولى عليها
وخطب بها للسلطان وبلغ ذلك الحسن الحفصي فايقن بالغلبة
وهرب بما خف عليه وارتحل خير الدين فدخل الحاضرة بلا قتال
واستقل بها سنة ٩٣٥ او ست وثلاثين فثار به لاول استقلاله اهل
الربض الجوفي ووقعت بينهم ملحمة مات فيها خلق من الفريقين
فركب خير الدين وسكن الثائرة وامن الناس وكانوا لما عزموا على

الثورة وجهوا لسلطانهم الحسن فوصل بعد هدو الفتنة وتسلل له شيعته
وادخلوه البلد وقاتلوا معه خير الدين فهزمهم ولم ينجهم من باسه الا
الاعلان بطاعة السلطان سليمان فعفا عنهم وفر الحسن الى الاعراب
وساس خير الدين الرعية وسكن الثائرة واتى بعسكر من الجزائر
استظهر بهم على امره ثم ان الحسن داخل الاعراب في القيام على خير
الدين فاجابوه واستجمعوا لقتاله فخرج لهم خير الدين وانكا فيهم
بالرمي بالمدافع الذي لا يعهدونه فانفضوا وطلبوا الامان فامنهم ولما
يئس الحسن من نصرهم ركب البحر الى اسبانية مستصرخا بصاحبها
فامده باسطوله وبلغ ذلك خير الدين فاستهان به واغتر بشيوع
اسمه ولما وصل الاسطول نزل على برج العيون قرب حلق الوادي
واخذوه من خير الدين وانحاز بعسكره الى الحاضرة ثم خرج لقتالهم
في ثمانية عشر الفا من جنده ومن تبعه فانهزم لان غالب من معه
كانت قلوبهم مع سلطانهم سليل ملوكهم ولما رجع خير الدين من منهزمه
وجد الاسارى من النصارى الذين بالقصبة قد استولوا عليها واغلقوا
دونه ابوابها فالوا عنانه قاصدا الجزائر وكابد في وصوله لها مشاقا
ودخلها بعد خطوب وقصد الحسن والنصاري الحاضرة فتلقتهم الاعراب
مستبشرين بمقدمهم فلم يقبلوا منهم وقتلوا منهم مقتلة لعدم الوثوق بهم
ودخل الحسن القصبة ومعه شريكه جوان بن جاكموا وامن الناس فلم
يرعهم وهم في امانه الا هجوم النصارى عليهم على حين غفلة فاستباحوهم
قتلا واسرا ونهبا وسبيا في خبر مشهور يقال قتل في هاته الواقعة
ثلث اهل تونس واسر الثلث ونجى الثلث وكل ثلث ستون الفا
وبقي الحسن مع العدا اذل من النقد وشاركوه في الضاحية والبلد
وملكوا عليه حلق واديها وبنوا به حصنا اقاموا على بنيانه نحو ثلاث

النقد غنم ذميمة

واربعين سنة ونقلوا له حجارة الحنايا التي بنيت على عهد ابن النمروذ فيما قيل وبقيت الى الان اثارة ثم ان الحسن خرج الى اخذ القيروان من الشابي فهزمه فركب البحر الى اسبانية موجفا باهلها على القيروان كما فعل بتونس من قبل فخيب الله سعيه كما نقصه وانتهى تاريخ الزركشي ايام هذا السلطان *

* ولاية السلطان ابي العباس احمد * * ابن الحسن وقدوم علي باشا *

لما بلغ ابنه احمد وهو ببونة تغلب النصارى ومغيب ابيه خاف استيصالهم الحاضرة فقدمها خفية وتكلم مع من بقي بها من اهل الدولة فاجابوه وادخلوه القصبة وتمت بيعته فاحسن السيرة ونفرت اباه القلوب ولما بلغ ذلك من بحلق الوادي من النصارى عرفوا به اباه وهو ببلادهم فبذل مالا خطيرا للطاغية ووجه معه اسطولا لنصره فوصل حلق الوادي ونزل الى البر وتصاف المسلمون والكفار بظاهر الحاضرة من شرقيها فمنح الله نصره للمسلمين وانتهت الهزيمة بالعدا لحلق الوادي فتحصنوا بقلعته وهرب الحسن الى جزيرة شكلي فادركه ابو الهول احد رؤساء الاعراب واتى به لابنه فاعتقله ثم اذهب بصره وفر بعد ذلك وهو اعمى الى القيروان ولبث عند الشابيين حتى هلك بها وقال في المونس بل ركب البحر مستنجدا النصارى على اخذ المهدية فهلك بالطريق ودفن بالقيروان واستقل ابنه ابو العباس وظهرت كفاءته وكاد ان يتدارك الحال لولا هرم الدولة وفي سنة ٩٥٧ غزى اهل نابل وجنوة وغيرهما المهدية واخذوا ما بها ومن بها واخلوها وانصرفوا ثم تراجع بعض اهلها وعمرت بعض عمران وملكوا

ايضا جربة وامتلات ايديهم من مغانمها ومكثوا بها ستة اشهر حتى افتكها منهم درغوث باشا ثم ركب منها لطرابلس وافتتحها سنة ٩٥٨ ثمان وخمسين واستدعاه اهل القيروان لملك بلادهم فقدم لها وملكها ثم رجع لطرابلس وامر عليها حيدر باشا واحمد بن الحسن خلال هذه المدة في قتال مستمر مع المتغلبين على حلق الوادي وتنكر لوزيره ابي الطيب الخضار الرياحي فدس الى علي باشا صاحب الجزاير وهون عليه اخذ البلاد فقدم ولقيه على باجة فهزمه علي وتبعه الى الحاضرة وهزمه ثانيا حولها والجه على حصاره ففر بما خف من اهله وذخائره الى حلق الوادي ودخل علي باشا الحاضرة واخذ البيعة للسلطان سليم ابن السلطان سليمان سنة ٩٧٧ سبع وسبعين وتسعمائة وقتل الخضار لما راى من استبداده وعقد لبعض رجاله على الحاضرة و رتب لحراستها ثلاثمائة وقيل ثمانمائة من عسكر الترك ومثلهم من زواوة و رجع للجزائر فلبثوا على ذلك ثلاث حجج والعرب مالكة للضاحية والنصارى للثغر واما احمد فانه طلب الاعانة من صاحب اسبانية واشترط اداء مال فوجه له باسطول عظيم ولما وصل اطلعه قايده على كتاب من موجهه مضمونه المقاسمة فى الحكم والجباية فانكر ذلك وانف منه وانتقل الى بليرمو من صقلية فاقام بها حتى مات وحمل الى مدفنه بالشيخ الجليزي من الحاضرة ❋

❋ ولاية السلطان محمد بن الحسن ❋
❋ وانقراض دولة بني ابي حفص ❋

لما انف احمد من المقاسمه قبلها اخوه محمد فدخل القصبة وجالسه شريكه النصراني وانتهبت البلاد واهين الدين وعم الخراب وتكدر المشرب

وتفرق الجمع وارتبطت خيل العدا بالجامع الاعظم والقيت ما فيه من
نفائس الكتب بالطرق ونبش قبر ابي محفوظ سيدي محرز بن خلف فلم
يجدوا به الا الرمل حماية من الله وحاشا ان تعدو الارض على جسد امثاله
وارسل محمد للناس بالامان واستمالهم النصراني بكاذب الرفق واقاموا
بدار مذلة وهوان وكانت وقعة بين المسلمين والكفار حول باب البنات
لسبب شكارة تنازع في شرايها مسلم وكافر فسميت وقعة الشكارة
ومات بها خلق من الفئتين ورسم الكفار قلعة خارج باب البحر
سموها البستيون لانه لم يبق حصن بالحضرة ولاقا الناس من جورهم
وعتوهم مالا يوصف واما العسكر الذي رتبه بها علي باشا فانهم
اجتمعوا وخرجوا يريدون القيروان فوصلوها بعد حروب ومشاق ثم
رجعوا صحبة حيدر باشا اميرها وعاضده مصطفى باشا صاحب طرابلس
واتفقا على حصار الحضرة وجهاد من بها فنزلا قرب المحمدية والحا عليها
فامتنعت وهما بالرجوع فبلغهم قدوم المدد من حضرة السلطان سليم
العثماني لما بلغه من حال البلاد المقرر آنفا صحبة الوزير سنان
باشا وفليج علي قبودان وكان خروج المدد المذكور من الحضرة العثمانية
غرة ربيع الانور من سنة ٨١ احدي وثمانين ووصلوا حلق الوادي
في الرابع والعشرين منه فاعصوصب الامراء بالوزير واجتمعت العساكر
الاسلامية على حصار حلق الوادي حتى اخذه عنوة سادس جمادى
الاولى من السنة واستلحموا من به وغنموا ما فيه والتجا محمد
الحفصي وانصاره النصارى الى البستيون ودخل العسكر البلد وحصرهم
به حتى افتتحوه عنوة وقتلوا من به وامتلات ايديهم من المغانم وطهر
الله بهم البلاد وكانت احدى الوقايع الجليلة القدر الباقية الذكر وظفر
الوزير بمحمد بن الحسن فاحتمله معه الى السلطان سليم فاعتقله في

يد قلة احد حصونه حتى هلك وانقرضت بموته دولة بني ابي حفص وسبحان من يرث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين وكانت دولتهم ثلاثماية سنة ونيفا وسبعين سنة *

* ذكر دولة الترك بعد الفتح *
* وتلخيص بعض اخبارها *

لما فتح الوزير سنان باشا الحضرة وقطع دابر الكافرين وعزم على العود لقسطنطينية رتب اربعة الاف وقيل ثلاثة من عسكر الترك لحراسة البلاد وتامينها وجعل لكل مايه منهم اميرا يسمى الداي ومعناه فى العربية خال كناية عن تعظيم المنادى والملقب به ورتب اميرلوا لضبط الوطن وجباية المال يسمى الباي وهو رمضان باي قيل من الترك وقيل افرنجيا ورتب بها قاضيا حنفيا وجعل النظر في العسكر الى الاغا ومعناه السيد والنظر العام لحيدر باشا صاحب القيروان المقدم ذكره وخطب باسم السلطان سليم بن سليمان وضرب السكة باسمه واستمر الحال على ذلك الى سنة ٩٩ تسع وتسعين فثار الجند بالبلكباشية كبار الديوان لما لاقوا منهم من الخسف والصغار وقتلوا منهم جمعا بالقصبة ثم حضر اعيانهم الى الباشا واتفقوا على تقديم احد الديات للنظر في عموم حال العسكر فقدموا احد ابطالهم اسمه ابراهيم رودسلي دايا ولبث ثلاث حجج ولم يتم له امر من مزاحميه فخرج لاداء الحج ورجع لبلده رودس ثم قدموا اخر اسمه موسى ومكث سنة ثم سافر للحج لعجزه عن الاستبداد وتنازع الخطة من بعده عثمان داي وصفر داي فسبقه لها عثمان وكان الاحق بها واهلها واستقر بالقصبة وتمت له البيعة قال فى المونس سنة ١٠٠٧ سبع ولعل ذلك

قبل التاريخ الذي ذكره فيما يظهر من مراجعة ما مر *

* ولاية عثمان داي وبعض خبره *

لما استقل بالولاية نفى من خشي غايلته من العسكر واولهم صفر وخرج في محلة لتمهيد النواحي وجباية الاموال ورتب قوانين الرعايا في دفتر سموه بالميزان و باشر الامور بنفسه وكانت فيه شهامة وسياسة وشجاعة واتخذ الاساطيل العظيمة لغز و الكفار لنظر احد الامرا يسمى محمد باي فاحتوى على مغانم كثيرة وكبر صيت محمد المذكور فداخل جماعة في الوثوب بالداي فاحس بهم وقتلهم وكان على عهده طاعون جارف والعياذ بالله وله بالحاضرة اثار جيدة منها بناء القنطرة على وادي مجرده في طريق بنزرت سنة ١٠١٧ وغير ذلك وفي اوايل ايامه سنة ١٠١٦ قدمت الامم الجالية من جزيرة الاندلس فاوسع لهم كنفه واباح لهم بناء القرى في مملكته فبنو نحو العشرين قرية واغتبط بهم اهل الحاضرة وتعلموا حرفهم وقلدوا ترفهم ولم يزل عزيزا مطاعا الى ان توفي يوم الاحد الواسط رجب سنة ١٠١٩ تسع عشرة والف ودفن جوار الشيخ سيدي احمد بن عروس وفي خلال مدته ارتفع صيت رمضا باي المتقدم ذكره وعظمت كفاءته في قمع الثوار وتمهيد الجهات وجباية الاموال واتخذ عدد مماليك واستخلف جماعة منهم على الاعمال وسماهم بايات جمع باي منهم سميه رمضان باي وحسين باي ومراد باي خليفته من بعده جد بني مراد وكان اخوه رجب باي ممن يستخلفه احيانا

* ولاية يوسف داي *

لما مرض عثمان داي رغب عصابته في ولاية المذكور لما علم من فضله وكفاءته وكان عقد له على ابنته فتم امره وقلد تدبير الولاية

لصاحبه من قبل علي ثابت وكان اشار له بها ايام خموله لعلم عنده
من الخط فرعى له ذلك وكان علي ثابت ذا فضل معروف ومئاثر
خالدة وذكر جميل وتوفي سنة ١٠٤١ احدى واربعين والف وشهرة هذا
الداي بالسودد والفضل متعارفة عند اهل الحاضرة واثاره شاهدة بذلك
كجامعه الشهير وما حوله من المرافق والاسواق وبنى كثيرا مما خرب
من الحاضرة ايام الفتن وفتح باب البنات وبنى خارجه سوقا وبنى
ما بينه من داخله وبين دار الباشا وكان خرابا موحشا وجمع المساكين
بزنقت الصغير حموده وكانت محلا مخوفا واصلح الحنايا القديمة واجرى
عليها الماء لسقايات انشاها بالحاضرة وصنع جسورا عديدة على اودية
شتى اعظمها التي على وادي مجرده على طريق المار لطبربة حول الجديدة
وجعل حولها مشاهد ضخمة واسترجع جربة من عامل طرابلس وكان
تغلب عليها مدة وفي رمضان من سنة ١٠٣٧ سبع وثلاثين وقع
خلاف في الحد بين مملكة تونس ومملكة الجزاير وقدمت محلتهم
وحمي الحرب وتغلب الجزيريون فصالحهم على شرطهم متربصا بهم
لاخذ حقه مما تغلبوا عليه ثم رغب الداي فى جهاد الكفار وزاد من
العسكر وكان ثلاثة الاف فراد الفا وزاد فى الجباية لمرتبها فعظم
ذلك على الرعايا ووجه اسطولا يشمل خمسة عشر من عظيم السفن
لنظر المجاهد اسطا مراد الداي بعده فغنم وسبا وانكا فيهم مرارا واشتهر
حاله من يومئذ ولم يزل الداي المذكور على حميد حاله الى ان
توفي عن سن عالية ليلة الجمعة ثالث وعشري رجب من سنة ٤٧
سبع و ربعين ودفن في جامعه وبنى عليه ابنه احمد شلبي قبة
بديعة وفي اوايل ولايته توفي رمضان باي القدم ذكره في ربيع
الثاني سنة ١٠٢٢ اثنين وعشرين فاستولى مكانه مراد باي واصله

من جزيرة قرسقة وكانت ولايته باشارة الكاتب الصغير بو صندل كاتب رمضان واردف برجب اخي رمضان وتداولا السفر والجباية فتقدم مراد بما له من الصرامة والكفاءة واجلى اعراب اولاد سعيد لطرابلس ثم سمت همته لرتبة الباشا فراسل في ذلك الدولة العلية فاسعفته واتاه التقليد ونزل لابنه جوده عن سفر الامحال وذلك سنة ١٠٤١ احدى واربعين والف وتوفي من عامه ودفن بتربة جوار سيدي احمد بن عروس ثم نقله ابنه جوده باشا و يدعى محمدا ايضا الى التربة الرفيعة ذات القبة الفذة التي بجامعه الاتي ذكره وقام بمنصبه بعده ابنه المذكور فمهد النواحي واحسن الترتيب وقمع الثوار واوقع بالشيخ عبد الصمد الشابي وانتزع دريد من يده وهم من العرب الداخلين ايام المعز بن باديس واضافهم لرعيته ورسم منهم طائفة عظيمة في ديوان جنده واضاف ورغمة ايضا لرعيته واخذ حامة قابلس من اولاد سعيد بعد حصار عظيم والكاف من بني شنوف وهم المتسببون في الحرب بين تونس والجزائر على الحد المتقدم ذكره وهو اول حرب معهم ورتب اوجاق الصبايحية بتونس والكاف والقيروان وباجة لتامين السبل وولى قاضيا بمحلته تبعا لبني ابي حفص وله من المآثر جامعه جوفي زاوية سيدي احمد بن عروس ذو الصومعة الغريبة الانشاء وتشييد صومعة جامع الزيتونة وجعل على معارجها سقفا ومنها بناء الحنايا الواجهة باب ابي سعدون ضاها بها الحنايا القرطاجنية واجرى عليها الماء من ابار قصة الى موارد بالحاضرة ومنها المارستان بحومة العزافين واعتنى بتشييد باردوا احد منتزهات بني ابي حفص وبنى به مباني رفيعة وطلب من الدولة العثمانية تقليد منصب الباشا فاتاه سنة ١٠٤٨ ثمان واربعين وخوطب بالباشا ابن الباشا ونزل

عن سفر الاصحال لابنه مراد وعهد له واناب بقيه اولاده بنواحي المملكة وتخلّى عن المنصب ملازم الخيرات مستقبل الاجل حتى توفي تاسع شوال من سنة ١٠٤٩ تسع واربعين بعد بلوغ امال وتخليد اثار وصحبة ستة من الديات اولهم صاحب الترجمة وكان هذا الامير من حسنات الزمان وهو الموسس بناء المجد لبنيه من بعده *

* ولاية اسطا مراد داي *

لما توفي المرحوم يوسف داي بويع من بعده اسطا مراد المذكور وكان ذا مهابة ونجدة وصولة وعدل فشرع في النظر في حال المعاش وقطع حانات الخمر من خلال الديار وصلحت الامور في ايامه وزينت الحاضرة على عهده لفتح السلطان مراد مدينة بغداد واتصلت الزينة اسبوعا وهو موسس عمران غار الملح وباني حصونه واصلح مرساه وكان قبل ذلك مكمنا لمراكب العدو وكان لهذا الداي مواقف شهيرة في جهادهم حكى الوزير السراج عن بعض حفدته انه اوصل للحاضرة نحو اربعة وعشرين الف اسير وقريبا من تسعماية مركب ما بين كبار وصغار واصبح عنده بدواميس المحمدية وكانت دار نزهته اربعة وعشرون امراة نفسا من الاسرى في يوم واحد الى غير ذلك مما العهدة فيه عليهما وبالجملة فشهرة هذا الداي بالمواقف الجهادية غير منكر وسار لرحمة الله ليلة الاحد ثامن عشر ربيع الانور سنة ١٠٥٠ خمسين والف ودفن بالتربة التي قبلي جامع القصر قرب ضريح القاضي ابي اسحاق ابن عبد الرفيع رحمهما الله *

* ولاية احمد خوجه داي *

لما توفي اسطا مراد بويع كاتب الديوان احمد خوجة وكان ايام

الكتابة ذا خلق حسن فلما استقل باشر الامر بعنف وجمع المال وكان
مطاعا مهيبا ومن اثاره البرج الصغير بحلق الوادي بناه لما قدمت
اغربة من مالطة واحرقت به سفنا اسلامية واحيا المدرستين العنقية
والشماعية بعد دروسهما ووقع فى دولته قحط ووباء نعوذ بالله ومات
في جمادى من سنة ١٠٥٧ سبع وخمسين والف ودفن فى تربة
قرب مقام الشيخ سيدي علي بن زياد *

* ولاية محمد لازداي *

لما احتضر احمد المذكور كان امامه الشيخ محمد برناز يلقنه الشهادة
ولما فاضت نفسه خرج فوجد بسقيفته جمعا من الاعيان منهم مراد
قريق وكان مرشحا للامر وهو جبار عنيد فخشي الشيخ مبادرتهم لبيعته
فنعى لهم صاحبه واخبرهم عنه انه عهد للحاج محمد لاز وكان حاضرا
فبايعه وقبل يده وتبعه من حضر وتم امره وكان يجلس كل عشية بباب
القصبة لانصاف الخصوم ومباشرة الامور ثم اتصلت امراض الداي المذكور
فتوفي يوم الثلاثا ثالث وعشرين شوال من سنة ١٠٦٣ ثلاث وستين والف

* ولاية مصطفى لازداي *

بويع المذكور بمواطات الامير حمودة باشا بن مراد لاغا القصبة
الحاج مصطفى قاره كوز لما كان يخشي من وثبة مراد قريق على
الامر فتمت بيعته وقوي به عضد الباشا وكان هذا الداي لين
العريكة تابع الشريعة وبنى له حموده باشا الدار المعروفة الان
بدار رمضان باى وزوجه باحدى جواريه وزفها له بجهاز ملوكي
وتوفي ليلة الجمعة من حجة سنة ١٠٧٥ خمس وسبعين والف وزينت
الحاضرة على عهده لاخذ السلطان جزيرة كندية *

* ولاية مصطفى قارة كوز داي *

قد تقدم ان هذا الداي كان اغا القصبة وكان مقداما جريا فوثب على الامر والزم رجال الدولة بيعته وسار بظلم وغشم وشدة خصوصا على اهل الريب وصدرت منه عظائم يتناقلها الناس حتى الان وهو الذي حول باب القصبة الى موضعه الان وكان قبالة الشيخ سيدي احمد بن نفيس من عهد بني ابي حفص وكانوا يسمونه ينتجي فيما اظن وبنى بالقصبة البرج الملاسق للسراجين ولما اشتدت وطاته سموه فبدت رعونته وساء حاله فخلعوه ومات اثر خلعه اواخر حجة من سنة ١٠٧٦ ست وسبعين قالوا لما اخرجوه مخلوعا من القصبة التفت الى اكابرهم وقال لقد فتحتم على انفسكم بابا من الخلع تندمون عليه وستذكرون ما اقول لكم *

* ولاية محمد حاج اغلي داي *

كان المذكور من رؤساء البحر موصوفا بالجميل فلما ولي اضطربت احواله وابتدا من حيث انتهى من قبله لفساد مزاجه وسببه فيما ذكروا انه لما ولي جلس بباب القصبة وامتنع من دخول الدار المعدة لسكنى الداي داخلها حتى يخرج منها قارة كوز فقيل له انه خرج منها فلما دخل وجده جالسا بها فارتاع لرؤياه وفلج وساء مزاجه واستمر على حاله حتى خلع يوم السبت من صفر سنة ١٠٨١ احدى وثمانين بمفاوضة وقعت بين مراد باي ومحمد بيشارة كاتب الديوان

* ولاية شعبان خوجة داي *

شرح المفاوضة ان مراد باي لما ولي بعد ابيه عظم صيطه وعلا مقامه وطالت يده وانف من ولاية حاج اغلي وقبيح سطواته ونهض

للاستبداد ففاوض بيشارة في خلع اغلي وولاية من يسهل عليه
امره ففطن بيشارة لمراده ووعده بنيل مرامه وسار لشعبان خوجة وشرح
له القضية وحذره الغايلة وبايعه وتبعه من حضر واطلقت المدافع
وتم الامر ولا علم لمراد بشيء من ذلك ولما تحقق الخبر قدم مبايعا
فلما قدم على شعبان انف من القيام له وغض من جنابه فكان ذلك
سبب العداوة وخروج الامر عن الدايات واستقلال البايات وسار شعبان
هذا بعدل ورفق باشر فيه العيشة واشترى له مراد باي داره المعروفة
القريبة من دار الداي الان ثم ارتحل مراد بمحلته وفسد ما بينه وبين
الداي فكاتب الداي صاحب قسطينة يستقدمه ليقلده منصب
الباي بدل مراد فاسرع مراد الى الحاضرة ولما نزل بظاهرها خرج الاعيان
لتلقيه على الرسم فاعتقل منهم من كان سبب الفساد وامتنع من دخول
الحاضرة وعلم شعبان ان لا طاقة له به فراسله متنصلا من ذنبه فابى
الا خلعه فخلع في ١٤ حجة من سنة ١٠٨٢ اثنين وثمانين وتوفي منفيا
بزغوان في قعدة من سنة ١٠٨٣ ثلاث وثمانين ونقل الى تربة لصق
داره فدفن بها وبطل استقلال الدايات من يومئذ وقدموا بعده
الحاج محمدا منتشالي ولم يكن له مع مراد الا الاسم ولما خرج مراد
باي لطرابلس واخذها في خبر معروف استضعف الجند الداي وخلعوه
انفة من علو الباي عليه ونفوه لزغوان في قعدة سنة ١٠٨٣ وبايعوا
اخر اسمه الحاج علي لاز وليوم ولا ينذفر محمدا الحفصي بن جوده باشا والتحق
باخيه مراد وكاتب هذا الداي مرادا باي يحثه على القدوم وتقرير الامر
على ما كان عليه من قبل فلم يجبه فاتفق جمعهم على خلعه فخلعوه واولوا
مكانه عسكريا يقال له محمد اغا واركبوه بشعارة فصمد اليهم مراد بمن
انضم له من الكشود ونزل على الحاضرة وخرج محمد اغا ومن التف عليه

ونزلوا بالملاسين حول الحاضرة وبها سميت الواقعة واقعة الملاسين والتقوا على عقبة الجدار فهزمهم مراد هزيمة شنعا وقتل منهم كثيرا واستولى على محلتهم وما احتوت عليه وفر محمد اغا الى صاحبه على اسوء حال فانجرا بالقصبة وذلك فى ١٦ صفر من سنة ١٠٨٤ اربع وثمانين وارسل مراد باي بجميع العسكر بالامان وولاية الحاج مامي جمل دايا فاولوه بالديوان وبعث بعلي لاز الى الحمامات فقتل بها وقبر هناك وقتل محمد اغا وشيعته وصفا الجو لمراد ونال الامل والمراد *

* ولاية الامير مراد باي *
* ابن حمودة باشا *

قد تقدم مبدا امره وشهرته بالرياسة والكفاءة ولما استقل بالامر وانفرد بالكلمة نهض اول سنة ١٠٨٥ خمس وثمانين لمنازلة اهل جبل وسلات فالح عليه الى ان دخله عنوة اوايل محرم سنة ٨٦ وكر الى الحاضرة فدخلها منصورا ولم تطل مدته بعد ذلك وتوفي خامس وعشرى جمادى الاولى من السنة ومن مئاثره المدرسة المنسوبة له غربي الجامع الاعظم والقنطرة العظيمة على وادي مجرده امام بلد مجاز لباب والمسجد الحنفي بباجة ومسجد بقابس وغير ذلك *

* خاتمة في بقية خبر الدايات *

لما استقل الامير المذكور بالامر واورثه لبنيه من بعده وضعف حال الدايات وصاروا تبعا للامرا لم يكن تتبعهم من شرط هذه التذكرة ولاكن جلبناه اتماما للفائدة فنقول لما قتل الحاج علي لازولي بعده الحاج مامي جمل وكان خيرا ذا اعتقاد حسن ومحبة للصالحين وهو باني المسجد المحاذي المغارة الشاذلية واقام على حميد حاله حتى

كانت الفتنة بين الاخوين محمد وعلي بني مراد فكان الداي المذكور
من شيعة محمد ولما غلب علي على الحاضرة خلعه واولى الحاج محمدا
بيشارة كاتب الديوان دايا فقام بنصر علي اتم قيام والف مجموعا لطيفا
باللغة التركية في اخبار الدولة التونسية ولما غلب محمد باي اخاه
عليا منتصف صفر سنة ٨٩ تسع وثمانين والف امر بعزل بيشارة وعود
مامي ونفي بيشارة لراس الجبل وقتل به بعد ايام ثم غلب علي
فعزل مامي واولى اخر اسمه ازن احمد دايا وكان ذا ثروة وصيت
فلم يتم امره وخلع بعد ثلاثة ايام وقتل وانتهبت امواله فاولى بعده محمد
طاباق دايا وكان من مشاهير روساء البحر فاختص بجمع من الترك
اسكنهم معه بالقصبة واعصوصب بهم ولقبهم بالخوانب جمع خانبه
وكان شهما جبارا وقام بنصر علي وعضده على حرب اخيه الى ان افسد
اخوه محمد ما بينهما بكتاب دسه لمن اوصله لعلي باي محصله شكر
طاباق عن مكاتبته ومناصحته فيما زعم فتنكر له علي وقتله في
سابع شوال من سنة ٩٣ ثلاث وتسعين خنقا برياض راس الطابية
واولى مكانه احمد شلبي اغا القصبة دايا وكان ذا همة ونجدة ووقار
وكفاءة مشهورة فلم يركن لعلي لسوء جزائه لناصره طاباق وفسد
ما بينه وبين الامير المذكور فاستعان على قتاله باخيه محمد باي
ثم بالجزيريين ومكثت محلتهم على الحاضرة قريبا من حول وعظم
الخطب وتكدر الشرب وريع السرب وانتصر الاخوان عليه فقتلاه
عاشر رجب من سنة ١٠٩٧ سبع وتسعين واولوا الحاج بقطاش دايا
وتوفي سنة ٩٩ تسع وتسعين وولي ابن اخيه علي رايس دايا وكان
خيرا ولما ثار محمد بن شكر الاتي ذكره على محمد باي وهزمه حول
الكاف وبلغ ذلك الداي ركب البحر مع رمضان باي ومن تبعهم

وتوجهو لارض الروم فورد محمد باي من منهزمه الى الحاضرة واولى
ابراهيم خوجة دايا سادس قعدة من سنة ١١٠٥ خمس ومائة وكان
ذا عقل رصين وسن عالية واستظهر به محمد باي على حرب ابن شكر
والجزيريين ولما انتصر ابن شكر عزل الداي المذكور ووجه لسوسة
فاقام بها الى ان مات في ايام ابراهيم الشريف وقدمو عوضه محمودا
خوجة دايا فلم يكن عند الظن فخلع بعد ايام ١٣ واولوا محمدا طاطار
دايا وكان هايل الخلقة جاجي السيرة فتاكا سفاكا وذكروا انه حفر
بيرا عميقة بالقصبة يلقي بها مخالفيه احياء وسار في الناس بعنف
وغشم فكان ذلك من سعادة الامير محمد باي فانه لما تحقق
ذلك رجع من مشرده الى قتاله وقتال ابن شكر فلقيه ابن شكر
بجموعه على وادي مرق الليل قرب القيروان فهزمه محمد باي وسار
الى الحاضرة واولى يعقوب دايا في ١٢ ثاني عشر رمضان من سنة ١١٠٦
ست وحاصر طاطار بالقصبة الى حجة من السنة فانفض جمعه
وتحصن بزاوية الشيخ سيدي احمد بن عروس فهجم عليه الجند
واخرجوه وقتلوه واكلوا من لحمه وضعف يعقوب عن القيام بخطته
فاقام بعده محمودا خوجة دايا سادس ربيع الاول من سنة سبع ومائة
والف وكان ذا معروف وسياسة وبقي ايام محمد باي وايام اخيه
رمضان ولما استقل مراد عزله ونفاه للمنستير واولى احد اعوانه دالي محمود
دايا وكان اغا صبايحية ثم تنكر له ايام حرب الجزيريين فعزله في
جمادى الثانية من سنة اثنتي عشرة واولى بدله محمدا قهواجي ولم
يكن له مع مراد الا الاسم ولما فتك به ابراهيم الشريف فتكته المعروفة
نفى الداي المذكور للمنستير ثاني عشر صفر من سنة ١٤ اربع عشرة
واولى قارة مصطفى دايا ثم عزله بعد نحو اربعة اشهر ونفاه للمنستير

وتلقب بالدي مع الباي ولما تقلد منصب الباشا صار يكتب في ظهاير
ابراهيم الشريف باي داي باشا ولما اسارة الجزيريون وبويع المولى
الامير حسين بن علي اقيم محمد الاصفر اغا القصبة ديا فهم بالمخالفة
وعود كرة الاستقلال وصدرت منه شنايع فخرج الامير عن الحاضرة خوف
بادرته وتلاحقت به عصابته فوجه له الاصفر اعيانا فى غرض الصلح
فاخبروه بسوء طوية الاصفر واتفقوا على خلعه وعود قارة مصطفى الداي
الذي قبله فاضمحل امر الاصفر وقدم الامير فتحصن الاصفر بزاوية
سيدي احمد بن عروس فاخرجه العسكر ولما بلغوا به الملاسين قتله
بعض اتباعه ودخل الامير الحاضرة سابع عشر رمضان من عام سبعة عشر
وبقي الداي في منصبه نحو الثمانية عشر حولا ومات مفلوجا ثاني
صفر من سنة ٣٩ تسع وثلاثين واولى بعده الحاج علي دايا وكان امام
الامير المذكور اغا القصبة وقصر الامير يده عن التصرف في العقاب
بالقتل وغض من عنانه فوجم لذلك وكاتب الامير علي باشا واتخذ
اليد عنده ولما ملك الباشا كان هذا الداي ممن قام ببيعته وضبط
البلد باسمه قبل دخوله فرعى له ذلك وابقاه بمنصبه ثم صاهره على
ابنته لابنه محمد باي وتنكر له عقب ذلك وعزله في رجب من
سنة ١١٥٢ اثنين وخمسين ونفاه لماطر فمات بها واولى بعده عمر دايا
ثم قتله بعد نحو سنة اشهر واولى بعده حيدر دايا ومات قرب ثورة
يونس على ابيه فاولى بعده عبد الله دايا ولما ثار يونس وفر تقبض
الباشا علي على الداي وقتله خنقا خلال سنة ٦٤ لعدم كفاءته
فى نازلة ابنه المذكور واولى بعده ملهلي دايا وكان اغا القصبة
ومات فى دولته حتف انفه فاولى بعده قزدغلي دايا وابقاه الى ان
دخل الاخوان الاميران الولي محمد باي والمولى علي باي حاضرة

تونس فقتله المولى محمد باي خلال سنة ١١٧٠ سبعين لخيانة ظهرت منه واولى بعده الحاج حسن الورالي دايا ومات في دولة المولى علي باي فاولى مكانه حسينا اغا داي وهو والد المجذوب سيدي ابراهيم وتوفي سنة ٧٧ سبع وسبعين وولي بعده حسين دايا وكان قبل ذلك باشا حانبة ثم اغة بيت المال ومات اوائل دولة الامير ابي محمد حمودة باشا فاولى بعده ابراهيم بو شناق دايا سنة ١١٩٩ وكان ذا عقل وسياسة وطالت مدته حتى قيده الهرم فصرف وولي بعده محمد قارة برني دايا سنة ١٢٢٠ وكان ذا حدة وشهامة وبدر منه مخالفة واستخفاف بالعلماء وذوي الاقدار فوجه الامير من سقاه سم ساعة في اواسط ربيع الانور سنة ١٢٢٢ واولى بعده دايا احمد الباوندي في السنة وكان رجلا مسنا جرب الامور ومارن الحوادث فسار سيرة حسنة ولما عجز عن القيام بخطته استقال الامير المولى حسين باشا رحمهما فاقاله وتوفي ثاني محرم سنة ١٢٣٧ سبع وثلاثين ودفن بتربته قرب سيدي معاوية واولى بعده فيض الله السطنبولي وكان اغا القصبة وكان خيرا فاضلا برا وتوفي فجاة ليلة النصف من شعبان من سنة ١٢٣٨ ثمان وثلاثين واولى بعده عمر داي اغا القصبة وكان ذا شهامة وحلم ولم تطل مدته وتوفي يوم الجمعة في شوال سنة ١٢٤٧ ودفن بتربته قرب جامع قدوار وولي بعده حسن دايا وكان كاهية اغا القصبة وقد خدم قبل ذلك عدة من الوظايف فسار بالعدل والاحسان ولم تطل مدته ايضا فتوفي فجاة يوم الاثنين الثامن من ربيع الثاني سنة ١٢٤٨ في دولة الامير المولى حسين باشا رحمهما الله فاولى بعده مصطفا الطرابلسي دايا وكان كبير الاختيارات ثم صار كاهية اغا الصبة وكان عارفا بالقوانين وسار سيرة مرضية ثم

قلب المجن وباشر بعنف وعاقب عن الصغيـر من الذنوب بعظيـم العقوبة فخلع في ٢٣ ثالث وعشري جمادي الثانية من سنة ١٢٥٨ ثمان وخمسين وولي بعده احمد ءاغا دايـا وكان قبلها بـاش حانبـة وكان مضطلعا بالولاية مربي بلبان السيـاسـة وتوفي عن تسـع وتسعين سنة في ٢٥ رجب سنة ١٢٦٨ ودفن بمقبرة الاشراف التي قرب سراية المملكة بالقصبة وكان قدم من جند طرابلس سنة ١٢٠٩ وولى بعده محمد قبطان دايا وكان من اعظم روساء البحر ومن حمدت سيرته في سفاراته وهو الان صاحب الخطة ختم الله لنا وله وللمومنين بخير ولنرجع بعد استمداد الاعانة لاخبار الامراء *

* ولاية الامير محمد باي بن * * مراد وغرائب احواله *

لما توفي مراد بويع ابنه الاكبر الامير محمد باي فاغرى عمه محمد الحفصي اخاه عليا وكان تبناه ايام ولده بطلب مشاركته فاصغى له وطلبها فانف محمد من ذلك فاتفق الداي والاعيان على جمعهم والنظر في امرهم ودس الحفصي لعلي ان يعتذر عن نفسه واخيه بصغر السن وان الاولى بها العم وحين يتم امره ينزل له عنه فلما اجتمعوا بالديوان ذكر علي ما دسه له عمه فرضيه الجميع وخلعوا محمدا وبايعوا عمه المذكور سادس وعشري رجب من سنة ١٠٨٦ ست وثمانين *

* ولاية الامير محمد الحفصي * * ابن حموده باشا *

لما بويع فرق الهبات ونفذت اوامره فتاسف ذلك محمد وفر الى

الكاف يضبط امرها وطفق بجمع الحشود ورام عمه الخروج الى جربه
فاضطرب امره واشهد على نفسه بالخلع وراسل محمدا بذلك فابى
الا خروجه عن الحاضرة وعملها فركب البحر وقدم محمد ثامن وعشري
رمضان وتلقاه اخوه علي بسيجوم فترجل له وقبل يده ورجله فاعرض
عنه وقتل بعض رجاله بمرءى منه وجددت بيعة محمد بباردو ثاني
شوال واخذ العهد على من حضر في عدم قبول عمه ولو بامر الدولة
العلية والزم اخاه عليا سكنى العبدلية وغض من جنابه فاسخطه
ذلك وركب البحر الى عنابة ووصل الى قسمطينة فاكرمه صاحبها
واستعان على مطلبه من الولاية بسلطان بن منصر شيخ الحنانشة
فاجابه وزوجه ابنته وجمع الحشود لقتال اخيه فوجم اخوه لذلك
وبينما هو يدبر امره لم يرعه الا قدوم عمه محمد الحفصي في سبع مراكب
مشحونة بالعساكر متقلدا منصب الباشا من السلطان محمد خان
وكان من خبره انه وصل اسلامبول بعد تقلبات وتطارح على الابواب
وتشفع بالسن فاسعف بمطلبه فجمع محمد باي الداي والاعيان
بالجامع الاعظم وذكرهم العهد فاتفقوا على رد الحفصي ومنعه من النزول
وكانبوا الدولة متعذرين بعدم اهليته ووجهوا جمعا من اعيانهم منهم
محمد بن ايوب خوجة الديوان ولما بلغوا الحاضرة سمع الحفصي اصغاء
الوزير لمطلب الخوجة ومن معه وكان هذا الخوجة من افراد الزمان
فدس من اغتاله وفطن لذلك الوزير فاطرح الحفصي واهمله الى
ان كان من خبره ما ياتي واما علي فانه قدم ومعه صهره ومن
التف عليه من الاعراب ودخلوا جبل وسلات فقاموا بدعوتهم وخرج
محمد لقتالهم فهزموه وارتحل الى القيروان ووجه يطلب المدد من
الحاضرة ووجه نائبا بجباية مال الجريد ثم بلغه ان اخاه عليا نزل

بسبيسبة فخرج للغارة عليه من القيروان فانتصر عليه علي وفر محمد منهزما الى الكاف وامر علي العسكر وسكن الثائرة واستولى على جميع ذخائر اخيه ووجه من جبي مال الجريد وصمد الى الحاضرة فبايعه اهلها

* ولاية الامير علي باي *
* بن مراد وعجيب حاله *

لما بويع عزل الداي مامي جمل واولى بيشارة كما مر وارتحل لقتال اخيه فهزمه اخوه بعد حروب طويلة وانتهت به الهزائم الى ان نزل الفحص ولما غلب محمد عزل بيشارة واعاد مامي ولما توالى هذا الاضطراب خرج علماء الحاضرة واعيانها للاصلاح بين الاخوين فلم يغنوا شيئا وقدم محمد لقتال اخيه بالفحص فانتصر عليه علي واستولى على ما معه وقتل جمعا جما ممن معه ودخل الحاضرة فعزل مامي واولى اخر اسمه ازن احمد ولم يتم امره فاولى محمد طابق المقدم ذكره وارتحل علي الى باجة واوقع بكثير من الاعراب ثم ارتحل الى الجريد لما بلغه ان اخاه بها فشرده الى الزاب ثم رجع لمنازلة قفصة فخالفه اخوه محمد الى الحاضرة فدخلها في جمع عظيم وتحصن طاباق بالقصبة والح محمد على حصاره ولاقى الناس من ذلك اهوال ثم بلغه قدوم اخيه من الجريد فخرج لقتاله واوقع به على الفحص وبجا لسوسة واستولى محمد على محلته فضمها لمن معه وارتحل لقتاله بسوسة وخرج منها علي بعسكر جرار امده به طاباق من الحاضرة فالتقوا بالسواطير فانهزم محمد وقتل كثير من جنده وكر علي على الحاضرة فملكها وهني بذلك ثم خرج بالمحلة الصيفية فورد بعده عمه محمد الحفصي متقلد منصب الباشا من السلطان محمد ايضا ودخل الحاضرة في حفل

عظيم و بلغ ذلك علي فاسرع للاوبة وهنا عمه وسر بمقدمه ثم ارتحل
لحصار المستير فوقعت وحشة بين عمه وبين طاباق فخرج لراس
الطابية وارتحل علي بعد وقائع ونزل بسراط لقتال اخيه فبلغه انه
تحصن بتوزر فوجه من فتحها واخرجه منها فالتحق علي بالجريد
فمهد بعض حالها ثم نزل بالزوارين وارسل لطاباق فامده بمحلة
وارتحل لحصار الكاف فامتنعت عليه وفي رجب من سنة ١٠٨٩ تسع
وثمانين خرج الحفصي من الحاضرة مغاضبا واجتمع بمحمد باي في
الساحل وكثرت جموعهما فخرج لهم علي وهزمهم وفر العم للقيروان
والاخ للمنستير فطلب علي عمه من اهل القيروان فلم يسلموه ثم ارتحل
لقتال اخيه محمد بالمنستير وفي خلال هذه الحروب قدم صاحب الجزاير
لاطفاء نار الفتنة وعقد صلح بين ثلاثتهم فجمعهم وتقرر الصلح على
تمليك علي واقامة العم باشا تبعا لامر السلطان ويستقر محمد بالقيروان
ويبقى ابنه احمد رهنا عند عمه علي فانعقد الامر على ذلك ورجع
علي وعمه الى الحاضرة وبعد ايام نفي طاباق العم المذكور لارض
الروم بعد ان استاذن الدولة في ذلك فيما ذكروا وذلك سنة ١٠٩٠
تسعين والف فاقام بها الى ان مات في شعبان سنة ١٠٩٧ سبع وتسعين
وحمل فدفن بتربة سلفه المعروفة وصفى الجو لعلي وطاباق فارهقا
الحد في اقتضاء المغارم ثم فتك علي بطاباق كما مر وولي بعده احمد
شلبي الذي كان اغا القصبة دايا وكان شجاعا مهيبا فلم يركن لعلي
لفتكه بمناصحة طاباق وجور تباعه الى ان عدا احدهم على بكر
تزف فافترعها واستصرخ اهلها شلبي فوجه من اتى به وسجنه فقدم ابوه
وخاشن الداي في سجن ابنه بما حملته عليه الدالة فقتلهما معا
والقى جثتهما بالقصبة وبلغ ذلك علي باي فعظم عليه وارتاب

وزحف الى الحاضرة في خمسة وعشرين الف فارس فنزل بالحريرية واعصوصب اهل الحاضرة بالداي لعدلـه وجور علي والتحم القتال وارسل احمد شلبي لمحمد بمكانه من القيروان يستدعيه ليملكه فاسرع وعقد له البيعة وارتحل علي ونزل على اريانة واحرق زيتونها واشرق على اخذ تونس وفي اثناء هذا الحرب اغتال علي ابن اخيه الرهين بحيلة الفصد وبلغه ان محلة من الجزائر قدمت لنصر اخيه فارتحل يعيث وينهب فوصل الكاف وحصن بها اهله وماله ونزل بحيرة الكاف في نحر الجزيريين والتحق بهم محمد في محلة عظيمة واختلط بهم وقاتلوا عليا فهزموه ونجا الى صفاقس بعد مشاق ومرض بها ثم ارتحل لسوسة وعوفي واما محمد فانه اخذ الكاف واستولى على مخلف اخيه وارتحل بالجزيريين فانزلهم بالحريرية وهي اول مرة نزلت محالهم حول الحاضرة وصلح ما بينه وبين الداي ظاهرا ورام الاستعانة بالجزيريين على قتال اخيه فثبطهم الداي وفطن محمد لذلك وعلم انه طالب الاستبداد لا محالة فراسل اخاه عليا واصطلحا على مقاسمة البلاد وكتب عقد الصلح الكاتب الاعظم عبد الرحمان خلف فكانت حصة محمد باي باجة ووطنها والقيروان والمستير وحصة علي الكاف وعملها ووسلات وسوسة وبقية الساحل وارسل محمد حرم اخيه اليه مع اخيهما رمضان وابنه مراد وهدية حسنة وارتحل محمد لتلقيه وعزما على قتال الداي فنزل محمد غدير السلطان ونزل علي دخلة المعاوين فاخرج الداي محلة لقتال محمد فهزمه واخذ ما معه وبلغ ذلك علي فتخاذل من معه ونجى براس طمره *

* ولاية الداي احمد شلبي *

وقوي من يومئذ شان الداي وولى خازنداره محمد منيوط بايا واركبه

بشعار الباي ثم وجهه لقتال الاخوين وكانا قد جمعا جموعا ونزلا العلم
فهزمهم واخذ ما معهم وقتل كثيرا من جموعهم ونجوا الى القيروان وراسلا
صاحب الجزاير ابراهيم خوجة واشترطا له شروطا على اعانتهما فخرج
في محلة بنفسه ومعه عامل قسمطينة بمحلة اخرى وسار اليه الاخوان
واجتمعوا على قتال الداي ونزلوا باكريرية في ٢٤ شوال من سنة ١٠٩٦
ست وتسعين واقاموا الى رجب من السنة بعدها والحوا على حصارها
ونزلوا خلال حصارها براس الطابية وضيقوا عليها ثم اخذوا حلق
الوادي وغار الملح وصمدوا الى الحاضرة فاستولوا عليها واسروا شلبي
ومنيوط بعد ان ابليا في الدفاع وجددت بيعة الاخويين واولوا الحاج
بقطاش دايا

* مقتل الامير علي باي بن مراد *
* واستقلال اخيه محمد باي *

ولما كان بعد ايام اجتمع الجند وتحدثوا في شان هذه الشركة وتحققوا
انها امر لا يتم وخرجوا للمحلة براس الطابية ونادوا بلسان واحد
بولاية محمد ووجهوا من قتل عليا بعد ان عزم على الفرار لما سمع
الهيعة فثبطه اصحابه ودفن بتربتهم يوم الثلاثا سابع وعشري رجب
من السنة ومن الغد قتل احمد شلبي وارتحل الجزيريون بعد اخذ
ما اشترطوا وزيادة وثني محمد باي عن مينوط واركبه البحر بجهاز
حسن ومات في جهاد البندقية وانفرد محمد باي بالامر وصفى له
الجو وارتحل لتدويخ النواحي وجباية الاموال وتامين السبل ومن
مئاثره مبانيه الضخمة الناطقة بعلو مقداره كالجامع المحاذي زاوية
الشيخ سيدي محرز بن خلف واتم بقيته اخوه رمضان وكالمسجد

والمدرسة بالكاف ومثلهما بباجة للحنفية ومثلهما لهم بالقيروان والمدارس بقفصة وتوزر وقابس واسواق الشواشية الثلاثة بالحاضرة والزيادات في قصور باردو والقنطرة على وادي مجردة قرب طبربة اقام على بنائها بنفسه احوالا وهي لعمر الله مما يشهد له بالمزية العظيمة والمرتبة الشامخة ولبث برهة في امن وتامين وقرار مكين الى ان ثار عليه محمد بن شكر

* ثورة محمد بن شكر وولايته *

كان محمد بن شكر كاهية محمد باي وخليفته وصهره على اخته فنقم عليه امورا وتنكر له فاستتر ثم طلب التوجه الى الحج فاجيب وركب البحر فعدل الى الجزاير مشغبا عن ولي نعمته مع متوليها حسين ميزو مورتو ولم يزل به حتى اجابه وابتدا في تجهيز محلة لنصره فكره العسكر ذلك وثاروا به ففر في البحر وبلغ ذلك محمد باي فاركب بعض ثقاته لترصده والقبض عليه فمكث غير بعيد وقاده اليه اسيرا فمن عليه وغمره باحسانه واركبه الى اسلامبول فصادف الحضوة التامة الى ان بلغ مرتبة قبطان باشا وكانت له في الجهاد مواقف مشهورة وقدم عليه قبل ذلك ابراهيم خوجة صاحب الجزاير الذي كان اعانه على قتال احمد شلبي مشردا من ارضه فافاض عليه العطا واركبه البحر الى حال سبيله ولم يزل ابن شكر يتطارح على الاعتاب ويبث السعايات الى ان اجيب لمقصده واشترط عليه متولي الجزاير اذ ذاك شعبان خوجة شروطا واموالا وكاتبا صاحب طرابلس في غرضهم فوجه عساكره في البحر الى عنابة وانظموا هناك الى الجزيريين واقبلوا لقتال محمد باي وخرج بمن معه لدفاعهم فتصادفوا قرب الكاف وهزموه واستولوا على ما معه من الذخائر وذلك في ثالث قعدة من سنة ١١٠٥

خمس ورجع محمد الى الحاضرة فوجد الباشا بها اخاه رمضان والداي
علي رايس ركبا البحر فيمن معهم لما بلغهم خبر منهزمه فحصن قلاعه
وتهيا للقتال وقدم ابن شكر ومن معه فنزلوا الملاسين ونازلوا الحاضرة
وحمي الوطيس وانخزل عن محمد باي بعض من معه واستولى العدو على
قلاع غار الملح فايقن محمد بالغلبة وفر في رابع وعشري ربيع الاول
من سنة ١١٠٦ ست ووصل بعد مشاق للقيروان فطردوه خوف الفتنة
فترك حرمه بزاوية الشيخ الوحيشي وارتحل الى الصحراء وتم اذ
ذاك امر ابن شكر واولى دايا اسمه محمود واخر بعد ايام واولى
محمد طاطار دايا وتصرفا في العمالة والحاضرة بالنهب والقتل واسف
الناس فراق محمد باي واستكانوا تحت سطوة هولاء الجبارين الى ان
اولى ابن شكر قيادة سوسة لتابعه ابي راوي فسار فيهم باقبح سيرة وطالبهم
بعظيم من المال فثاروا به وطردوه واغلقوا ابوابهم دونه وارسلوا لمحمد
باي ينادونه من وراء الصحراء ولما نزل ابن شكر بالقيروان فعل بهم
فعل قايده بو راوي فنبذوا طاعته واغلقوا ابوابهم دونه وارتحل لقتال
محمد باي فالتقوا على وادي مرق الليل فانهزم بن شكر ثامن رمضان
من سنة ٦ و بلغت به الهزيمة لفاس ومات بها مذموما مدحورا
واستولى محمد باي على جميع ما معه ودخل القيروان وارسل خازنداره
رجب الطبيب الى الحاضرة فسروا بمقدمه وتحصن طاطار بالقصبة
وقاتل اياما اخذ في اخرها وقتل غرة حجة من السنة واكل العسكر
من لحمه لما نالهم من باسه وهادن محمد باي صاحب الجزاير بواسطة
رسل منهم الشيخ سيدي علي عزوز في خبر معروف عد من كراماته
وبقي محمد باي في امن ودعه الى ان وافاه اجله في سابع عشر ربيع
الانور من سنة ١١٠٨ ودفن بتربة جده وعظم المصاب به رحمه الله تعلى

* ولاية رمضان باي بن مراد *

تمت بيعته يوم وفات اخيه فاقر الناس على مراتبهم ومهد البلاد وجبى الاموال وظفر بالعدا ممن ظاهر على حرب اخيه وكان فطنا صموتا جيلا حييا عاكفا على الملاهي قال الوزير وجلبت له الالة المعروفة بالارقنو وكان له مغن ضارب اسمه مزهود قد استولى عليه وفوض له امره واقبل على لهوه وتصرف مزهود بالقتل وغيره الى ان قتل الشيخ العلامة حمودة بن الشيخ المفتي محمد فتاتة افتياتا على سيده فنفرتهما القلوب وارتفعت الاكف بالدعاء فهلكا من عامهما كما نقصه وكانت ام رمضان كافرة ماتت على دينها فبنى لها الكنيسة التي قرب باب قرطاجنة ودفنها بها واما قبر رمضان فلا يعرف كما ياتي

* ثورة مراد بن علي باي بن *
* حمودة باشا وولايته *

لما قتل علي باي ترك ابنه مراد هذا تحت كنف عمه محمد ثم كنفه عمه رمضان فخوفه منه مزهود واشار بالقبض عليه فحبسه عمه ببيت وقيض من يحرسه فتحيل على الفرار وفطن به العسس فهرب الى حرم عمه فامر باخراجه ورده لمحبسه واستشار ثقاته في امره فاتفقوا على سمل عينيه فسملتا وداواه الطبيب واسر له بحصول العافية وفتح له بعضده حمصة تندفع لها المدة ولما ارتحل عمه بمحلة الشتاء اودعه حصن سوسة فتم له الفرار منه في الخبر المعروف وقصد جبل وسلات فقاموا بنصرة ومالت اليه الجموع وانفضوا من حول رمضان ففر الى سوسة وتحصن بضريح الشيخ سيدي ابي راوي فوجه مراد من اخرجه وقتله ثم احرقه والقى رماده في البحر فلا قبر له وكانت

ولايته ثلاثين شهرا وتمت بيعة مراد في ثامن رمضان من سنة ١١١٠ عشرة ومائة والف ثم دخل تونس واقبل على سيرته الشهيرة من قتل الانسان والحيوان وانتهاك الحرمات والمجاهرة بالفواحش اربي على الحاكم العبيدي وابراهيم الاغلبي ولا رابع لثلاثتهم ممن حوته هذه التذكرة وشفى نفسه من تعذيب مزهود ومن وافق على سمل عينيه وقتل بيده الشريف السيد محمد العواني قالوا لما اراد قتله قال له انصحك ان من قتل عالما ايس من الحياة بعده فلم يغن ولما قتله شوى من لحمه واكله مع ندمائه وكان في مبدا امره وجه رسلا بهدية الى الجزاير فردوها عليه فاستشاط غضبا وذكر ثار ابيه عندهم فعزم على غزوهم واستعان بخليل باشا صاحب طرابلس وخرج في عساكر جرارة ونازل قسمطينة فخرج لدفاعهم علي خوجة بايها فهزمه واخذ مراد ما معه واسر ابنه وزجه فاكرمهما ولم يزل ملحا عليها حتى هدم قلعتها وقتل من بها ووافاه حينئذ خليل باشا فاجزل له العطا واستعان به ودام الحصار اشهرا واشرف على تملكها فبلغه قدوم المدد من الجزائر لاستنقاذها فارتحل لدفاعهم والتقوا على موضع يعرف بالجوامع فانهزم مراد في ٢٩ من ربيع الاخر سنة ١٢ اثنى عشر وقتل الجزيريون من ظفروا به من العرب والبربر وسرحوا الترك بعد نقلهم المدافع التي اخذوها من مراد الى قسمطينة على ظهورهم ولما وصل مراد الحاضرة بعد اخلاء القرى التي مر بها استعانة باهلها على القتال بلغه ان العدو رجع لارضه فسرح خليل باشا لطرابلس واعطاه القيروان فعاث فيها وقتل وسبا وذهب وارسل مراد من هدمها ولم يبق بها الا المساجد والزوايا وصار يومل العود الى قتال الجزيريين وارسل ابراهيم الشريف اغا صبايحية الى جلب العسكر من بلاد

الترك فصادف رسلا من الجزائر بالحاضرة العلية فترافعا لديها وصدر الامر من السلطان مصطفى خان بعقد الصلح بينهم وجاءه ابراهيم بكتاب في ذلك فرده وجهز محلته الصيفية عازما على العود الى القتال على كره ممن معه فلما وصل وادي البول على مرحلة من باجة فتك به ابراهيم الشريف فتكته المشهورة بمواطات كبراء الجند و رماه وهو يساير كروسته فقتله على خلاف في صورة الحال وذلك يوم السبت ثالث عشر محرم سنة ١٢ ثلاثة عشر فكانت ولايته ثلاثة اعوام واربعة اشهر وارسل من قتل بقية آل مراد وهم اربعة وجمع روس خمستهم ببطحاء القصبة وانقرضت دولة آل مراد وكانت فيما يذكر الف شهرا تقريبا كدولة بني امية بالمشرق *

* دولة ابراهيم الشريف *

لما قتل ابراهيم مرادا بايعه من واطاه على قتله وتبعهم الحاضرون وهو فيما يقال من جند الجزيريين القادم مع ابن شكر تخلف عنهم وثبت في جند الحاضرة وخدم محمد باي الى ان ترقي لمنصب الاغا ومعناه السيد ولما تمت بيعته ارسل للحاضرة بعزل الداي واولى قارة مصطفى داي وارتحل بالمحلة المذكورة فوصل الى باجة واستوفى الجباية ورجع الى الحاضرة وسكن بدار الامير جودة باشا التي قرب القصبة تقربا للجند من الترك وادلالا بنسبه وبعد ان رتب الوضائف طفق في ظلم الرعية يذبح ابناءهم ونساءهم ويستصفي اموالهم وكاد ان يستاصل العرب وابلهم وخيلهم لشدة بغضه لهم ولاقا الناس من اتراكه ضيم عظيم وثار عليه علي الصوفي مملوك بني مراد وجعل معلقه قلعة سنان والتفت عليه الاعراب فوجه له محمد بن مصطفى المعروف بابن فطيمة الاتي ذكره فاتى القلعة ليلا واقتلع

بابها وتسور عليه وقتله ورجع ثم عزل ابراهيم الداي قارة مصطفى ونفاه
وتقلد منصبه وصار يكتب في اوامره ابراهيم الشريف باي داي ثم
اتاه تقليد منصب الباشا فصار يكتب الباشا ابراهيم باي داي ولما
ارتحل الى الجريد امر برم ما انهدم من القيروان وعمرانها ثم خرج
عليه احمد بن رجب ابن سليمان بن رمضان باي مولي بني مراد باي
المقدم خبره وقام بامره جلال ابن مسعي الرزقي واجتمع عليه فوق
الثلاثين الف مقاتل فخرج لهم ابراهيم فى ثمانية الاف وهزمهم
بارض جندوبة وقتل جلال وعفي اثر احمد ورجع ابراهيم للحضرة ثم
خرج في جمادى الثانية لقتال خليل باشا صاحب طرابلس لاسباب
ذكرت فى محلها فلما شارفها خرج له خليل بجنوده فهزمهم ابراهيم
وقتل منهم واسر ونازلها القتال فراسله اهلها في الصلح على مال
جعلوه له على يد كاهيته المولى حسين بن علي فامتنع ولج الى ان
وقع الطاعون في عسكره فارتحل ووصل الحاضرة ومعه طاعون جارف
بلغ عدد الموتى به سبعمائة نفس في اليوم الواحد وبلغه عزم عشي
مصطفى صاحب الجزائر على غزوه فتهيا للقائه ووجه اخاه محمد
لتحصين الكاف وبني الابراج الثلاثة بالجبل الاخضر المعروف بجبل
ابي عمرو فى القديم وخرج لقتال الجزيريين غرة سنة ١١١٧ سبعة
عشر فنزل على الكاف وحين ترائى الجمعان فرت عنه اولاد سعيد
وكثير من الاعراب الى الجزيريين ثم لحق بهم وزيره ابن فطيمة
ونجوع دريد فخف من معه وهو مظهر الجلد ثم راسله عشي حسن
في الصلح ولم يتم ورغبه فيه كاهيته الامير المولى حسين بن علي وثبطه
عن المبادرة للقتال فابى وركب في خيله لقتالهم فهزموه واسروه
وكانت ولايته ثلاثة اعوام وشهرين وخمسة ايام وانتهت الهزيمة بمن

معه الى الحاضرة واما محمد اخوه فانه لما تحقق اسره طلب الامان وتسليم الكاف فامنوه ثم اوثقوه مع اخيه في الحديد ودخلوا الكاف فاستباحوها وارتاع اهل الحاضرة لما بلغهم من الهزيمة واتفقوا على تقديم امير يقلدونه امرهم ليدافع عنهم وتفاوضوا في ذلك فاتفقوا على تقديم كاهيته المذكور وكان انتهى لزاوية الشيخ سيدي حسين السيجومي ووجه من ياتيه بحريمه ليذهب لمحل منجاته فاتوه هنالك وطلبوا تمليكه فامتنع فالزموه ودخلوا به الحاضرة فبايعوه يوم الاحد او يوم الاثنين موفى عشرين من ربيع الانور من عام ١١١٧ سبعة عشر ومائة والف *

* ذكر بيعة المولى حسين *
* ابن علي باي واولية امره *

كان والده علي تركي وبه يلقب قدم من جزيرة كندية الى الحاضرة اوائل دولة بني مراد فولوه قيادة ازمة الاعراب وكان من اهل الكفاءة والنجدة ولبث في ايالتهم الى ان توفي سنة ١١٠٣ ثلاث ومائة والف ونشا ابنه المذكور في خدمة الامراء المراديين وتقلد الولايات الجليلة وتسنم الخطط الرفيعة كخطة خزنه دار وكاهية دار الخلافة وولاية الاعراض والجريد واغا صبايحية الترك وغير ذلك من المناصب النبيهة الى ان اتاه الله ملكها واتته منقادة اليه خلافتها فهو لعمر الله احق بقول القائل

اتته الخلافة منقادة * اليه تجرر اذيالها
فلم تك تصلح الا له * ولم يك يصلح الا لها

ممن قيلت فيه من العباسيين وارثي الخلافة خلفا عن سلف واولى

فى التمثيل بها من ابنه المولى علي باي وارثها عن سلفه وايضا فان لهذه البيعة لطيفة حسنا ومنقبة مشرقة السنا لم نقف على من تعرض اليها ولا اشار لها وعرج عليها لم تحض بمثلها دولة من الدول المسرودة بهذه التذكرة ولا كثير من الدول المورخة وهي اعظم الاسباب فى ثبات دولته واتصالها فى عقبه من بعده وايضاح ذلك ان كل دولة من الدول المذكورة فى هاته الخلاصة عدا دولته السعيدة تغلبت على التي قبلها وانتزعت رداء الملك غصبا منها فان الصدر الاول من المسلمين اخذوا افريقية قهرا من الافرنج والبربر وتوالت الحروب بينهم ولم تستقم بها دولة تتوارث ولا اتصلت بها سلسلة ملكية حتى وليها المهالبة بعد حرب الحسن بن حرب ولم تطل دولتهم وابتزها منهم ابن الجارود ومرج الامر الى ان غلب عليها بنو الاغلب واخذها جدهم ابراهيم بمشارطة تقدم ذكرها ثم انتزعها منهم الصنعاني واخرجهم منها صاغرين واستقل بها العبيديون واستنابوا بها صنهاجة فلبثوا على الطاعة برهة ثم تغلب عليها المعز بن باديس ولم يلبث بها الا يسيرا حتى غلب عليها الجنويون وانتزعوها من يد حافده الحسن ثم اخذها منهم عبد المومن بن علي الزناتي واستخلف بنوه بها ابا محمد بن ابي حفص فاستبد بها الامير ابو زكريا لامد قريب وتوارثها بنوه من بعده الى ان اخذها منهم اهل اسبانية ثم غلبهم عليها الترك واستمرت دولة الدايات المستقلين فقطعها مراد باي وافتكها من ايديهم بعد حروب واورث ملكها لعقبه ما شاء الله الى ان ابتزها ابراهيم الشريف من مراد غدرا وكان من اسره ما تقدم خبره فالقت حينئذ مقاليدها الى هذا الامير الخطير من غير تعرض لطلبها فجعلها الله كلمة باقية فى عقبه وتوارثها بنوه كابرا عن كابر من بعده كما نقصه مفصلا على

الشرط المتقدم من الاقتصار على الخلاصة رغبة في حصول الفائدة وان ساعد القدر وفسح الله تعالى في الامل افردنا خبر دولتهم السعيدة بتاريخ مستقل يشتمل على دقيق احوالهم وجليلها ورجال دولهم ومئاثرهم في الحاضرة والحوادث في ايامهم وغير ذلك مما تتوق له النفوس ويقال عند مطالعته لا عطر بعد عروس بمشيئة الله واعانته ولنرجع لاتمام الغرض فنقول لما بويع في التاريخ المتقدم بالديوان المقابل باب القصبة وحضر اهل العقد والحل واجتمعوا على الطاعة اولى محمد الاصفر اغا القصبة دايا وضبط البلاد وادار عليها خندقا وتمم ابراج الجبل الاخضر واستعد للمدافعة وترددت الرسل بينه وبين عشي حسن في غرض الصلح وممن ذهب لاتمامه الشيخ سيدي علي عزوز ورغبوه في الرحيل على مال معين فلج وارتحل من الكاف يعيث ويخرب واقام اياما على طبربة ثم نزل على الحاضرة تاسع جمادى الاولى من السنة في اربعين الف مقاتل من جنده وممن انظم له من اعراب الايالتين وكان جند المولى الامير ثمانية عشر الفا فتصافوا اياما انهزموا في اخرها ولزموا محلتهم وتهاون الناس بقتالهم وكان المولى الامير استخرج مدفعا من النحاس من قرب البحيرة باشارة بعض الصالحين فوضعه على باب خالد احد ابواب القصبة ورماهم به ثم انزله بعد ايام ووضع له خمسة مدافع اخر وتقدم العسكر لهم بها ورموهم عن يد فانكتوا فيهم وهم جاثمون حسرة وذلة وندامة على ما فاتهم من غرض الصلح ثم وجهوا لابرامه عن يد سفلى فاجيبوا له بشروط ابوا قبولها وساءت حالهم وانحلت عراهم ولما تحقق اميرهم خسارة صفقته ارتحل بخفي حنين ثامن جمادى الثانية وخلف كثيرا من مهماته بعد اقامة اربعين يوما فاتبعه المولى الامير في خيله ولما وصل العامرين صادف

مددا اتاهم من ارضهم له بال فاخذه بتمامه واما هم فباتوا على طبربة
في وجل وارتحلوا منها والاعراب تاخذ اطرافهم ولحق بهم المولى الامير
من الغد فوجدهم على قنطرة مجاز الباب وقد ذاقوا لباس الجوع والخوف
وامضهم العطش والتعب فقاتلهم عليها ودافعوا دفاع مستميتين فانحاز
الامير المذكور بجنوده ناحية ورجع الى حضرته ونزل العدو على باجة
وشددوا على اهلها في طلب الميرة واخافوهم فسلط الله عليهم عاصفا من
الريح ظنوه القيامة او هجوم الامير فارتحلوا وتركوا كثيرا من مهماتهم
وجرحاهم والنهب ياخذ اطرافهم ورجعوا لارضهم على اسوء حال ولما
استقر المولى الامير بالحاضرة رام الاصفر عود الكرة لدولة الدايات وغض
من جناب الامير وشرع في غزل مادة الاستبداد فتحيل الامير في
الخروج عنه ونزل بمن معه ومن انضم اليه بالفحص وامتنع من العود
وكان الاصفر قتل عند مغيب الامير جماعة من الافاضل العلماء وصلبهم
على صومعة جامع الزيتونة وصدرت منه عند ذلك مقالة شنيعة
فنفرته النفوس وكاتب الامير يخادعه ووجه له اعيانا منهم الشيخ
سيدي علي عزوز فتلطف في اقامتهم عنده لما اسروا له بخبث طوية
الاصفر واتفق معهم على ولاية قارة مصطفى الداي المعزول دايا
فارسلوا له واولوه واضطرب امر الاصفر وارسل سرا لصاحب الجزائر
بان يوجه له ابراهيم الشريف وانه ضبط البلاد باسمه وحرك له
الحقد والعداوة التي بينه وبين هازمه المولى الامير وتفرق العسكر
لعدم المرتب وتنادوا بخلع الاصفر ووجهوا للامير باسراع القدوم ولما
وصل الحريرية تلقاه الاعيان واهل العقد وحثوه على دخول الحاضرة
فامتنع الا بعد اخراج الاصفر وكان تحصن بزاوية سيدي احمد بن
عروس فصمد له جمع من الجند واخرجوه وذهبوا به اليه فقتله بعضهم

قبل وصوله ودخل الامير القصبة سابع عشر رمضان من السنة وجددت
له البيعة وسكن دار حمودة باشا بن مراد ولم يلبث ان بلغه قدوم
ابراهيم الشريف لموعد الاصفر القتيل فطارت لمقدمه النفوس وذهلت
الحلوم لما مر من خبرة وسوء سيرته فكاتب المولى سائر القلاع والحصون
بالقبض عليه ووجه ثقاته لمضان نزوله واقام بالعبدلية مترقبا خبره
واركب جماعة من انجاد العسكر في بعض مراكب الافرنج وزياهم
بزيهم وحثهم على التحيل عليه واما ابراهيم فانه وصل الى مرسى
بنزرت وانزل بعض ثقاته يتطلع له الاحوال وواعده على جعل علامة
للنزول واخرى للاقلاع ففطن به اصحاب المولى الامير وقبضوا عليه
فاقر لهم ووصف لهم العلامتين فالزموه بعمل علامة النزول ولما نصبها
استراب ابراهيم واقلع متحسسا فصادفته الرسل الانجاد المتقدم ذكرها
بين بنزرت وغار الملح فلما تدانت المراكب استوقفهم اصحاب ابراهيم
وسالوهم عن منصرفهم فقالوا من تونس قالوا ومن واليها قالوا محمد الاصفر
قالوا واين حسين بن علي قالوا بنواحي القيروان وهم في خلال ذلك
يدنون من مركبه فلما تمكنوا من رمايته رموه عن يد فخر قتيلا ودخلوا
المركب فاحتزوا راسه ونزلوا بغار الملح وطيروا بالبشارة للمولى الامير وهو
مقيم بالعبدلية ثم وجهوا له براسه ودفنت جثته بغار الملح واراح
الله منه العباد والبلاد خصوصا عربها وقد تقدم حالهم معه ورجع
الامير لحاضرته قرير العين ورسخت قدمه وتم امره وقد بسط الشيخ
ابو محمد حمودة ابن عبد العزيز في باشيته اخبار هذا المولى الامير وبنيه
الجلة المولى محمد باي والمولى علي باي فلا فائدة في تتبعها هنا وانما
نذكر خلاصة الامر ومحل الحاجة فمن مآثر هذا الامير احياء مدينة
القيروان ومساجدها وزواياها وادار بها سورا هدمه يونس باي وانتقل

من دار جودة باشا الى سكنى باردو وكان من بساتين ابي حفص
واستقر به بعض بني مراد ولما اقام به المولى الامير عمر قصوره واحيى
مسجده وجعل فيه قاضيا لتقام به الجمعة طبق مذهبه الزكي واقامها
به وانشا مدرسة النخلة قرب جامع الزيتونة وتمت سنة ست
وعشرين ثم انشا بعدها الحسينية بساباط عجم والجامع الشهير والتربة
المقدسة ودفن بها قبله سيدي قاسم السبابطي وسيدي قاسم الباجي
واول صلاة اقيمت بالجامع المذكور ظهر الاحد ١٤ من شوال سنة ٢٩
تسع وعشرين ثم انشا مدارس بنفطة وصفاقس والقيروان سنة ٣٦
ست وثلاثين واحي مدرسة سوسة وبنى مسجد جبل المنارة مواجه
ضريح الشيخ سيدي ابي سعيد خلف بن يحي التميمي الباجي
وبنى قبة على ضريح الشيخ ابي محمد عبد العزيز بن ابي بكر القريشي
المهدوي قرب داموس الشياطين والمعلقة ثم اتضح على عهد الامير
جودة باشا ان ضريح الشيخ بمرسى جراح باشارة الشيخ ابي محمد
صالح الكواش وهو الان مشهور بها للزيارة والاستمداد وجدد الامير مقام
الشيخ ابي يحي القصبي صاحب رادس وبنى قبابا على قبر الامام
ابن عرفة وقبر ابي عبد الله محمد الكوفي بالجلاز وعلى قبر ابي مهدي
عيسى الغبريني بجبل المنار واتخذ عدة مصانع لجلب الماء واحيى
كثيرا مما اندرس منها كماجل حنايا اقرش وماجل الجبيبينة وماجل
احمر عينه والفسقية قرب زعفرانه واحي ماجل ابي سلسلة بطريق
قفصة وماجل سبتيو ر بالكدب وماجلين بقريعات العطش واحيى
بئر البوينة على طريق سوسة وبير خنقة الحمامات وبير النفيضة
التي انشاها محمد باي بن مراد ومن اعظم مصانعه فسقية الملاسين
التي ظم لها ابنه الامير علي باي مثلها من بعده وبنى قنطرة ابي حيدة

وقنطرة الفحص وقنطرة القلة قرب القيروان وقنطر القديم قرب ناجيه
وكبوش بطريق الكاف والقناطر الخمس بطريق القيروان وغير ذلك
من المئاثر والاوقاف في طرق البر التي ابقت جميل ذكره الى الان
ونازعه الامر ثاير يدعي محمد بن مصطفى ويعرف بابن فطيمة واخر
يدعي حسن ويدعي ءاخر فاظفره الله بهم فى اخبار مذكورة ولم يزل
عالي الكعب ءامن السرب حتى ثار عليه كفيله ابن اخيه علي باشا
ابن محمد بن علي تركي وكانت ولادته سنة ١١٠١ احدى ومائة
والف وامه ابنة حسن بن محمد بن القايد حسن فتبناه المولى الامير ولم
يكن له ولدا اذ ذاك فلما ءاتاه الله الملك اولاه سفر الامحال في صفر
من سنة ١١١٨ ثمانية عشر وزوجه ابنة كاهيته علي بن مامي وهي
ام اولاده يونس وسليمان واختهم زوجة المولى علي باي ثم زوجه
ابنته واجراه مجرى الولد وضم له اسانيذ التعليم الى ان وهب له الله من
لدنه وليا يرث ملكه فولد له المولى محمد باي في حجة من سنة ٢٢ اثنين
وعشرين بعد بشارة بعض الصالحين ببقاء الملك فى عقبه فلما كانت سنة
٢٧ سبع وثلاثين وبلغ من السن خمسة عشر سنة اشار على المولى الامير
رجال دولته بتقديمه فتوقف ريثما طلب من الدولة العلية ولاية ابن
اخيه منصب الباشا وهي فى القوانين الديوانية اعظم من رتبة الباي
ولما استقف بذلك قلد ولايتها ابن اخيه واسكنه بدار رمضان باي من
تونس واولى ابنه المولى محمد باي سفر الامحال فانف علي باشا من
ذلك وهرب ومعه ابنه يونس غروب يوم الجمعة عاشر رجب من
سنة ٤٠ اربعين وتحصن بجبل وسلات وخرج المولى الامير لقتالة
واستمر على محاربته ثمانية عشر شهرا شرده فى ءاخرها الى الغرب
وترامت به وبابنه ايدي النوى حتى دخل الجزاير واقام بها سنين

يلحف في السوال والاعانة على قتال عمه حتى امده صاحبها ابراهيم
باشا بمحلة على شروط تواعدوا عليها وانفصل بها في حجة من سنة ٤٧
ولما قرب الحاضرة خرج المولى الامير لدفاعه فنزل على سمنجة وتصافوا
يوم الاحد سادس عشر ربيع الاخر ولما التحموا انفض من حوله دريد
ومن تبعهم من الاعراب وصدق علي باشا ومن معه الحملة فاستولوا
على محلاته ونجى جريحا الى القيروان ثم لحق به ابناوه واعتصموا
بها ودخل غالب بلاد الساحل في طاعتهم والتفت عليهم حشود عديدة
وتولى الحرب عدد سنين باشر اكثره يونس باي وضاق الخناق على
اهل القيروان وامضهم طول الحصار فلما كان يوم الجمعة سادس عشر
صفر من سنة ٥٣ ثلاث وخمسين الموافق لمارس العجمي خرج المولى
الامير بمن بقي معه لدفاع يونس فاستشهد في اليوم المذكور قبلي
مدينة القيروان وحمل فدفن في تربته المقدسة ونجى قبل ذلك
بنوه الى الغرب طالبين نصره على عدوه فلم يقدر ولحق بهم اخوهم
المولى محمود باي بعد وفات ابيه وانتظم به سلكهم حتى كان من نصرهم
واستيلائهم ما نقصه وخلا الجو برهة لعلي باشا وبنيه *

* ذكر ولاية الامير علي باشا بن محمد *
* بن علي تركي واخباره واخبار بنيه *

لما انهزمت المحلة التونسية في اليوم المذكور اصبح الامير علي باشا
مقيما بسمنجة لانه لم يتحقق خبر عمه وبنيه ولا حال من بالحاضرة
من اهل العقد والحل وكان من خبر من بالحاضرة انهم لما دهمهم الخبر
وايقنوا بفرار المولى الامير وبنيه اخرجوا محمد باي ابا علي باشا من
سجنه بباردو الذي اودعه فيه اخوه المقدس لما اتهمه بمظاهرة ابنه

ايام وسلات فاخذ عليهم البيعة لابنه وجلس بموضع اغا القصبة واحضروا مراد ومحمود اخوة علي باشا واركبو لتلقيه بنيه محمد وسليمان فاعلماه بما جرى فاركب ابنه يونس ودخل الحاضرة يوم الثلاثا وجلس بالقصبة واقبل الناس لتهنيته ثم توجه الى باردو ودخل الباشا على الحضرة يوم الاربعا تاسع عشر صفر من السنة وتمت بيعته وانقلب الجزيريون لبلادهم بعد لدد ومشاغبة واخذوا ما وعدهم به ولمضي بضعة عشر يوما من ولايته مات ابوه محمد باي فجاة ووقع في موته قيل وقال وكان محمد هذا اسن من اخيه المولى الامير الا انه لم يكن ذا كفاءة ولما استقل الباشا علي بالامارة ارهف الحد وحكم السيف في شيع عمه وبنيه كما هو متعارف واشتدت سطوته وعظم سلطانه وظفر بكثير من عداه كعظيمي الحنانشة وعقابي جوهم احمد الصغير واخيه سلطان بني عمار وكابي عزيز بن نصر كليب حيه منهم وانتزع طبرقة من يد الجنويز المتغلبين بها بواسطة ابنه يونس في خبر مذكور ثم وقعت بينه وبين الدولة الفرنساوية وحشة آلت الى صلح ثم ثار عليه جنده من الترك فظفر بهم واثخن فيهم وقتل منهم خمسمائة نفر واجلاهم عن الفنادق التي كانوا يسكنونها واسكنهم الارباض واكره الناس على اخلاء علواتهم لسكنى الترك ولاقى الناس من ذلك شدائد ومحن ولما كان شهر ربيع الاول من سنة ٥٩ تسع وخمسين خرج بنوا المولى الامير القدس لطلب ثارهم وتراثهم بمحلة من الجزائر ومن انظم لهم من شيعهم وعصابتهم ونزلوا على الكاف ووافتهم نجوع افريقية بالمدد والميرة وامتدت اعناق الامال لعودهم لمقر عزهم لولا ما دبره حسن باي قسمطينة من الغدر ورد الامحال على اعقابها فتفرقت جموعهم ورجعوا من غير كبير قتال واسفهم ذلك حتى اتى الاسف على اخيهم

المولى محمود باي فتوفي بقسمطينة حادي عشر شوال من سنة ٥٩ تسع وخمسين وكان بطلا مقداما ذا همة عالية وحزم معروف وقضى الله ان يمهل علي باشا و بنيه عشر حجج اخرى يذيق فيها بعضهم باس بعض وماخصه ان يونس باي تقدم اخويه بسنه وكفاءته في الزحوف والتمهيد والجباية وكان من ابيه بالمنزلة الرفيعة فغض كثيرا من عنان اخويه و بالغ في التحجير عليهما والضرب على ايديهما فاستكانا لذلك وانطويا على بث عظيم وكانت امهم ابنة علي بن مامي مثابرة بعظيم كلمتها عندهم وعند ابيهم على جمع شملهم فلما ماتت افترقوا وتعصب محمد بسليمان ومن انحاز لهم من رجال دولة ابيهم واوغروا صدر الباشا على ابنه وانهوا له فيه عظائم من القول ولم يستيقظ يونس من نومة ادلاله حتى غشيه السيل المفعم مما احكموه من الوحشة بينه وبين ابيه فتنكر ابوه له وفل من غربه واسقط كثيرا من حاشيته واتباعه ولم يبق له الا مثل اخويه وباشر السفر بنفسه واعتضد بابنه سليمان وكانت فيه اهلية ونجدة وصار يخرج يونس معهما في محلة ضعيفة خوف وثبته عند مغيبهما ويستخلف محمدا على الحاضرة وفي اثناء هذه الوحشة اوقع الباشا وابنه سليمان الوقائع الشهيرة بوشتاته في عقر جبلهم والهمامة في مهامهم واللهامشة في منقطع الترب من وراء سوف ونوه كاتبه وشاعره ابو عبد الله محمد بن احمد الورغي في قصائده السيارة بما كان منه ومن ابنه سليمان ويونس منبوذ بالعراء ولم يباشر شيئا من ذلك وتقدمه اخواه بنيابة ابيهما وموازرته وهجرت ابواب يونس والنقمه نون الخمول وغشيته ظلمات المذلة والوحشة والهوان ويقال انه كان يعتاده الصرع والعياذ بالله من يوم قتله عم ابيه فلما عيل صبره وخاف سطوة ابيه مما لا يزال ينقل عنه وحذره اخوه

سليمان سرا قرب البادرة ليدله عنده تحيز للوثوب وسوى جناحيه للطيران واستشار خاصته فاشار عليه بعضهم بالتخلف فى محلته لما يدخل ابوه واخوه الحاضرة ثم يرجع فيملك عليهم الظهر والضاحية وحسن له ءاخرون التحصن بالقصبة لتوثقهم من انجاد الترك بالقيام بامره فاعمل الحيلة فى الفرار ودخل القصبة ظهر يوم الاثنين تاسع جمادى الثانية من سنة ٦٥ خمس وستين وطار الخبر لابيه واخوته فارتاعوا وتهيوا لقتاله ووافت الاب والابن حشود الاعراب وانشقت العصى وحمى الوطيس و ريع السرب وتوسط العلماء فى اصلاح ذات بينهم فلم يغنوا وانقسمت الحاضرة الى نصفين القبلي ليونس والجوفي لابيه وخامر الناس الرعب من كور المدافع واصابت كرة منه سارية من سواري الجامع الاعظم فهشمتها وابدلت بعد باخرى مباينة لبقية السواري وهي قريبة من باب الشفا وهدمت صوامع وبيع اخرى وعظم الخطب ودافع العسكر مع يونس بما امكنهم لولا نفاذ ما بيدهم من البارود وقد كانت خزانيه بالقصبة ولما ثار الجند نقلها الباشا باشارة يونس الى باردو وبنى لها قبابا شامخة ومصانع ضخمة وكان يونس كاتب روساء نوب العسكر الذين بالثغور يدعوهم لطاعته فتوقفوا ثم انقادوا لابيه الا حلق الوادي فانه دخل فى طاعة يونس من اول الامر وامدوه بما عندهم من البارود فوجه الباشا اواخر رجب عسكرا الى حلق الوادي فملكوه بلا دفاع لعدم البارود وكان يونس يعد من معه بجلب البارود من بلاد الافرنج فى البحر فلما استولى ابوه على الثغر ايقن بالهزيمة واعمل فكره فى الفرار وحين تحقق ذلك ابوه واخوته امروا عساكرهم بالهجوم على المدينة صبيحة يوم السبت الثالث من شعبان ودافع عسكر يونس بما بقي بايديهم

من البارود فلم يغن وولوا الادبار ودخلت عليهم الحاضرة من اقطارها
وخرج يونس ضحى اليوم من باب غدر احد ابواب القصبة في لمة
من مماليكه واتباعه وعلم بذلك اخواه فتثاقلا عن لحاقه ودخل الربض
القبلي وخرج من باب الفلة وقصد مرناق ثم يتامن الى طريق
القيروان واعمل السير حتى وصل تبسة فاقام بها ووجه لصاحب
قسمطينة يطلب الكون عنده وان يوجه من يوصله امنا فوجه من
اوصله اليه واستقر عنده الى ان كان من خبره ما نلخصه بحول الله
تعلى ولما فر يونس دخل محمد باي الحاضرة وسلط السيف على من
قدر عليه من شيعة اخيه وافنى ذوي النجدة والباس من الجند وافلت
من نجى منهم الى الجزاير فكانوا اشد الناس نكاية في حربه وحرب
ابيه لما قدم بنو المولى الامير وهذه من ثمرات اهمال الحلم ذكر محمد
ابن يوسف الباجي ان عدد من قدم من عسكر تونس صحبة الاميرين
الف وثلاثمائة ولما صفى الجو لمحمد بدرت منه عظائم من القتل
والحقد واحتقار وجوه الناس وكان ذا جبن وخور فنفرته القلوب وكان
انقراض امره وامر ابيه ومهلكهما اثر ذلك واما سليمان فكان ذا اهلية
وكفاءة وكان اثيرا عند ابيه وعميده في السفر والحروب فخاب محمد
من ان يرث سليمان الملك من ابيه المسن فعاجله وسمه فيما قالوا
ومرض اسبوعا ولم يعلم ابوه بشدة مرضه ومهما سال عن حاله هونه له
محمد حتى فاضت نفسه ظهر يوم الجمعة من صفر سنة ٦٨ ثمان
وستين ففاجا ابوه من مهلكه ما كاد ان ياتي عليه واشتد اسفه وحزنه
وعلم انها خديعة من اخيه واسرها لبعض ثقاته وقال اعدمني ابني
الاول والثاني فعل الله به وفعل فتامل جزاء العقوق المعجل والعياذ
بالله وترك ابنا اسمه نعمان بلغ الاشد واخذ يوم الوقيعة على جده

ومثل به ومات قبل قتل جده بايام بمحلة الجزيرية ومات بها بعهده
مراد اخو علي باشا واما اخوه محمود فهرب لزاوية سيدي حسن بن
الحاج قرب صفاقس ولما وصل المولى علي باي الزاوية المذكورة اتاه
به الشيخ مستشفعا فوجهه لاخيه فامنه ومات بعد ذلك ولم يزل
الباشا ملازما للاسف والحزن حتى هلك اثر ذلك ومن الاتفاق ان
ولاية الباشا امرة الامحال كانت فى صفر وتملكه الحاضرة مستقلا بعد
وفات عمه كان في صفر ومهلك ابنه الموذن بانقراض ملكه كان فى صفر
وكان هذا الامير من مولفي العلماء ومشاهير الملوك الذين لا يغمص
المنصف حقهم ولا يمسك اليراع لسانه فى الثناء عليهم كيف واثاره
تنبي عن اخباره كمدارسه التي حول الجامع الاعظم الحافة بتربته
وكمدرسة بير الحجار وحوانت عاشور ورتب بها الشيخ سيدي عبد
الله السوسي المغربي مدرسا واوقف على جميعها كتبا عديدة وكان له
شغف بها والبناءات البديعة بقصور باردو من المحكمة الرفيعة
والبرج والبيت المنسوبة له الي الان وسوره وابراجه وخنادقه وخزاين
البارود وغير ذلك من الدور والقصور ومنها تجديد باردو الذي حول
باجة وما احتوى عليه من القصور والاواوين والغرف والمحكمة
والجنان الحافل ضاها بذلك مبانية المذكورة اولا بباردو فكانت
انموذجا منها ومن اثاره حصون حلق الوادي وبرج جبل المنار
وبرج جبل الجلاز وحصون طبرقة وغيرها ومنها الفسقيتين العظيمين
بباب الفلة وباب سيدي عبد السلام ومنها ابطاله حانة الحفصية
وجعلها دار ضرب وحجر بيع العنب لمن يعتصره خمرا وشدة التذكير
فى ذلك واثار اخرى اغفلتها صحف المورخين لسياسة وقتية اما
الان وقد انقرض جيل الشقاق واضمحلت اطماع السفهاء والمفسدين

والقى الملك بجرانه الى بني المولى الامير وملكهم قيادة فالشهادة
بالفضل لاهله فضل وعهدي بالمولى المقدس المرحوم المشير ابي العباس
احمد باشا سقى الله ثراه يعدد فضائله ويذكر مناقبه ودخل تربته
وزار قبره وترحم عليه رحم الله الجميع ولم تطل ايام الامير علي باشا
بعد ابنيه ولحق بهم لامد قريب كما نذكره ولا باس بالالمام بخبر
يونس باي بقسمطينة فانه لما دخلها اكرمه عاملها عشي حسن باي
واحسن نزله وكان وصلها في لمة من مماليكه واتباعه وشيعته وعظم
حاله بها فانف العامل من ظهوره والزمه داره وفرق جماعته ثم ولي
امارة قسمطينة حسن باي ازرق عينه فاستصفى جميع ذخايره وامواله
الذريعة واحجاره النفيسة وزاد في التضييق عليه ولم يترك معه الا
كاتبه احمد بن ابي الحسن السهيلي وخديمين وسجنه ببيت ضيق
داخل داره ولما خرج حسن باي المذكور مع بني المولى الامير واستشهد
الباشا رجع باحمد بن يونس ومحمود بن محمد معه تشغيبا على بني عمهم
فمات حسن قبل وصوله وولي مكانه احمد باي فظم البنين ليونس في
علو بداره ثم توفي احمد ثم محمود ولحق بعد ذلك اسماعيل بن يونس
شريدا من افريقية كما نقصه فكان مع ابيه الى شعبان من سنة ٦٧
سبع وستين فقدم الامر من الجزاير بنقل يونس ان مكان خفي لا يعلم
منه خبره وان يشاع موته وذلك لما بلغهم وان الدولة النلية ارادت
احضاره واستخلاص ما اخذ من ذخائره فدفنوا ميتا لهم زعموا انه
يونس واخفوه في ديماس يدخل له طعامه وشرابه من كوة وابقوا كاتبه
بالمحل الاول نفيا للريبة وتيسر لهم من تعمية خبره امر عظيم ثم نمى
ما افتروه وافترق الناس بين مصدق ومكذب الى سنة ٨٢ اثنين
وثمانين فوقعت وحشة بين المولى علي باي وبين احمد باي قسمطينة

فاراد اغاظته باظهار يونس واستأذن صاحب الجزائر فاذن له فاخرجه من محبسه واركبه بشارة مناسبة مرة او مرتين واذن للناس في لقائه وجاد بوصل حين لا ينفع الوصل فانه لما اخرجه من ديماسه وجده معتلا منتفخ البدن مما ناله من ضيق المحبس وتوفي في ربيع الاخر من السنة وخبت نار الفتنة التي كادت ان تشب وتضطرم ولله المنة واما ابنه اسماعيل فانه فو عند هزيمة جده ووصل بعد مشاق الى طرابلس فاقام بها الى ولاية المولى الامير علي باي فخرج منها ودخل الساحل وتحصن ببلد جبال شيعتهم من قبل فقاموا بنصره وشاع امره فاخرج له المولى المذكور وزيره الحاج علي بن عبد العزيز في جند قاتله بها سبعة عشر يوما حتى اجلاه عنها بعد زحوف شاقة فقصد وسلات وقاموا بدعوته وانضمت لهم حشود اخرى وعظم الامر فخرج الامير لدفاعه سابع عشر ربيع الاول من سنة ٧٣ ثلاث وسبعين وانكا في قتاله و بدد جموعا من شيعته ثم رجع الى حاضرته وجاءه البشير من الدولة العلية مخبرا بتزايد غلام للسلطان مصطفى خان بعد اياس فزينت الحاضرة افخر زينة وتهاون المولى بامر اسماعيل وطال الحصار على اهل وسلات وانحلت عراهم وعلم منهم ذلك اسماعيل ففر منسلخ حجة موفي سنة ٧٥ خمس وسبعين وعم الامير اهل وسلات ومن انضم اليهم بشهير عفوه الا انه انزلهم من معقلهم وفرقهم في قرى افريقية واصبح جبلهم خاويا على عروشه من يومئذ ودخل اسماعيل قسطينة فاقام مع ابيه كما مر ثم نقل الى الجزائر فمات بها وترك ابنا تزايد له من ابنة خزناجيها اسمه حسن قدم الحاضرة على عهد الامير المولى حمودة باشا واقام عنده مكرما حتى بدرت منه جناية قتل بها فى ١٩ من ربيع الثاني سنة ١٢١٤ وبقي من اهلهم

دور جبل وسلات ثمانية اميال وبه ما بين مداشر وقرى نحو المائة يخرج من القرية الف مقاتل ومن الدشرة ثلاثمائة ذكره محمد بن يوسف الباجي فى تاريخه وجعل عليهم خطيئته اربعين الف ريال من التاريخ المذكور

مصطفى بن يونس مات حتف انفه بمحبسه من باردو في قعدة سنة ٥٨ ثمان وخمسين ويوسف بن محمد باي مات كذلك بالمكان في صفر ١٢٤ واخر منهم في الليلة التي استشهد فيها المولى عثمان باي فيما قيل وانقرضت بقية اعقابهم به ولله البقا *

* ذكر قدوم بني المولى الامير حسين بن علي *
* وولاية الامير المولى محمد باي بن حسين *

لما امتلا مكيال الامير علي باشا و بنيه بما اقترفوه ولاقى من عقوق بنيه ما اسلفه لعمه جزاء وفاقا وافترقت كلمتهم وتبدد شملهم وقيدت اباهم الشاخة ومحص الله بني المولى الامير بالغربة التي خلصتهم خلوص التبر بالسبك والفرند بالصقل والياقوت بالشحذ وطارت النفوس شعاعا من تصرفات محمد باي حنوا الى بني ملكهم حنين الغريب الى الوطن والروض للعارض الهتن وكاتبهم كثير من اهل العقد والحل يحثونهم على القدوم للقيام بشانهم وتلافي حال حضرتهم فقدموا ومعهم محلة من الجزاير وصمدت اليهم شيعهم ينسلون من كل حدب والقت اليهم البلاد افلاذها وتلقتهم وفود البشائر ورسل التهاني فاقبلوا حتى نزلوا على الحاضرة من قبليها بمحل يعرف بمغيرة ودافعهم محمد باي وابوه بمن ابقيا من الجند فهزموهم واسروا الباشا واستشهد بعد ايام في اواسط حجة من سنة ١١٦٩ تسع وستين ودفن بتربته الشهيرة واما محمد باي ابنه فانه فر يطلب منجاته فقتل بمقربة من باردو ودفن حذو ابيه ولما دخل المولى محمد باي واخوه الحاضرة هرعت الخاصة

والعامة الى تهنيتهما وعما الناس بالعفو وشملاهم بالكلم واستولى الامير محمد باي على كرسي ابيه وبلغه الله امنيته من ثاره وتراثه وكان هذا الامير من صدور الادباء وفحول الشعراء وسمحاء الملوك ونظمه مدون مشهور منه القصيدتان الميمية والقافية شرح اولاهما ابو عبد الله محمد الشافعي والثانية شيخ عصره ابو محمد الشيخ صالح الكواش بشرحين جليلين افعماهما بالفوائد العلمية المنتقات من فنون شتى وصارا ديواني علم وروضتي ادب وطار للمولى المذكور بذلك صيت قال الشيخ ابو محمد بن عبد العزيز كان الامير المذكور من علو الهمة وضخامة الدولة والذهاب فى مذاهب النعيم والاعتناء بشارات الملك وابهة السلطنة وتعظيم شان الامارة والميل الى معالي الامور على حالة لم يبلغها احد ممن تقدمه ولم تطل ايامه حتى توفاه الله اعظم ما كان شانا واوفر نعمة واغتباطا وكانت ايامه على قصرها كانها اعراس دخل اصحابه الحاضرة بعد طول الغربة فافرجوا على انفسهم شيئا بالميل الى السماع والنزهة فى الخلاعات وتابعهم على ذلك غيرهم فكانت ايامه كلها افراحا وكانت وفاته بعد مرض عشرة ايام ليلة الاثنين رابع عشر جمادى الثانية من سنة ١١٧٢ اثنين وسبعين ومائة والف سقى الله ثراه وجعل فى الفردوس معرسه ومسراه *

* ولاية الامير علي باي *
* ابن حسين بن علي *

تمت بيعته يوم الاثنين المذكور باتفاق اهل العقد والحل فاقر وزراء اخيه على مناصبهم وقرر الامور على ما كانت وسار سيرة بديعة من جلب القلوب بالرفق والحنان واصطفاء العلماء والدخول في جملتهم

وكان ذا ذهن وقاد وذكاء مفرط ومشاركة حسنة وفروسية معروفة ونجدة مشهورة وعفاف وصون وقد افرد لعد محاسنه ابو محمد بن عبد العزيز جزءا من تاريخه المتداول بالحاضرة فلنلم بما لابد منه فنقول قد تقدم بعض خبر هذا الامير في ذكر حربه لاسماعيل بن يونس ثم ثار عليه بعده دعي اسمه عثمان الحداد بجبل خمير ادعى انه احمد بن يونس المذكورة وفاته قبل هذا فكفاه الله امره واظفره به من غير قتال وفي سنة ٨٤ اربع وثمانين وقع بينه وبين الدولة الفرنساوية حرب آل الى الصلح واخرج بعده مراكب في السنة التي بعدها لاعانة السلطان مصطفى خان على حرب الموسكو وكانت خمسة اجفان مشحونة عسكرا وميرة ثم امدهم بمركب اخرى بالميرة فرجعوا من غير قتال لان العدو اخذ عليهم فم الخليج ثم رجعهم لاعانته مرة ثانية فلم يلقوا كيدا وتوفي السلطان واستولى اخوه عبد الحميد خان ووقعت الهدنة ورجعوا سالمين اواخر سنة ٨٧ سبع وثمانين ولهذا الامير مآثر عديدة ومناقب شهيرة ومحاسن كثيرة فمنها مدرسته والتربة المقدسة ازاءها واجرى عليهما اوقافا كافية الى الآن ومنها المكتب لتجويد القرآن العظيم لصق جامع المقدس والده ومنها التكيتين الشهيرتين لمأوى الفقراء والمساكين وكان له بهم مزيد اعتناء واجرى عليهم فيهما ما سد خلتهم ونقع صداهم وغلتهم ومنها السبيل الذي احدثه جوار زاوية الشيخ سيدي ابي سعيد الباجي والنفع باق به الى التاريخ ومنها سبيل بير الخلادي بقرب منه ومنها توسيع قبة ضريح الشيخ المذكور وافراد قبة حذوها للنساء ومنها المحكمة الشرعية وما حولها من حوانت العدول وغيرهم من المرافق ومنها المياه العذبة التي اجراها لعدة موارد بالحاضرة من عين قصة والآبار

السبعة التي حولها وعم بها النفع ومنها بير العاجية والبير داخل باب
سيدي عبد السلام والسبيل بمسيد المشرف ذو الناعورة والحوض ومثله
بالمركاض ومنها الفسقية الملاصقة فسقية المقدس والده التي بالالاسين
من شماليها ومنها غالب الورود والانتفاع الى الان وفسقية اخرى
ملاصقة فسقية المنعم والده التي بالقيروان ومنها القناطر على وادي
مليان وقناطر الخضرة ووادي الحيطي والاحواش والفدان وقنطرة
البغلة بطريق القيروان على وادي زرود ومنها ادارة السور على مدينة
القيروان و بناء ابوابها واعادة ما اندرس من شبابها ومن بناءاته بباردو
المحكمة اليسرى المقابلة المحكمة التي ابتناها المرحوم علي باشا والقبة
البديعة المشرفة على الحريرية والداخل الى باردو وكانت من افخم
الاواوين السلطانية والان صارت من جملة القصر المشيري ومن مفاخره
تعطيل الخمر والتنكيل بالخمارين وهدم الخانات واجراء الصدقات
والتحلي بالعدل والاحسان ولما ادركته الشاخة وقيده عقد السبعين
اجتمع رجال دولته للشورى فيمن يكون ولي عهده مخافة الخلاف
من بعده فاجمع امرهم على تقديم ابنه المولى حمودة باشا وكان ابن
عمه المولى محمود باشا صاحبها سنا وترانا فعدلوا بها عنه لابن ملكهم
والزموه بيعته وحينئذ راسل الدولة في ذلك فاسعفته ووجهت له
الخلعة والتقليد وبويع بالديوان غرة محرم فاتح عام ١٩١ احد وتسعين في
يوم مشهود واستكان لها المولى محمود فكان جزاؤه وراثة الملك هو وعقبه
ما تعاقبوا ان شاء الله والعاقبة للمتقين ولما تمت البيعة المذكورة صار
الامير حمودة باشا يجلس لفصل الحكومات في المحكمة اليمنى وتصدر
الاوامر باسم والده ويجلس لامضائها وختمها بالمحكمة التي بناها قبالتها
ويباشر ابنه المذكور الرحلة بالمحلة شتاء وصيفا واستمر الحال على

ذلك الى ان توفي المقدس المولى علي باي يوم السبت ثالث عشر جمادى الثانية من سنة ١١٩٦ ست وتسعين ومائة والف وكانت ولادته في شوال من سنة اربع وعشرين قابله الله بالجميل ووالى عليه الرحمة والرضوان كل غدو واصيل

* ولاية المولى الامير حمودة باشا *

ولد هذا الامير ليلة السبت ثامن عشر ربيع الاخر من سنة ١١٧٣ ثلاث وسبعين وبويع فى التاريخ المتقدم فاستقام له الامر بعد والده ورسخت قدمه وقد كان والده بلغ الغاية من الاعتناء بتهذيبه وتاهيله الى الامارة فضم له من انتخبه لتدريبه فى كل فن من فنون الرياسة والسياسة وافرغ في ذلك وسعه فنشا في دوحة امارة شما ورمى في كل غرض من اغراضها سهما وتدرج الى اعلاء الرتب يوما فيوما فكان فى سلسلة الجيد الحسيني واسطة عقد ودرة يتيمة لا تسام بنقد فوطد الملك بالحاضرة وشاده ورمى الغرض القصي فاصماه واقتاده وكان ذا همة باذخة ومعال شامخة فمن الوقايع في ايامه حرب البلنسيان وكان ابتداوه سنة ٤ اربع وسببه ان تجارا من الاسكندرية اكتروا مركبا من البلنسيان ووجهوا بها بضائع لشركاتهم بالحاضرة فاصابهم في الطريق وباء عظيم افنى اكثرهم والتجا باقيهم الى جزيرة مالطة وانزل البضائع بها فالزمهم اهلها احراقه لاجل الكرنتينة فاحرقوه فعرض التجار امرهم على المولى الامير فالزم البلنسيان غرمه حسبما اقتضته القوانين البحرية فيما قيل فامتنعوا وقدمت اساطيلهم الى القتال على حلق الوادي ثم الى صفاقس وسوسة ولم يحصلوا على طائل وخرجت المراكب التونسية لغزوهم فسبوا وغنموا ودام الحرب حتى غرموا ما ضاع للتجار وانعقد الصلح سنة ٩ تسع ذكر ذلك السيالة فى تعليقه والعهدة

عليه وفي اواسط جمادى من سنة ٦ ست او ٤ اربع ثار به بعض
غلمان قصره وراموا الفتك به فادركه وزيره ابو المحاسن يوسف
صاحب الطابع وسليمان كاهية الثاني وخلصاه من ايديهم بعد جراحات
يسيرة بقي اثرها بوجهه وزينت الحاضرة لعافيته وفي سنة ٧ سبع
ورد عليه باشا طرابلس علي بن محمد باشا بن باني مجدهم احمد باشا
قرمانلي مشردا من ملكه ولحق به ابناه احمد ويوسف لاستيلاء علي
برغل على بلادهم لاختلاف كلمتهم بها فتلقاهم بالترحاب واوسع البر
واعظم القرى وبالغ في الاكرام واقاموا تحت كنف عزه في بستان
العبدلية الى ان اخذ علي برغل جزيرة جربة واوجد بذلك السبيل
على نفسه فعندها نهض الامير ووجه محلات مجهزة لنظر وزيره
وكافله وصهره الحاج مصطفى خوجة يوم الاحد من ربيع الاخر سنة ١١٠٩
واستصحب معه احمد باي واخاه يوسف ثم وجه اساطيل في البحر
لاسترجاع جربة في ١٤ ربيع الثاني فاستولى عليها وفر قارة محمد نايب
علي برغل منها براس طمره الى صاحبه في ١٧ جمادى الاولى سنة ٩
تسع واما مصطفى خوجة فانه بلغ طرابلس في نحو اربعين الف
مقاتل على ثلاثة واربعين مرحلة فاناخ على المنشية وقاتل من بها
فهزمهم واستولى عليها يوم الاحد سابع وعشري جمادى الثانية ومن
الغد بلغه فرار علي برغل من طرابلس ووافته رسلهم يطلبون الامان
وتسليم البلد فدخلها وامن من بها وعقد البيعة بالامارة لاحمد باي
وولاية الجباية لاخيه يوسف ورجع ظافرا فوصل يوم الخميس خامس
وعشري شعبان من السنة واركب الامير عند ذلك ابا البنين البحر
واوصله الى مقره قرير العين بالغ الارب بعد ان اجزل عطيته واحسن
جهازه ولما كانت سنة ١٠ وجه وزيره يوسف صاحب الطابع بهدية

جسيمة الى الدولة العلية فقوبل بالمبرة وانقلب الى سيده مسرور
مصحوبا بهدية جليلة من مهمات الحرب والبحر وابتدا بعد هذا
التاريخ بيسير بعد الاحتفال ببستانه العديم النظير الذي احدثه
بمنوبة وتحدثت به الركبان بتحصين البلاد وبناء سورها المحيط الان
بها والابراج الضخمة والابواب الشامخة الشاهدة بعلو همته وكان ابتداء
العمل فيها يوم الاحد ٤ في ربيع الانور سنة ١٢١٧ وابراج حلق الوادي
والقشل الخمسة البديعة الاحكام واسكن بها عسكر الترك وجمع منه
نحو الاحد عشر الفا وبالغ في الاحتفاء والاحتفال بهم واخصوصب
بعظمائهم وعاوض دار الامير حمودة باشا ابن مراد غرة شوال سنة ١٢١٩
ايثارا لمنزل سميه ومساكنة جنده وزاد في ضخامتها وبنى فوق بعضها
وفوق السوق الذي احدثه وابدع فيه ما شاء وفوق ما زاد في
سوق البشامقية القصر الحافل الرفيع المطل المباها به في الاقطار
المحدث بسمو شانه وغريب اتقانه وعجيب سقفه وحيطانه واحيا
المسجد المتقن بلصقه في شعبان سنة ١٢٢٠ ورتب به قراء وصار
يركب له في كثير من الاوقات تطلعا على احوال الجند وتالفا لهم واتخذ
بيتا له بقشلة البشامقية بين بيوتهم وتزيا بكثير من زيهم وابتنى
عدة فنادق في الارباض لسكنى زواوه واعتنى بعمل المدافع في الحفصية
والبارود في القصبة وتهيا للدفاع عن حوزته واعلن بما كان يخفيه
من حرب الجزيريين لما عيل صبره في مداراتهم واحيا سانية المرناقية
للتطلع عن احوال رسلهم واستكشاف سرائر جواسيسهم والقبة الحمراء
امام باردو لقريب من ذلك وجدد سور الكاف وابراجه ولما كانت سنة
٢١ احدى وعشرين جهز امحالا ضخمة اوعب فيها ابطال جنده واعيان
مخازنيته وجمع المزارقية من العروش وخرجت هاته الجموع لنظر

وزيره سليمان كاهية الاول فنزل على قسمطينة والى على حصارها ورميها بالبونبة والكور حتى اشرف على فتحها والامير يواصله بالمدد وخرجت محلة عظيمة من الجزاير لدفاعه وطال الامد وامتد الحصار نحو اربعة اشهر انخذلت اخره الاعراب وولوا حانين الى اوطانهم فانخزلت العساكر واتبعوهم هاربين ولما بلغ خبر الهزيمة الامير بعد ترقبه خبر الفتح هاله واوجمه وارقه فنهض رجال دولته كالوزير يوسف صاحب الطابع ومن تبعه من الوجوه كالمرحوم محمود الجلولي وغيره وهونوا عليه الخطب وجهزوا في الحين من اموالهم مهمات امحال اخرى وصمم على معاودة نزالهم وخرجت الامحال المذكورة لنظر وزيره يوسف المذكور في يوم مشهود في افخم شارة واحسن زي في السنة بعدها فالتقوا على سراط وانتصر الوزير والتونسيون واستولوا على محلاتهم بما حوت من الذخاير والنفايس والخيل والكراع والفساطيط ورجع الوزير مويدا منصورا ثاني وعشري ربيع الانور وزينت الحاضرة ولبست من يوميذ ثياب العز ونضت اطمار المذلة وتحلت بالعز والامان واتخذ الامير المذكور عدة اساطيل للغزو فاستولى على مغانم كثيرة وسبي جم ولما كانت ليلة السبت ثاني عشر شعبان من سنة ٢٦ ست وعشرين ثار الجند من الترك وتحصنوا بالقصبة فقاتلهم بها اياما انهزموا في اخرها وخرجوا هاربين فاتبعهم الامير جنده من فرسان المخازنية وقتلوا منهم جما غفيرا على تاهنت من عمل ماطر وشفى نفسه من كفرانهم نعمته وفي سنة ٢٨ قدمت مراكب من الجزاير وارست على حلق الوادي للقتال فاركب الامير وزيره صاحب الطابع فانكا فيهم وعطب كثيرا من اجفانهم وولوا على اعقابهم مدبرين ولم يكن منهم حرب للحاضرة

من يوميذ ولما كانت المجاعة الكبرى بافريقية سنة ۱۲۲۸ وجه الامير عالمها الطاير الصيت شيخنا ابا اسحاق ابراهيم الرياحي الي حاضرة فاس بمكتوب الي سلطانها الشريف المولى سليمان في استمداد الميرة فاعظم السلطان مقدم الشيخ واهتزت له فاس وامتدح السلطان بقصيدة من جيد شعره اولها *

ان عز من خير الانام مزار * فلنا بزورة نجله استبشار

فاعجب بها السلطان ومن حضر وامده بمطلبه من الميرة وبهدية جليلة واب الشيخ من سفارته بخير مثاب وقد وفد على هذا الامير عدة ملوك وامراء كبني قرمانلي المقدم خبرهم خلال سنة ۱۲۲۰ وكالمولى يزيد ابن سلطان المغرب وسلطانه من بعد مجتازا الى الحج فبالغ في اكرامه واعظم قراه واسنى منزلته وكالمولى مسلمة المدعو سلامة وافاه شريدا اثر خلعه من مملكة فاس فانزله اسنى منزلة واجرى عليه جراية سلطانية وبالغ في بره وكمصطفى انقليز باي قسطينة وابنه اتياه مستصرخين بعد خلعهما فبالغ في برهما ونصرهما ووفدت عليه من بلاد الانقليز امراة ملكهم فاكرم مثواها واحسن نزلها وافتدت ساير الاسرى الذين بالحاضرة باموال خطيرة وكانت بينه وبين الدولة الفرانساوية موالات ومهادات لعهد ملكهم نبليون الاول وفي يوم الجمعة الموافق يوم المولد النبوي من سنة ۲۹ تسع وعشرين اقيمت صلاة الجمعة بجامع الحلفاوين الذي انشاه وزيره يوسف وحضر الامير الصلاة به في وجوه دولته وكان يوما مشهودا ولهذا الوزير مناقب كثيرة واثار خالدة ومرافق جليلة وسبل نافعة وصدقات جارية وحب العلماء والصالحين واستشهد في ۲ صفر سنة ۱۲۳۰ الموافق لينايـر ودفن بتربته في جامعه ولم يزل هذا الامير على حاله من الجلالة

وضخامة الملك وامن الساحة وعلو الكعب و بعد الصيت الى ان
توفي فجاة ويقال مغتالا اثر مغرب ليلة الجمعة مفتتح شوال من سنة
۲۹ تسع وعشرين والى الله عليه الرحمة والرضوان واسكنه بفضله
اعلى الجنـــان

* ذكر ولاية المولى الامير عثمان باشا *

لما تحقق رجال الدولة موت اميرهم وفاجاهم من ذلك ما لم يكونوا
يحتسبون اجتمعوا حين ثابت نفوسهم للشوري فيمن يبايعونه وكان
ممن حضر الوزير يوسف صاحب الطابع وصهر الامير المفتي ابو العباس
احمد البارودي رئيس الكتبة ابو عبد الله محمد الاصرم و رئيس الخوانب
الحاج احمد بن عمار وحيدة بن عياد احد وجوه القواد وغيرهم ممن
جمعتهم ليلة العيد واستقدموا الموالي الكرام فقدم المولى عثمان و بنوه
وشيعتهم على شبه اهبة حرب واكثرهم متقلد خفي السلاح وقدم
المولى محمود باي و بنوه واخوه المولى اسماعيل على حالة امن فاجتمعوا
بمسجد بيت الباشا وجلس الموالي على مراتبهم في السن وكان اسنهم
المولى محمود فقال الوزير يوسف ايها السادة عظم الله اجركم في الامير
المرحوم ورزقنا باتفاق كلمتكم ما نرجوا به صلاح الجميع وامان الامة
فاختاروا من تقدمونه للامارة فاجابه كبيرهم المولى محمود بان الامر
واضح والخيار بايديكم لما راى من بوارق الخلاف فاغتنمها يوسف وقال
انما يرث الميت اخوه وقام فبايع المولى عثمان وتبعه من حضر وتم
امره وكظم المولى محمود وبنوه غيظهم الى ان كان من امرهم ما نقصه
وكانت ولادة الامير عثمان باي ليلة الجمعة رابع وعشري ذي القعدة
من سنة ٧٦ ولما استقل بالامر استبد عليه بعض السابقين لبيعته
وصار العقد والحل بايديهم وكانت ايامه على قصرها ايام خصب

و رخاء بعد العهد بمثله ولم تكن فيها حوادث تذكر ولما راى المولى
محمود و بنوه انحلال الامر وضعف الامير مع تهمة الاغتيال وتقوي الشبه
خافوا زوال مملكتهم وامارة سلفهم وراوها نهبة اول مفترس فاجمعوا
على خلعه فخلع واستشهد ليلة عاشوراء من محرم فاتح سنة ٣٠
وفرا ابناه المولى صالح واخوه المولى علي ودخلا الحاضرة ليلتئذ وهما
بامر لم يوافقهما احد عليه ففرا الى حلق الوادي ولحق بهما المولى
الامير حسين باي من الغد واستشهدا به في اليوم ودفنت ثلاثتهم
في تربة جدهم المقدسة رحم الله جميعهم وجعل الرضوان ضجيعهم
وفي تلك الليلة ولد المولى محمد باي بن عثمان *

* ولاية الامير المولى محمود باشا باي *

بويع رحمه الله يوم عشوراء ولم يختلف اثنان في تقديمه وباشر الامر
برفق وامنت في ايامه السبل وانقادت لطاعته القلوب وكان اميرا
برا اروعا سميدعا مفضالا ذا حلم وحنان وكانت الامارة وافته على كبر
واعتراض من امراض السن ففوض الامر لبنيه وصار يكثر الاقامة جوار
الشيخ سيدي ابي سعيد الباجي نفعنا الله بسره وبساتين العبدلية
الطيبة الارض والماء والهوا وبنى فيهما مباني حسنة ولاول دولة
تولى امارة المحلتين ابنه المولى حسين باي ريثما اطلع على احوال
العمالة ورتب امورها ثم تخلى عنها لاخيه المولى مصطفى باي
وتصدا لاعانة والده على امره وفى سنة ٣١ احدى وثلاثين ثار الجند
من الترك واجتمعوا ببطحاء القصبة وقدموا احد ابطالهم يعرف
بالشوبان وكان احد حوانب الترك ثم تقلد وظيفة نظافة الطرق
وكانت فيه شهامة وقدموا اخر للجباية اسمه دلي بباش واعلنوا
بالخلاف وجمعوا من قدروا عليه من رجال الدولة واهل المجلس

والعلماء واصحاب الخطط ووجوة البلاد واكرهوهم على تسجيل ما املوه عليهم خطابا للدولة العلية وقتلوا رويس حوانب الترك طوشلي لما تعرض لهم واحتزوا راسه فجعلوه عبرة لمن خالفهم ولم يتعرض لهم الامير بقتال ولا اراقة محجمة من دم تهاونا بشانهم وفي عشية اليوم الثاني لاحت علامات خذلانهم وتلاشي امرهم وانحلال عصيبتهم ففطن لذلك الشوبان ففر الى حلق الوادي وركب البحر وقاد معه مراكب من اسطول الدولة ونجى براس طمره ودخل اسلامبول ولما انقضى امر الثورة وجه المولى الامير من انهى الى الدولة العلية خبر الواقعة وحال الشوبان فقبض عليه وقتل ورجع الرسول بالمراكب واما دلي باش فاوثقته عصابته كتافا واتوا به وبمأخر معه يدعى مصطفى قارة قلقجي الى مجلس الامير فقتلا صبرا وكفى الله المومنين القتال وامن المولى الامير الباقين وعمهم بعفوه وهرعت الناس لتهنيته والدعاء بدوام نصره ونصر ذريته وتوفي الامير اسماعيل باي في قعدة من السنة رحمه الله ومن محاسن هذا الامير الدالة على رفعة همته انشاء البيت بقصر باردو الذي لم يبن مثله في البلاد وجعل سقفه من البلور المعقود بالصفايح المذهبة باتقان بديع والبس حيطانه الرخام المنمق بالمرمر الملون الرفيع واتخذ به شبابيك من جميع جهاته تفتح الى بساتين مونقة ورياض محدقة وحياض متدفقة ذات اشراف على بساط الحريرية وبساتين منوبة وكساه من الديباج المذهب الغالي الثمن العديم النظير واتخذ له بساطا بارض الروم لا يعهد له مثال ولم ينسج مثله منوال فصار من الاواوين الملكية التي يذكر خبرها ويقص ويباهى بها مصانع ءال ابي حفص وما احسن قول الشاعر *

همم الملوك اذا ارادوا نشرهـــا * من بعدهم فبالسن البنيـــان

ان البناء اذا تعاظم قـــــدره * اضحى يدل على عظيم الشان

وله غير ذلك من المئاثر والمحاسن والاعتناء بمقامات الصالحين وتجديد مشاهدهم ولم يزل علي جلالته آمن السرب جذلان القلب محفوفا بالمسرة والمبرة حتى انتقل الى جوار ربه بعد ان عهد بالامارة لابنه المولى حسين باشا وكانت وفاته فى رجب من سنة ٢٩ تسع وعشرين قابله الله برحمته واسكنه فسيح جنته *

* ذكر ولاية المولى الامير حسين باشا باي *

تمت له البيعة يوم وفات المقدس والده وهرعت اهل الحاضرة والمدن والقرى والقبايل للبيعة والتهنئة وقام بالامر احسن قيام وكان من الانجاد الابطال * وفرسان الجلاد والجدال * ابيا حييا كريما مهيبا محببا وكانت ايام دولته اعيادا ومواسم * وثغورا مفترة بواسم * فمن الحوادث فى ايامه امداد الحضرة العلية السلطانية بالعسكر والميرة اعانة على قتال العدو غير مرة وانفق على تجهيز ذلك اموالا ذريعة ولما كانت المجاعة بافريقية سنة ٣٦ ست وثلاثين وجه خزاين من المال لجلب الاقوات من وراء البحار ووسع بذلك على اهل عمالته ونشرهم من اجداث التلف وافاض من العطاء والصدقات ما سد الخلة وفرج الكرب وكفى المثونة وناب عن القطر وكانت لـه فى ذلك يد بيضاء ومنقبة علياء * ومنها عقد الصلح مع اهل الجزاير على شروط مرضية وانبت حبل الحرب من يومئذ وكان ذلك في جمادى الثانية ١٢٣٦ وجاء لاجلـه رسول من الدولة العليـة ومنها انشاء اسطول يحتوي على عدة سفن ببلاد الافرنج وبحلق الوادي ابقى لـه ذكرا جميلا ومنها ثورة علي بن مصطفى بجبل باجة ادعى انه حفيد يونس بن الامير علي باشا فوجه اخاه الامير ابا النخبة المولى مصطفى بامحال

مجهزة وانكا في دفاعه حتى اجلاه لمنقطع خبره واثخن في القايمين بدعوته ومنهـا ما وقع من الخلاف بينـه و بين دولة الصادر وفي ١٥ شوال سنة ١٢٤٨ وتهيا لحربهم وتفقد القلاع وشحن حصن حلق الوادي وغيره وضبط اطراف عمالته وتغالي الناس في شراء الاسلحة واقتنايها وتعاهد الرمي في زمر حافلة وجموع منتظمة الى ان ءال الامر الى الصلح ثم تهيا بعيد ذلك لوليمة بناء ابنه المرفع المولى محمد باي على ابنة شيخ الاسلام ابي عبد الله محمد بيرم في ١٥ شعبان سنة ١٢٤٩ وبناء وزيره شاكير صاحب الطابع على المصونة ابنته في الخامس منه واحتفل لذلك احتفالا مشهورا لم يعهد مثله من دولة الدايات وبني مراد حضره اهل الحاضرة على بكرة ابيهم وكثير من اعيان القرى والضواحي وتحدث الناس اياما بما وقع فيه من فخامة الشان وشموخ الدولة وعظمة الايالة * وفي اوايل محرم من سنة ست واربعين استولت الدولة الفرنساوية على الجزائر فقدم بعض اهلها لحاضرته فاوسع لهم الكنف واحلهم محل الغبطة والامان وهذا الامير هو الذي رتب الجند النظامي سنة ٤٧ سبع واربعين واحكم اساسه واجرى قوانينه واسس ترتيبه وابتنى لسكناه قشلة المركاض التي لم يبن قبلها ولا بعدها مثلها في البلاد فساحة ساحة وعلو مكان واحكام بناء وتنظيم مرافق وترتيب مساكن واطراد مياه ووافته الخلعة النظامية السلطانية في جمادى الاولى من سنة ١٢٤٧ صحبة رسله الى الدولة العلية الداي مصطفى البلهوان كبير حوانب الترك وكاتب السر ونخبة الكتاب ابي العباس الشيخ احمد ابن ابي الضياف وكان لباسه لهـا في يوم مشهود ومحفل عظيم وامر حينئذ رجال دولته واتباعه بلباس النظام فتسارعوا لعلي امره * ومن مئاثر هذا الامير الشاهدة بعلو همته ما ابتناه من القصور العديدة والاواوين الباذخة * والقباب الشامخة * المطلة

حول حمام الانف وكان يقيم به ايام البرد للتداوي ويفيض به سجال احسانه * رسيب افضاله وامتنانه * ومنها قصوره السامية بباردو المعمور والقصور والبساتين التي حوله كالبرطال وغيره * ومنها بناء البرج الاقود الاشم قبالة زاوية السيدة المنوبية بباب القرجاني وما حوله من السور وبناء زاوية السيدة المذكورة التي بمنوبة * ومن حسناته الباقية القنطرة العظمى المحكمة على وادي مجردة في طريق بنزرت ولم يقدر اتمامها في ايامه ومنها بناء الزاوية الرفيعة للعارف بالله تعلى الشيخ المربي سيدي محمد البشير الشريف العلوي وتوفي الشيخ في شوال سنة ١٢٤٢ اثنين واربعين ودفن بالزاوية المذكورة رحمه الله تعلى ونفعنا ببركاته ومن المحاسن في دولته زينة الحاضرة مرتين اولاهما حين حفه اللطف لما عثرت كروسة كان بها في بعض متنزهاته في جمادى الاخيرة سنة ١٢٣٥ والثانية لما ابل من مرضه الذي توفي به وظهر فيهما من محاسن البلاد ونفائس الامتعة وغالي الفراش وعالي الستور وغريب الالات وبديع التحف ونفيس الطعام ومصون المصوغ ما يفوق الوصف * ويحير الطرف * ويشهد لهذه البلاد المحمية بكرم النفس ونهاية الظرف * وامتدت الزينة الثانية ومجالسها الانسية * ومحافلها البهية * في عدة اماكن من الحاضرة الى قريب انتقاله وسار الى جوار ربه قرير العين جذلان الفواد مملا من هني الملك ورياحين الجنة فكان ارتحاله من جنة فانية شهيدا الى جنة باقية حادي وعشري محرم الحرام من سنة ٥١ احدى وخمسين وارتجت لفقده الحاضرة والعمالة والى الله عليه الروح والريحان واحله اعلى قصور الجنان *

* ولاية الامير المولى مصطفى باشا *

بويع عند وفات اخيه البيعة الخاصة ثم هرعت الناس لاتمام بيعته واستقل بالامر وكان برا باخيه المقدس وبنيه السعداء من بعده وكانت شيمته الرافة وكرم النفس فابتدا الامر من حيث انتهى اخوه المقدس واقر رجال الدولة على مراتبهم فلم يفقد من المرحوم اخيه الا شخصه وكانت ايام هذا الامير ايام سكون وهدو وعافية ودعة اعاد فيها المجلس الشرعي العلي الى عادته من الاجتماع بحضرته يوم الاحد وكان ذا ذهن وقاد وفهم لما يرد من النوازل وهو اول من ابس النيشان من بني المولى حسين بن علي فوافاه من الدولة العلية نيشان اميرامراء في شعبان من سنة ٥١ احدى وخمسين ومعه سيف محلا ولبسهما في يوم مشهود ومحفل نظيم وهو ايضا اول من صاغ نيشا الافتخار ونقش عليه اسمه بحجر الديامنت وهو الماس والبسه وزير الامور الخارجية ومن مئاثره القبه الشامخة والتربة بمسيد المشرف للمجذوب السيد حسن بن مسكة وكان من بني قصره وقصر ابيه واخيه ذا كرامات شهيرة وبركات مذكورة ومنها احياء المسجد قرب دار السيد الداي المعروف بمسجد الطراز ورتب به قراء ومحدثين ولما كانت سنة ٥٣ ثلاث وخمسين في شعبان استناب عالم العصر شيخنا ابا اسحاق ابراهيم الرياحي كبير المفتيين من المالكية في قضاء فريضة الحج وايصال مال الحرمين الشريفين وجهزه احسن جهاز ووصله بصلات سنية ولما خرج الشيخ نائبا عن الامير في حج بيت الله الحرام * وزيارة رسول الله عليه الصلاة والسلام * ادرك منوبه الحمام * باثر ذلك حين غفرت الاثام * ومحيت الذنوب وضوعف الاجر وحسن الختام * والله ذو الفضل العظيم وسار لرحمة ربه يوم الثلاثا عاشر رجب من السنة تقبل الله سعيه الجميل * ووالى عليه الرضوان كان غدو واصيل

* ولاية المشير المولى احمد باشا باي *

بويع يوم وفاة المقدس والده واول من بايعه واجلسه على اريكة السلطنة ابن عمه المولى محمد باي واخوته فتمت بيعته واستوثق امره وحشرت الجنود والخاصة والعامة للتعزية والتهنية فشرع في اعادة شباب الدولة وتصحيحها وباشر دقيق الامور الملكية وعظيمها بنفسه ومهد من الاحوال وخلد من الاثار * ما ارتقى فيه مرتقا شامخا معلوما للجميع ومشاهدا بالابصار * ولما كان تقرير المعلوم ضرب من الجهل والاخبار بالحوادث لمن شاهدها هذيان * فلنمسك الان عنان اليراع اما التي عصى تسياره في ميدان العيان * ووقف عند حد المشاهدة وما بعد العيان بيان * وحين يمن الله باتمام الوعد من افراد اخبار هذه الدولة الحسينية بتاريخ مستقل نلم فيه بسائر الاحوال ونوعبه بعيون الانباء ولطيف الاخبار وغريب التراجم وتفصيل الوقائع وتعديد المآثر وعجيب الظرف ومليح النوادر وغرر المدائح ومطولات القصص ان شاء الله تبارك وتعالى وصلى الله على سيدنا محمد الفاتح الخاتم * وعلى آله وصحبه اولي المناقب الباقية والمكارم * وسلم تسليما والحمد لله رب العلمين

*

الحمد لله لما من الله تعالى باتمام طبع هذه الخلاصة النقية
بالمطبعة التونسية المحمية وبرزت الى المشاهدة والعيان مصححة
بحسب الامكان نظم تاريخ طبعها احد الاعيان فقال

اخلاصة ام لولو منضود ... قد ضمه في عقده المسعود
الحافظ الثقة الرويس محمد الباجي الرضي الاكتب المحمود
وسعى الى تحصيله من ابحر ... ومعادن لم يحصها تعديد
حتى غدا في جيد افريقية ... حليا نفيسا لم تسمه نقود
فاشدد به كف الضنين فانه ... جمع عزيز مقنع ومفيد
وهو الخلاصة حسبما شهدت به ... اهل البلاغة والصدور الصيد
والان تمم طبعه واجاد في ... تصحيحه ليعم منه ورود
فالله يشكر سعيه ويمده ... بمرامه من فضله ويزيد
واسعد به اذجاء في تاريخه ... طبع الخلاصة انه لسعيد

٤١٤ ٥٦ ٠٧٢٦ ٠٠٨١ ٥

١٢٨٣

الحمد لله سبحان من جعل الاخبار الماضية سنن اهتدا وعلم اقتدا ولولاها
ما علم المحسن ممن اعتدا وضاعت المآثر سدا ولا يظلم ربك احدا
والصلاة والسلام على سيدنا محمد نور الهدى وصاحب الشفاعة العامة
غدا الذي قص عليه اخبار المهتدين وامره بالاقتدا وعلى آله واصحابه
النجوم السعدا ما خفى نجم وبدا وترنم الحادي بمديحهم وشدا
اما بعد فاني سرحت الفكر في مراتع هذه الخلاصة النقية بل الفرايد
السنيه والشمس عن مدح المادح غنية فوجدتها كاسمها خلاصة لا يدعي
مقتنيها من اخبار وطنه خصاصة تتجمل بها المحاضر ويجمل بها
المحاضر بعيدة عن التطويل الذي منه الهمم كلت حتى تركت

لاستفادة وولت مقتصرة في نسجها السندسي على ما يلزم الاديب
التونسي مع بلاغة وايجاز قريب من حد الاعجاز مع ان صاحبها
ان اطنب اعجب وان اوجز اعجز وهو شهاب الاداب المعدود في اعلام
الكتاب المجلي في ميادين ذوي الالباب الاتي من فنون البلاغة
بالعجب العجاب حتى قالت زهر كواكبها لفكره هذا مطلع سعودي
ابو عبد الله محمد الباجي المسعودي وقد وفى بهذه الخلاصة العذبة
البيان حق الوطن الذي حبه من الايمان فتنزه ايها الناظر في روضها
الناضر وانتشق من ازهاره واقتطف من ثماره فانه غرس لتجني
واسس لتعلم وتبني جزاه الله جزاء من افاد مما استفاد بما لا يعتريه
نفاد كتبه الفقير العاجز احمد بن ابي الضياف *

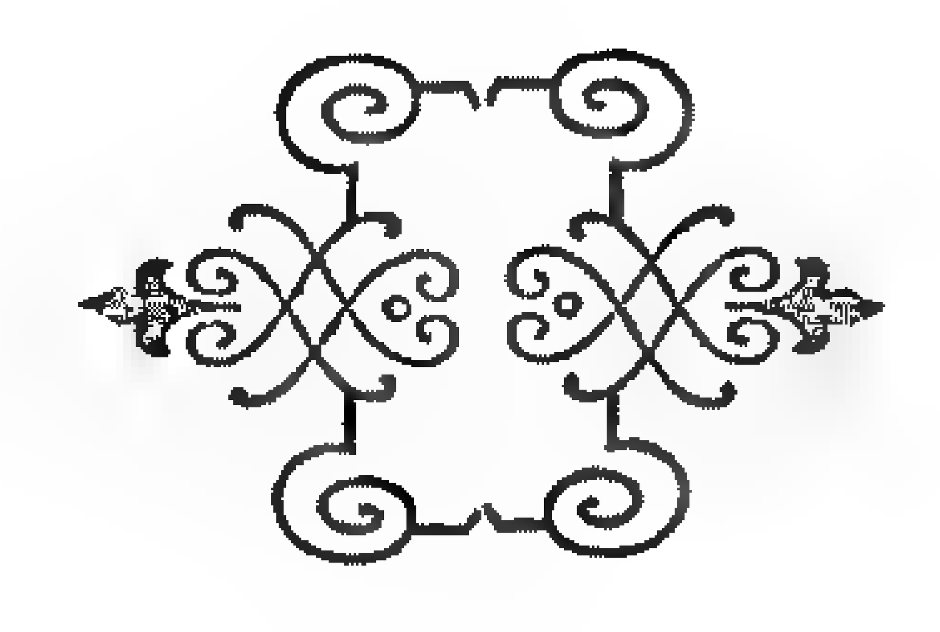
الحمد لله الثقة الامجد الخلاصة الاوحد الكاتب الاكتب الشيخ
سيدي محمد الباجي المسعودي اكرمه الله تعلى السلام الاتم عليكم
ورحمة الله وبركاته ورضوانه وبعد فالواصل لجنابكم صحبة الكامل
التاريخ الذي نزهتم بالاطلاع عليه ناظر وهو خلاصتكم النقية في
امراء افريقة فلعمري انها حرية بكل مديح وخليقة بان ينوه بشانها
كل فصيح حيث طابت مواردها وجمعت من شتات المحاسن شواردها
فقد احييت بها مكارم كادت ان تخفى ومحاسن لعبت بها رياح
الضياع حتى اوشكت لولاك ان تطفى فادينتم بالاختصار ما يفي
بالاستبصار وزيادة وشهد لكم بحسن الاجادة وادام الله محاسنكم على
ممر الايام والسلام من الفقير الى ربه تعلي امير الامراء وورير البحر
خير الدين عفا الله عنه امين في ٢٥ ذي القعدة الحرام سنة ١٢٧٣

* وللاديب البارع الزكي ابي عبد الله *
* الشيخ محمد الصادق ثابت *

الحمد لله الذي جعل التاريخ عبرة لاولي الالباب والصلاة والسلام على من اوتي الحكمة وفصل الخطاب وعلى آله واصحابه السادة الانجاب اما بعد فاني اطلعت على هذه الخلاصة النقية الشاهدة لمولفها بتمام الفضل وكمال المزية وسرح طرفي في رياض طروسها وجنى فكري من ثمار غروسها الفيتها جامعة للشوارد حافلة بالفوايد ساحرة للالباب مختالة في برود الصواب فلا سحر الا ما حوته سطورها ولا در الا ما تضمنه منثورها ان اشكل فهم من الوقايع واضطربت النقول فيه فحصل بينها التدافع جلا نير صبحها غيهبه الداجي واكتال مطالعها ما يرومه منها على يسارة لفظها بالمكيال الباجي فهذا لعمري طريق الايجاز الوافي ومهيع الاجادة الوضي الكافي فلله در ناظم در عقودها وموشي برودها النحرير النبيل والجهبذ الجليل ترتاح اليها النفوس ويقول مجتليها لا عطر بعد عروس ما طالعتها الا وفت بما ارومه من مقصودي وناداني لسان حالها لا تعجب من مروجي الذهبية بعد علمك بانها من المسعودي فالله سبحانه يولي مولفها الجميل ويحوطه بحفظه في كل غداة واصيل

اما بعد الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله * وآله وصحبه وكل من والاه * فقد اطلعت على هذا الكتاب فاذا البراعة جسمه وهيولاه * ماسيمه الناظر وقلاه * بل يجعله كالقبلة في مصلاه * ينبئي عن مقام مولفه الذي سطره واملاه * وكنفه بالفاظه الرائقة وتولاه * ووشحه بالبيان وحلاه * فلله ما احقه واولاه * بالرعاية من خالقه ومولاه * حفظ الله مجده وادام علاه * والله يشهد انه بان لي رجحانه وفضله * وحسن جنسه وفصله ولم يتات في التواريخ مثله * وقد قصرت في شكر مولفه المولى الجليل * الفاضل الاصيل العالم

الشهير * الاكمل النحرير * ذي الانباء الحميدة * والاراء السديدة والمئاثر العديدة * نهاية اربي وغاية مقصودي * الرييس ابي عبد الله الشيخ سيدي محمد الباجي المسعودي * بلغه الله مراده * واناله ما يتمنى وزياده * وختم لي وله بالسعادة * وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد واله وصحبه وسلم قاله وكتبه ابنه محمد الرياحي



* فهرسة الكتاب *

